مجلة الأكاديمية العربية بالدنمارك
THE ARAB ACADEMY IN DENMARK
Magazine THE ARAB ACADEMY IN DENMARK
الأكاديمية العربية بالدنمارك
Issue – 30 – العدد
THE ARAB ACADEMY IN DENMARK
2023
دورية علمية محكمة نصف سنوية
صادرة عن الأكاديمية العربية بالدنمارك
A Semi-annual Evaluated Scientific Journal
Issued By The Arab Academy In Denmark

المجلة العلمية

للأكاديمية العربية في الدنمارك

دورية علمية محكمة نصف سنوية

رئيس التحرير

أ.د. وليد الحيالي

سكرتير التحرير

أ.م.د. مجدي الجعبري

المستشار العلمي للمجلة

أ.د. محمود عبد العاطي

مدير معامل التأثير العربي ـ اتحاد الجامعات العربية

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. لطفي حاتم

أ.د. يونس عباس حسين

أ.م. د. فاخر جاسم

أ. م. د. محمد فلحي

عنوان المراسلة

Address

The Arab Academy in Denmark

kobbelvænget 72 B, st

2700 brønshøj- Denmark

The journal Website: **www.ao-journal.org**

The journal E-mail: journal@ao-journal.org

The Arab Academy E-mail: info@ao-academy.org

© حقوق الطبع والنشر محفوظة للأكاديمية العربية في الدنمارك

المجلة العلمية للأكاديمية العربية في الدنمارك

Det kongellge bibliotek Nationalbibliotek og kobenhavns Universtietsbibliotek Pligtafeverings-afdeling ISSN Danmark
ISSN- 1902-8458

رقم الإيداع بالمكتبة الملكية الدنماركية ومكتبة جامعة كوبنهاغن 8458

شهادة معامل التأثير العربي رقم ٨٤٥٨ ـ ١٩٠٢

البحـــوث المنشـــورة تـــم تقـــويمها من قبـــل أساتذة

متخصصيـــن بحـــسب التخـصصات العلميـــة

الهيأة الاستشارية

أ.د. جاسم حلو نعمة الموسوي ـ نائب رئيس جامعة سابقا ـ عالم في علوم الحياة ـ العراق

أ.د. نظير الأنصاري ـجامعة لوليو التكنلوجية ـ السويد

أ.د. محمد الموسى الصالح ـ جامعة الفرات ـ سوريا

أ.د. حسن السوداني ـ أكاديمي واعلامي ـ السويد

أ.د. إدريس الكريني ـ جامعة القاضي عياض ـ المغرب

أ.د. بوحنية قوي ـ جامعة ورقلة ـ الجزائر

أ.د. كريم فاخر نعمة ـ جامعة فيلكو تارنوفو ـ بلغاريا

أ.د. عبد الحسين شعبان ـ نائب رئيس جامعة اللاعنف وحقوق الانسان ـ بيروت

أ.د. حياة قطاط القرمازي ـ منظمة التربية والثقافة والعلوم ـ جامعة الدول العربية

ثمن العدد: في الدول العربية ٤ يورو € أو ما يعادلها بالدولار الأمريكي $
وفي دول الاتحاد الأوربي ٥ يورو €

الاشتراك السنوي	الأفراد		المؤسسات	
الاشتراك بعملة €	البلدان العربية	البلدان الإسكندنافية	البلدان العربية	البلدان الإسكندنافية
لمده سنة	٤٠	٥٠	٨٠	١٠٠
لمدة سنتين	٧٠	٨٠	١٥٠	١٦٠
لمدة ثلاث سنوات	١٠٠	١١٠	٢٣٠	٢٤٠
لمدة خمس سنوات	١٥٠	١٦٠	٣٥٠	٤٢٠

هيئة تحكيم العدد ٣٠

أ.د. فواز عبابنه

الدرجة العلمية: استاذ

التخصص: القانون

البريد الالكتروني: fawwazababneh@yahoo.com

أ.د. وليد ناجي الحيالي

الدرجة العلمية: أستاذ

التخصص: محاسبة وتحليل مالي

البريد الالكتروني: m_gaapary@hotmail.com

د. فاخر جاسم

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

التخصص: علوم سياسية

البريد الالكتروني: fakhir2007@hotmail.com

أ.د. نظير الانصاري

الدرجة العلمية: استاذ

التخصص: جيولوجيا وعلوم البيئة

البريد الالكتروني: nadhir.alansari@ltu.se

د. انمار نزار الدروبي

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

التخصص: علوم سياسية وعلاقات دولية

البريد الالكتروني: anmar.aldruby@hotmail.com

د. مجدي الجعبري

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

التخصص: محاسبة

البريد الالكتروني: m_gaapary@hotmail.com

ضوابط النشر في المجلة

الاخوة والأخوات الاساتذة الكرام.

تحية طيبة

نود اشعاركم بان مجلة الاكاديمية العربية المحكمة والمعتمدة رسميا كمجلة معترف بها من قبل الاكاديمية الملكية الدنماركية والمكتبة الوطنية الدنماركية تؤكد على الضو ابط الأتية عند ارسال البحوث اليها لغرض تحكيمها ونشرها في المجلة العلمية الاكاديمية المحكمة:

- على المؤلف التأكد من أن دراسته كاملة، ومدققة لغوياً، وخالية من الأخطاء الإملائية والنحوية، وعدم مخالفته لأي نظام للحماية الفكرية.
- يجب على الباحث إخفاء شخصيته في الدراسة، وتجنب وضع أي إشارة تكشف هويته من خلال الدراسة، أما المعلومات الشخصية ومكان العمل فتوضع في صفحة منفصلة.
- يضع الباحث باللغتين العربية والإنجليزية صفحة عنوان رئيسة تبين عنوان الدراسة، واسم المؤلف (المؤلفين) وعناوينهم الكاملة وسيرة ذاتية مختصرة عنهم (الاسم، المؤهل، الدرجة العلمية، جهة العمل ومقرها، البريد الإلكتروني)، وخمسة إلى سبع مصطلحات باللغتين العربية والإنجليزية (كلمات مفتاحية يقترحها الباحث) تعبر عن محتوى الدراسة.
- يقدم الباحث ملخصين للدراسة أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية في حدود ٢٠٠ كلمة..
- يفضل كتابة كل المراجع في الصفحة الأخيرة باللغة الإنجليزية - ترجمة المراجع العربية الي الإنجليزية.
- يستخدم عند كتابة الدراسة بنط (Times New Roman) على النحو التالي:

العنوان: مقاس حجم (١٨) متوسط في السطر وثقيل، اسم المؤلف: حجم (١٦) متوسط في السطر، الكلمات المفتاحية: حجم (١٤)، النص: حجم (١٤)، الفاصل بين السطور ١,٥، العناوين الجانبية: يجب أن تكون قصيرة ومحددة بوضوح بالبنط الثقيل وغير مرقمة، والحاشية السفلية (الهوامش) حجم الخط (١٠).

- تكون العناوين الجانبية قصيرة ومحددة بوضوح بالبنط الثقيل وغير مرقمة.
- تكون الأشكال والخرائط والرسوم البيانية على درجة عالية من الجودة باللونين الأبيض والأسود مع تجنب التظليل الثقيل.
- ترقم الجداول والأشكال ترقيماً متسلسلاً مستقلاً لكل منهم، مع إعطاء عنوان قصير لكل منها تتم كتابته (أعلى) الشكل، ويكون المصدر أسفله.
- يتراوح حجم الدراسة بين (٣٠٠٠-٦٠٠٠) كلمة مطبوعة على ورق بحجم (A4) باستخدام برنامج ميكروسوفت وورد، وبمسافة مفردة بين السطور، مع محاذاة الأسطر من اليمين واليسار وترك هوامش متسعة.
- ترقم جميع الصفحات تسلسلياً.
- ترتب البحوث وفق الآتي: (صفحة العنوان، ملخص، مقدمة، أهمية البحث، أهداف البحث، منهج البحث، النتائج والمناقشة، المراجع).

- ترتب بقية الأشكال الأخرى مثل: (المراجعات والتقارير والمقالات ... إلخ)، بأسلوب متسلسل ومترابط حسب ما يراه الباحث.
- توثيق المصادر.

يهدف توحيد توثيق المصادر بشكل علمي في كل ابحاث المجلة العلمية يرجى من الباحثين الكرام اعتماد أسلوب التوثيق التالي:

- أولا –يتم استخدام أسلوب (MLA. Modern Language Association) حيث يتم كتابة الاسم الأخير للمؤلف ثم الاسم الأول فعنوان الكتاب يليه بلد النشر ثم الناشر وسنة النشر ثم رقم الصفحة وذلك حسب التصنيف الآتي.

- الكتب.
- اسم المؤلف، عنوان الكتاب، بلد النشر، دار النشر، رقم الطبعة، تاريخ النشر رقم الصفحة.
- الدوريات والصحف.
- اسم الكاتب، عنوان البحث أو التقرير، اسم الدورية، بلد النشر، جهة النشر، رقم العدد، تاريخ العدد، الصفحة.
- الندوات والمؤتمرات.
- اسم الباحث، عنوان الورقة البحثية، عنوان الندوة أو المؤتمر، مكان انعقاد المؤتمر، تاريخ انعقاد المؤتمر، رقم الصفحة.
- الرسائل الأكاديمية.
- اسم الباحث، عنوان الرسالة، توصيف الرسالة، بلد الجامعة، اسم الجامعة، اسم الكلية، السنة، رقم الصفحة.
- الصحف الإلكترونية.
- اسم الكاتب، عنوان المقال، اسم الصحيفة، مكان صدورها، تاريخ العدد ثم تكتب عبارة ـ نسخة إلكترونية متاحة على الرابط التالي ويضاف عنوان الرابط.
- المواقع الالكترونية.
- اسم الكاتب، عنوان المقال أو التقرير، تاريخ النشر، بعدها تذكر عبارة ـ النص متاح على الرابط التالي ـ ويضاف عنوان الرابط

ثانيا –يتم إثبات التوثيق في الهامش أسفل الصفحة، على أن يتم إثبات كامل البيانات المطلوبة عند ذكر المرجع للمرة الأولي أما في حالة ذكر المرجع مرات لاحقة يتم ذكر اسم المؤلف ورقم الصفحة فقط مع الإشارة إلى انه مرجع سبق ذكره.

- ثالثا –إعداد قائمة المصادر: يتم في نهاية البحث إعداد قائمة للمصادر وبنفس أسلوب التوثيق (MLA) على أن يتم تقسيمها إلى التالي:

- قائمة الكتب.
- الرسائل الأكاديمية.
- المجلات والدوريات العلمية.
- المجلات والمواقع الالكترونية.

ويتم ترتيب المصادر داخل كل قسم أبجديا حسب اسم المؤلف

- تستغرق مدة التحكيم ما بين ٣ الى ستة أشهر يبلغ الباحث خلالها عن نتائج البحث سلبا ام ايجابا.
- تحول كلفة اجراءات التحكيم والنشر البالغة ٣٠٠ دولارا أمريكيا بالنسبة للأساتذة الباحثين و٢٠٠ دولارا امريكيا بالنسبة لطلبة الدراسات العليا من خارج الاكاديمية قبل الشروع في اجراءات التحكيم على حساب الاكاديمية المصرفي المدرج ادناه ولا يعاد المبلغ في حال رفض البحث من قبل المحكمين.

رقم حساب الاكاديمية المصرفي

اولاً –حساب الجامعة بالعملة الدنماركية للمقيمين في الدانمارك هو

Arabisk Universitet

Den Danske Bank / Roskilde

Reg. nr.3429

Konto nr.3429679990

ثانياً –حساب الجامعة بالدولار الامريكي للمقيمين خارج الدانمارك هو

Arabisk Universitet

Danske Bank / Roskilde Afdeling

Holmens Kanal 2-12

Dk- 1092 Copenhagen K, Denmark

Telex 27000 – SWIFT – BIC: DABADKKK

Iban nr. DK5330003429680026

Konto nr. 3429680026

Reg. nr. 3429

- يزود الباحث بنسخة من المجلة بعد انجاز طبعتها الورقية مرفقة بكتاب النشر.
- إذا رغب الباحث بتزويده بأكثر من نسخة فانه يتحمل اجور البريد وقيمة النسخة المثبتة في معلومات المجلة
- المجلة غير ملزمة بنشر ما يرد اليها من بحوث ودراسات ومقالات.
- يتم ارسال البحوث الى البريد التالي journal@ao-journal.org

قائمة البحوث المقبولة للنشر

عنوان البحث	المؤلف	تاريخ التقديم	تاريخ القبول	تاريخ النشر
تظافر الجهود الدولية بين المصالح والتصدي للجرائم بعد عولمتها	د. ماجد احمد الزاملى	٢٠٢٢/٦/٢٨	٢٠٢٢/٨/٣	يناير ٢٠٢٣
انعكاس دور منظمات المجتمع المدني في ملئ الفراغ بين المجتمع السياسي ورجال المال على التنمية الوطنية	أ.د شريف غياط، د. جمال مساعديه ، أ. ناصر فخر الإسلام غياط	٢٠٢٢/١١/٢	٢٠٢٢/١٢/٦	يناير ٢٠٢٣
دور بحوث التسويق في تطوير أداء التسويق السياحي - دراسة على بعض شركات السياحة بتشاد	الباحث: حقار ملا حقار	٢٠٢٢/١١/٥	٢٠٢٢/١٢/١٥	يناير ٢٠٢٣
دور التخطيط الاستراتيجي في تعزيز منظمات المجتمع المدني (القطاع التربوي في غزة أنموذجاً)	الباحث: مروان عزت قاسم علي	٢٠٢٢/٩ /٢٩	٢٠٢٢ /١٠/١٥	يناير ٢٠٢٣
الحرب النووية ومصير البشرية	أ.د. كاظم المقدادي	٢٠٢٢/١١/٣٠	٢٠٢٢/١٢/٦	يناير ٢٠٢٣
الغزو الروسي لأوكرانيا في عنوانات الصحف اليومية السويدية ـ قراءة تحليلية	أ.د. حسن السوداني	٢٠٢٢/١٢ /٦	٢٠٢٢ /١٢/١٥	يناير ٢٠٢٣

المحتويات

ضوابط النشر في المجلة	٥
قائمة البحوث المقبولة للنشر	٨
افتتاحية العدد أ.د. وليد الحيالي	١٠
أولا: بحوث الإدارة والاقتصاد	١٢
دور بحوث التسويق في تطوير أداء التسويق السياحي .دراسة على بعض شركات السياحة بتشاد الباحث: حقار ملا حقار	١٣
دور التخطيط الاستراتيجي في تعزيز منظمات المجتمع المدني (القطاع التربوي في غزة أنموذجاً) الباحث: مروان عزت قاسم علي	٦٢
ثانيا: بحوث السياسية	٩٢
انعكاس دور منظمات المجتمع المدني في ملئ الفراغ بين المجتمع السياسي ورجال المال على التنمية الوطنية. أ.د. شريف غياض د. جمال مساعديه أ. ناصر فخر الإسلام غياط	٩٣
ثالثا: بحوث القانون	١١٦
تظافر الجهود الدولية بين المصالح والتصدي للجرائم بعد عولمتها د. ماجد احمد الزاملي	١١٧
رابعا: بحوث السلام	١٤٩
الحرب النووية ومصير البشرية أ.د. كاظم المقدادي	١٥٠
خامسا: بحوث الاعلام والاتصال	١٩٥
الغزو الروسي لاوكرانيا في عنوانات الصحف اليومية السويدية .قراءة تحليلية ا.د. حسن السوداني	١٩٦

افتتاحية العدد

أ. د. وليد ناجي الحيالي

مع صدور العدد (٣٠) اكملت مجلة الاكاديمية العربية في الدنمارك عامها الخامس عشر متواصلة ومنتظمة بإصدار الجديد من البحوث العلمية المحكمة كمنهج تم اقراره من قبل رئاسة وسكرتارية وأعضاء هيئة التحرير، وبتعميد مستشارها العلمي وأعضاء الهيئة الاستشارية، وهي تواصل بالتحسن المستمر للإخراج والطباعة، ويتم كل ذلك بجهود ذاتية بالاعتماد على كادر الاكاديمية ويلعب سكرتير التحرير دورا متميزا في ذلك.

وتستمر مجلة الاكاديمية بنشر أبحاث نخبة من الباحثين المتميزين في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية الذين يساهمون في الرقي والتقدم لمجالات المعرفة ذات الصلة بتخصصاتهم العلمية، كما هو الحال بالأبحاث التي نشرت في الاعداد السابقة للمجلة، كل ذلك زاد في أهمية المجلة التي تصدر عنا والتي أصبحت (مع زميلاتها من المجلات العلمية المحكمة والحائزة على معيار معامل التأثير العربي) أحدث مؤشرات قياس مستوي تطور الإنتاجية العلمية والمعرفية من الناحيتين النوعية والكمية للباحثين العرب داخل او خارج دولهم.

ان العدد الحالي الذي بين اياديكم صدر وهو يحتوي علي ستة بحوث نوعية كما هو الحال بالنسبة للأعداد التي سبقتها، وقد شمل هذا العدد علي أبحاث في القانون والسياسة والسلام والإدارة والاقتصاد حيث جاء البحث المعنون تضافر الجهود الدولية بين المصالح والتصدي للجرائم بعد عولمتها للدكتور ماجد احمد الزاملي في مجال القانون، اما مجال العلوم السياسية فقد قدم كل من الأستاذ الدكتور شريف غياط ، الدكتور جمال مساعديه واحمد ناصر فخر الإسلام بحثاً موسوماً بانعكاس دور منظمات المجتمع المدني في ملئ الفراغ بين المجتمع السياسي ورجال المال علي التنمية الوطنية، اما في مجال العلوم الاقتصادية والإدارية فقد قدم الباحث حقار ملا حقار نائب رئيس جامعة هيك بدولة تشاد بحثاً بعنوان دور بحوث التسويق في تطوير إدارة التسويق السياحي ـ دراسة علي بعض الشركات السياحية بتشاد، كما قدم الباحث مروان عزت قاسم بحثاً في مجال العلوم الاقتصادية بعنوان دور التخطيط الاستراتيجي في تعزيز منظمات المجتمع المدني (القطاع التربوي في غزة انموذجاً).

وقد حظي السلام ببحث للأستاذ الدكتور كاظم المقدادي جاء بعنوان الحرب النووية ومصير البشرية، وأخيرا كان بحث الأستاذ الدكتور حسن السوداني في مجال الاعلام والاتصال بعنوان الغزو الروسي لأوكرانيا في عنوانات الصحف اليومية السويدية ـ قراءة تحليلية.

وبهذا يكون العدد الحالي قد رفد المكتبة العربية بمجموعة من الإنتاج الفكري التي تكون إضافة جديدة للفكر النير الذي نسعى اليه في الهيئة العلمية منذ انطلاق عمل الاكاديمية العربية في الدنمارك عام ٢٠٠٥م.

أولا: بحوث الادارة والاقتصادية

دور بحوث التسويق في تطوير أداء التسويق السياحي

"دراسة على بعض شركات السياحة بتشاد"

The Role of Marketing Research in Developing Tourism Marketing Performance

حقار ملا حقار

نائب رئيس جامعة هيك بجمهورية تشاد

البريد الإلكتروني: haggarmala@gmail.com

تاريخ التقديم للنشر: ٢٠٢٢/١١/٠٥ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٢/١٢/١٥

مستخلص الدراسة باللغة العربية.

تتمثل الأهداف الأساسية لهذه الدراسة في معرفة الدور المحوري والأساسي الذي تتطلع به بحوث التسويق ومدى تأثير ذلك الدور على تطوير الأداء المنشود للمؤسسات الخاصة العاملة في مجال السياحة في تشاد حيث قام الباحث ببيان كيفية تطبيق بحوث التسويق في الشركات السياحية الخاصة وأهم أنواع بحوث التسويق ومجالاتها وطرق كشف المشكلات والتعامل معها، كما قام الباحث كذلك ببيان الأداء وطرق تقويمه وتطويره بالشركات .وبما أن بحوث التسويق تعتبر من أهم مصادر الحصول على المعلومات لا سيما التسويقية والتي ترتبط بتطوير الأداء فقد قام الباحث بدراسة لمعرفة العالقة بين تطوير أداء العاملين وبحوث التسويق بدراسة ميدانية حيث قام الباحث من خلالها بتصميم استبيان طبق على عينة عشوائية من مجتمع الدراسة الذي يتمثل في مدراء العموم ورؤساء الأقسام في بعض شركات السياحة والسفر والفنادق العاملة بتشاد .بعد التحليل الاحصائي للبيانات الأولية المجمعة من خلال الاستبيان وباستعمال أدوات واختبارات إحصائية مثل معامل الارتباط، وتحليل الانحدار المتعدد، وتحليل التباين وبالاستعانة ببرنامج (SPSS) توصل الباحث إلى أن المؤسسات مجتمع الدراسة يبدون اهتماما ببحوث التسويق ويؤمنون بجدوتها في تطوير أدائها لا سيما الجوانب المرتبطة بفهم حاجات المستهلك السياحي وتفضيلاته كما توصلت الدراسة إلى نتيجة نهائية من خلال تحليل البيانات الواردة في الاستبيان وهي وجود دور واضح ذو دلالة إحصائية لبحوث التسويق في تطوير الأداء للمؤسسات السياحية الخاصة العاملة بالسياحة في تشاد .

Abstract

The main objectives of this stud are: to know the essential role that marketing research is looking for and the extent to which that role affects the development of the desired performance of private enterprises operating in the field of tourism in Chad, where the researcher has shown how to apply marketing research in

private tourism companies, the most important types and fields, and methods of detecting problems and dealing With it, the researcher also clarified the performance and its evaluation and development methods in companies.

As marketing research is considered to be one of the most important sources to obtain information, especially marketing, which is related to performance development, the researcher conducted a field study to find out the relationship between employee performance development and marketing research with which the researcher designed a questionnaire applied to a random sample of the study population who were general managers , head of departments in some tourism and travel agencies and hotels operating in Chad.

After the statistical analysis of the primary data collected through the questionnaire and by using statistical tools and tests such as correlation coefficient, multiple regression analysis, and analysis of variance, and by using (SPSS / 23) program. The researcher found that the institutions in the study population show interest in marketing research and believe in its quality role in developing performance, especially the related aspects, such as understanding the needs of tourism consumer.

Finally, the researcher resulted that there is a clear statistical role research marketing in development performance in private tourism companies in Chad.

المقدمة:

إن المتغيرات المتسارعة في عالم اليوم تجبر المؤسسات على جمع قدر أكبر من المعلومات الكافية التي تسمح لها بمسايرة الواقع الذي يحدث في السوق وما يتبعه من تحليل للمعلومات المتعلقة بالمنافسة والتطور التكنولوجي وغيرها من المعلومات ذات الجودة، فتوفر هذا الحجم المطلوب من المعلومات ليس أمرا سهل وهذا هو جوهر بحوث التسويق التي تهدف إلى جمع وتحليل المعلومات المتعلقة بمشكلة معينة، إن بحوث التسويق ليست قرارا وإنما هي الأساس الموصل إلى القرار السليم الذي يجنب المؤسسات الوقوع في الخطأ الذي تترتب عليه خسائر .

إن تطوير أداء قطاع السياحة في الشركات العاملة بتشاد يحتاج إلى تطوير في أداء العاملين فيه من حيث فهم حاجات ورغبات المستهلكين للخدمة السياحية (المستهلك السياحي) وهذا يمثل أهمية قصوى في البنيان الاقتصادي للشركات وهذا يجعل من الاهتمام ببحوث التسويق وتسليط الضوء عليها أمرا مهما.

مشكلة البحث.

ويمكن صياغتها عبر التساؤلات المحورية الآتية :

- ما هو دور بحوث التسويق في تطوير أداء الشركات السياحية العاملة بتشاد؟ ويتفرع عنها الأسئلة الفرعية الآتية
- ما هو أثر استخدام بحوث التسويق في تطوير أداء العاملين بالقطاع السياحي بتشاد؟
- كيف يتم تقييم أساليب البحث التسويقي لدى شركات السياحة؟
- ما هي النتائج الإيجابية المتوقعة في حالة استخدام أساليب البحث العلمي؟
- هل هناك علاقة بين استخدام البحث التسويقي وتطوير أداء شركات القطاع السياحي؟

أهداف البحث.

- عر ض الجانب النظري لبحوث التسويق وتطوير الأداء
- تكوين قاعدة بيانات للقائمين على أمر الشركات السياحية في تشاد فيما يخص تطوير الأداء التسويقي
- زيادة الوعي لدى إدارات الشركات السياحية بأهمية استخدام بحوث التسويق .
- تقديم توصيات في ضوء نتائج الدراسة لمساعدة متخذي القرار على تطوير أداء التسويق السياحي من خلال البحث التسويقي .

أهمية الدراسة.

- تكمن في أن البحث التسويقي يزيد من كفاءة أداء العاملين بالقطاع السياحي في تشاد بأسلوب علمي
- التنافس بين الشركات يجعل المعلومة المتوفرة من خلال البحث التسويقي أهم سلاح للبقاء في الأسواق
- قطاع السياحة في تشاد من القطاعات التي تحتاج إلى تطوير على مستوى الأداء التسويقي السياحي
- التغيرات المتسارعة في بيئة الأعمال تحتم الاعتماد على البحوث التسويقية .

فرضيات الدراسة:

تستهدف الدراسة اختبار الفرضيات الآتية.

- لبحوث التسعير تأثير في معرفة الطلب السياحي .
- بحوث الخدمة توضح المتطلبات الضرورية للمستهلك السياحي.
- بحوث الترويج تسهم في تطوير السياسات التسويقية للأداء الإعلاني.
- بحوث التوزيع تسهم في تطوير سرعة استجابة العاملين للطلب السياحي .

منهجية الدراسة.

تم اعتماد المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي .

مصادر جمع بيانات البحث.

المصادر الثانوية، المراجع الأكاديمية، المجلات العلمية المحكمة، والدوريات، والدراسات السابقة، الوثائق، شبكة الإنترنت

المصادر الأولية: الاستبانة، المقابلات، الملاحظة .

مجتمع الدراسة.

يتناول البحث إدارات المؤسسات السياحية الخاصة العاملة بجمهورية تشاد ويتكون هذا المجتمع من مدراء العموم ومدراء الإدارات ورؤساء الأقسام، والمناديب والمرشدين السياحيين.

الدراسات السابقة.

دراسة: مزريق عاشور٢٠١٨م وقد هدفت هذه الدراسة الي معرفة واقع بحوث التسويق في المؤسسة من خلال اخذ عينة منها، معرفة الطرق التي تتبعها المؤسسة في اتخاذ قراراتها التسويقية، واعطاء التوصيات في هذا الشأن .و لتحقيق اهداف الدراسة تم الاعتماد علي الاستقصاء عن طريق الاستبيان في جمع بيانات الدراسة وذلك لعينه تتكون من١٨ مؤسسة و تم توزيعها علي مديري التسويق او من ينوب عنهم، و لقد تم العرض والتحليل بواسطة جداول تكرارية والأشكال البيانية ، ومنها اعطاء التعليقات والاستنتاجات اللازمة وقد تم التوصل الي النتائج التالية% 71 : من مؤسسات العينة المدروسة تذكر بان لديها كفاءات متخصصة في التسويق ولكن هذه الكفاءات لا تفرق بين مفهومي بحوث التسويق ونظام المعلومات التسويقية وتربط التسويق بالإعلان ، وأن معظم المؤسسات لا تدرك اهمية بحوث التسويق في مجال اتخاذ قرارتها التسويقية لانعدام الثقافة التسويقية في المؤسسات .

دراسة: بن نافلة قدور.

وقد هدفت هذه الدراسة الي تسليط الضوء علي اواقع بحوث التسويق الدولي بالمؤسسات الجزائرية وخاصة المصدرة منها وقد حاولت هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

ما هو واقع بحوث التسويق الدولي بالمؤسسات خاصة المصدرة منها؟،

كيف ينظر مدراء التسويق الي بحوث التسويق والي ما توفره من معلومات تسويقية؟،

ما مدى وعيهم بما يمكن ان تساهم به في اكساب المؤسسة ميزة تنافسية؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات وتحقيق اهداف الدراسة قام الباحث باستعمال المنهج الوصفي مطبقا استبيان على عينة تتكون من ٤١ مؤسسة مصدرة ستعامل بعض الأدوات الإحصائية الوصفية مثل التكرارات والنسب وكذا الأشكال البيانية المختلفة. وقد تم التوصل في الأخير الي النتائج التالية

مزريق عاشور، واقع بحوث التسويق في المؤسسة الجزائرية دراسة ميدانية ورقة علمية في الملتقى الدولي حول صنع القرار التسويق في المؤسسة الاقتصادية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر ،٢٠٠٩م .

2(بن نافلة قدور)، واقع بحوث التسويق الدولي بالمؤسسات الجزائرية المصدرة ، مقال منشور في مجلة اقتصاديات شمال أفريقيا، جامعة حسيبة بن بوعلي، الجزائر، العدد السابع ، ٢٠٠٩م 1 .علي الرغم من ان كل مديري التسويق بمؤسسات العينة يجمعون علي اهمية وظيفة التسويق كضرورة ملحه في ظل التطورات المتلاحقة، الا ان النتائج تظهر عدم وجود وحدة تنظيمية لوظيفة التسويق في ٢٢ %من مؤسسات العينة، مما يعكس عدم اهتمام مديري المؤسسات بوظيفة التسويق . ال ي ازل معظم مديري التسويق بمؤسساتنا يعتقدون بان المامهم بظروف السوق، وخبرتهم تكفي لإتخاذ كافة القرارات التسويقية، ومن ثم فال داعي للقيام بالبحوث التسويقية محلية كانت او دولية، تقريبا كل المؤسسات محل الدراسة ليس لديها قسم لبحوث التسويق، حتى تلك المؤسسات التي ذكرت انها قامت ببحوث تسويقية مما يعكس عدم اهتمام ادارة المؤسسات بنشاط بحوث التسويق، رغم ان الظروف المحيطة بالمؤسسات تحتم القيام بتلك البحوث لمواجهة المشكلات التي تعانيها المؤسسات بصورة علمية وموضوعية.

دراسة: خليل.

هدفت هذه الدراسة الي تسليط الضوء على النقاط التالية: التعرف على بحوث التسويق الدولي في مؤسسات عينة الدراسة. التعرف على مدى مساهمة بحوث التسويق الدولي في تحديد وتقييم الفرص التسويقية في الأسواق الخارجية لمؤسسات عينة الدراسة. تقديم النتائج والاقتراحات لمؤسسات عينة الدراسة الميدانية . ولتحقيق اهداف الدراسة قام الباحث بالاعتماد على اسلوب الاستقصاء عن طريق الاستبيان في جمع بيانات الدراسة لعينة تتكون من١٤٤ مؤسسة عاملة في مجال صناعة وتصدير الألبسة متواجدة بمدينتي دمشق وحلب بسوريا، ولقد تمت الاستعانة ببرنامج (١٥) SPSS في تحليل البيانات الإحصائية. حيث تم استخدام معامل الفا كرونباخ وذلك للتعرف على معدل الاتساق الداخلي لعبارات الاستبيان، الجداول التكرارية لمعرفة توزيع مفردات العينة، وبعض مقايس الإحصاء الوصفي المتوسط الحسابي والانحراف المعياري (لعرض النتائج)، تحليل التباين احادي الطرف لدراسة الدلالة الإحصائية للفروق بين المتوسطات الحسابية، وكذلك تم استخدام اسلوب تحليل الانحدار المتعدد لمعرفة تأثير ابعاد بحوث التسويق الدولي كمتغيرات مستقلة في ابعاد الفرص التسويقية كمتغيرات تابعة بهدف اختيار فرضيات الدراسة .وقد تم في اخير التوصل الي النتائج التالية:

- يؤثر الإعلان كبعد من ابعاد بحوث التسويق الدوليمعنويا في اخت ارق السوق

خليل إبراهيم الدويش، بحوث التسويق الدولي وأثرها في تعزيز الفرصة التسويقية، رسالة ماجستير منشورة، قسم إدارة الأعمال، كلية الاقتصاد، جامعة حلب، سوريا، ٢٠١١م - 2يؤثر التوزيع) كبعد من ابعاد بحوث التسويق الدولي (معنويا في تطوير السوق - .يؤثر بحوث السوق) كبعد من ابعاد بحوث التسويق

الدولي (معنويا في تطوير المنتج - .تؤثر بحوث المنتج) كبعد من ابعاد بحوث التسويق الدولي (معنويا في تطوير المنتج - .ال تؤثر ابعاد بحوث التسويق الدولي معنويا في التنويع .

.أما دراستنا فهي تركز على إيجاد حلول واضحة في التعامل مع المعلومة إذ تركز على الدور الذي تقوم به بحوث التسويق في تكوين قاعدة بيانات عن السوق والعملاء والمنافسين والعاملين وأذواق المستهلكين وغيرها من المعلومات التي تساعد القائمين على إدارة المرافق والمؤسسات السياحية وتزويد إدارة التسويق بالمعلومات الواجب توفرها للعاملين حتى يتمكنوا من خلال البحوث التسويقية التي تقود إلى معرفة المخاطر المحتملة والفرص التي تنعكس إيجابا على تطوير أداء العاملين في الشركات السياحية والتي يمكن معرفتها من خلال البحوث التسويقية وبالتالي يمكن استغلالها بشكل سليم . كما ركزت دراستنا على إبراز دور بحوث التسويق في تطوير الأداء من خلال الهيكل التنظيمي لإدارة التسويق.

مفهوم بحوث التسويق.

أولاً: مفهوم بحوث التسويق:

تحتل بحوث التسويق مكانة كبيرة في معظم المشاريع ويمثل جزءاً مهماً من نظام المعلومات التسويقية داخل المؤسسات الحديثة ومن المتعارف عليه أن نجاح المشروعات يتمتد بشكل كبير على كمية المعلومات المتوفرة.

ومهما كانت الأساليب ومهما اتسمت بالبساطة فلا بد لها ن أن تدخل في مفهوم البحث العلمي وإجراءاته ومثل هذه الأساليب ولطبيعتها التي تختص بدراسة السوق والمستهلك والأسعار وغير ذلك من الظواهر لا بد من أن تجتمع تحت تسمية معينة عرفت باسم بحوث التسويق.

ولا يمكن أن تجرى دراسة وأن تقام بحوث دون وجود ظاهرة جديرة بالدراسة وأن تكون هذه الظاهرة محددة ومعينة فمثلاً:

- انخفاض المبيعات.
- أو وجود مواقف شاذة من المستهلكين تجاه المبيعات.
- ظهور منافسة شرسة في السوق.
- تغيير مستويات الطلب.

وعند وجود ظاهرة ما في السوق فيجب اختيار الفترة الزمنية والوقت الملائم لإجراء البحث حتى يمكن الحصول على النتائج بشكل طبيعي واعتيادي، وسواء كانت هذه الظاهرة عامة أو خاصة فإنه من الضروري إجراء دراسة من خلال البحث التسويقي الذي سيعود بالفائدة على الجهة القائمة بالبحث وعند نشر نتائجه فإن الاستفادة ستكون عامة.

إن هذه العملية لا يعقل أن تتم بسهولة وبساطة فعملية جمع البيانات واستخلاصها تحتاج إلى خبرة ومهارة فضلاً عن طيفية معرفة الجيد منها والسيئ بغية الاستفادة منها في اتخاذ القرار الذي سيترك أثره على سياسة المشروع نفسه وذلك لمعالجة أي ظاهرة سلبية أو الاستعداد لحالة مستقبلية بتوقعها المشروع في فترة من الفترات التي سيمر بها

تعريف بحوث التسويق:

١) هي كافة الأنشطة الهادفة إلى جمع البيانات والمعلومات المطلوبة ومن مصادرها الأساسية وتحليلها باستخدام أنسب الأساليب وتقديم التقرير النهائي [١].

ويتضح من هذا التعريف أن بحوث التسويق معنية بكافة خطوات البحث بداءاً من تعريف الدراسة أو الظاهرة موضوع الاهتمام وصولاً لكتابة التقرير النهائي الذي يحدد مختلف الخطوات التي يتم اتباعها، إن هذا التعريف اشتمل على ثلاثة محاور أساسية هي:

الأول: تعريف المشكلة والأسباب التي أدت إلى حدوثها.

الثاني: تحديد أسلوب وطريقة جمع البيانات (أولية، ثانوية) ومن المصادر الأساسية، ومجتمع الدراسة أو العينة.

الثالث: تحليل البيانات واستخلاص النتائج التي تم التوصل إليها.

٢) أنها عبارة عن تجميع وتحليل البيانات لمساعدة الإدارة في اتخاذ القرارات المناسبة [٢].

٣) هي عبارة عن جمع وتسجيل وتحليل كافة البيانات والحقائق عن المشاكل التسويقية والوصول إلى الحقائق المتعلقة بها [٣].

٤) هي تطبيق الطريقة العلمية أو المنهج العلمي للبحث في معالجة المشاكل التسويقية.

٥) أنها تلك البحوث المنظمة والموضوعية التي تقوم بجمع وتسجيل وتحليل البيانات التسويقية لمتخذي القرار في المجال التسويقي بحيث تؤدي إلى زيادة فعالية هذه القرارات وتخفيض المخاطر المرتبطة بها [٤].

٦) تعريف الجمعية الأمريكية للتسويق: هي الوظيفة التي تربط المنظمة بسوقها من خلال جمع المعلومات وتسمح هذه المعلومات بتحديد وتعريف الفرص والتهديدات في السوق وتسمح هذه المعلومات بخلق وتحسين وتقييم الأنشطة التسويقية وتسمح بالرقابة على الأداء التسويقي.

---

١) أ.د عبيدات محمد: بحوث التسويق، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ٢٠١٣م، القاهرة، ط١، ص ١٢ – ١٣

٢) روبرت روج وآخرون، بحوث التسويق، كولمبس بتارلس، ١٩٨٢م، ص ٦

٣) محي الدين الزهري، بحوث التسويق بين المنهجين العلمي والتطبيقي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤م، ص١٩

٤) فيلب كوتلر، وجاري أرمسترويج، ج١، ص٥

٧) تعريف فيلب كوتلر: بأنها عملية الإعداد والجمع والتحليل والاستغلال للبيانات والمعلومات المتعلقة بحالة تسويقية.

٨) تعريف لامبين Lambin: تتضمن بحوث التسويق تشخيص الاحتياجات من المعلومات واختيار المتغيرات الملائمة التي بخصوصها يجب جمع وتسجيل وتحليل معلومات سليمة وموثوق بها.

٩) تعريف إسماعيل السيد: هي الوظيفة التي تربط المستهلكين والعملاء والجمهور برجل التسويق من خلال ما تقدمه من معلومات يمكن استخدامها في تحديد وتعريف الفرص أو المشكلات أو التوصل إلى بعض التصرفات التسويقية أو تعديلها أو تقيمها أو في متابعة النشاط التسويقي أو تحسين للفهم للعملية التسويقية وطبيعتها.

١٠) هي الوظيفة التي تؤدي إلى ربط المؤسسة بكل الزبائن ولا يتم ذلك إلا من خلال المعلومات التي يجمعها المهتمون بالتسويق من خلال بحوث التسويق [١].

مجالات بحوث التسويق:

يمكن إجراء بحوث التسويق في العديد من المجالات وفي جوانب مختلفة من الأنشطة التسويقية إذ أن هناك مجموعة من الأهداف تسعى إلى انجازها بحوث التسويق ولكن لا يمكن التطرق إلى معظم الأمور والجوانب المهمة ويمكن تلخيص مجالات بحوث التسويق في الواقع العملي إلى عدد من المجالات.

١. المنتجات (سلع وخدمات):

وهو مجال واسع جداً خاصة وأن المنتج يعتبر بمثابة الحصيلة التي تمثل انشطة المشروع لتقديم مخرجاتها تجاه المنتجات الجديدة والحالية على حد سواء ومعرفة التطورات الفنية والتجارية الحاصلة للمنتجات مع مراعاة الكمية الواجب انتاجها، ومن أجل ذلك ظهرت الحاجة إلى بحوث المنتجات التي تناول بصفة خاصة الكشف عن فرص البيع واختيار المنتجات الجديدة والتعرف على آراء المستهلكين المحتملين قبل الشروع في إنتاجها وبذلك تساعد بحوث المنتجات في التعرف على ميول الأفراد أو التغيير الذي يحدث في ميول وعادات المستهلكين وبالتالي إدخال التعديلات المناسبة في السلع الموجودة على المحافظة على فرص المنتج البيعية واستغلال فرص بيعية جديدة تعوض ما قد يكون قد فقد من فرص نتيجة التغيير في أدوات وميول المستهلكين[٢].

وهناك العديد من الجوانب التي تشملها بحوث السلعة ونذكر منها:

أ. بحوث الجودة

---

١) منتدى التمويل الإسلامي، بحوث التسويق، go.froum.net، ٢٠١٥/٦/١٣م، الساعة الخامسة مساءً

٢) نفس المرجع السابق، ص٣٨

فمن القرارات الصعبة أمام المنتج تحديد مدى الجودة المطلوبة في السلعة فكما نعلم أنه كلما قلت الجودة انخفض السعر وكلما زادت الجودة ارتفع السعر، فعلى المنتج ان يقرر مدى الجودة المعقولة وأن يوازن بين الجودة والسعر بحيث لا تكون السلعة ذات جودة أقل او أعلى من اللازم كما يكون سعرها في الحدود المعقولة من وجهة نظر المستهلك [١].

ب. بحوث الغلاف:

يعتبر الغلاف حامياً للسلعة كما أن له دور ترويجي مهم بالنسبة للعديدة من السلع (الميسره) فهذه الأبحاث تهدف إلى التوصل إلى تصميم أغلفة ذات حجم مناسب وشكل مناسب ولون مناسب فالأغلفة الصحيحة والسليمة والتي يتم تصميمها على أساس أبحاث علمية تصبح أكثر الوسائل فعالية في تقديم السلعة إلى المستهلك فالغلاف الصحيح للمنتج يجعل المنتج قادراً على أن يبيع نفسه إلى المستهلك [٢].

ج. الاسم:

إن اختيار اسم المنتج قد يكون الحد الفاصل بين نجاحها او فشلها في السوق وعلى ذلك فإنه أصبح من الضروري القيام ببحوث تسويق بغرض اختيار الاسم الأصلح من بين مجموعة من الأسماء المقترحة.

د. الخدمات:

إن تقديم خدمات الضمان او خدمات ما بعد البيع تتطلب بحوثاً تسويقية فيما يتعلق بمعرفة مدى غدراك وتفهم المستهلك لأهمية هذه الخدمات المقدمة إليه وكيفية تقديم المزيد المناسب لها.

هـ. التسعير

وتعتبر أهم الأبحاث التي يجب ان تجري حتى يتم الوصول إلى أنسب سعر للسلعة حيث ان المنافسة في الأسواق تعتمد بشكل كبير على الأسعار.

إن ما يهم المنتج هو تحديد السعر الذي يكون معقولاً للمستهلك ومقبول للمنتج.

٢. الإنتاج:

بقدر ما تعطى الأهمية لإنتاج السلع والخدمات وشكلها فإن كمية الإنتاج هي كذلك مسألة مقترنة بالسوق، فكل من الإنتاج والتسويق بيكون المنافع... ولكن تبقى هوة كبيرة بين الإنتاج والتسويق ما لم تتم دراسة جانبين مهمين في المشروع هما:

أ. إمكانات المشروع المادية والفنية التي تحقق كمية كافية من الإنتاج بالشكل المقبول [٣].

---

١) زكي خليل المساعد: التسويق المفهوم الشامل، دار زهران، الأردن، ١٩٩٧م، ص ١٩٠

٢) صلاح الشواني، الإدارة التسويقية الحديثة، المفهوم والاستراتيجية، مؤسسة شباب الجامعة، الكويت، ١٩٩٦م، ص ٦٧

٣) مرجع سبق ذكره، ص ٣٢

ب. حالة الطلب في السوق على المنتجات بحيث يجب أن يكون موازياً للإنتاج المتحقق من المشروع نفسه.

٣. السوق:

تعني بحوث التسويق بدراسة السوق وكيفية إعداد الدراسات المستندة على تقسيم السوق وفق تقسيمات معينة كاعتماد الجنس أو العمر أو الموقع الجغرافي أو الحالة الاجتماعية إلى غير ذلك من الاعتبارات الخاصة بدراسة تقسيم السوق، فعملية طرح المنتجات في السوق يجب أن تسبق بتقسيمات سوقية معينة تفيد في اختيار المنفذ التوزيعي المناسب، ذلك لأن لكل منتج سوقه الخاص به.

٤. التوزيع والمبيعات:

يعتبر التوزيع نصف التسويق إذ يرتبط بإيصال السلع والخدمات بعد انتاجها إلى مواقع المستهلكين وذلك من خلال قنوات توزيعية مختلف من مشروع لآخر وذلك حسب طبيعة النشاط الذي يؤدي، ولذلك فإن بحوث التسويق تسهم في تعزيز حالة التدفق السلعي ما يتطلب القيام بجهد وسعي كثيف للتعرف على حالة الانسياب،

٥. الإعلان والترويج:

يسهم الإعلان في رفع الكلفة التي تخص الوحدات المراد ترويجها وبيعها وعلى الرغم من النقد الموجه إلى الترويج والإعلان إلا ان وجودهما أصبح أمراً لا بد منه في وقت استدت فيهال حدة المنافسة بين الشركات، ومهما يكن فإن أمر اختيار الوسيلة الاعلانية المناسبة والمتخصصة والتي تعطي مردوداً ايجابياً، وهذا لا يتم إلا بإقامة البحوث والدراسات عن هذا الجانب الحيوي، فبحوث التسويق ومن خلال نتائجها يمكن أن تكون دليلاً للمشاريع في كيفية اتباع نهج معين في الاعلان واختيار الوسيلة المناسبة [١].

٦. الكفاءة والفعالية:

تعرف الكفاءة التسويقية بأنها (زيادة معدل المدخلات والمخرجات إلى حد ممكن) ويمكن تقسيم الكفاءة التسويقية إلى:

- الكفاءة التشغيلية (التكنولوجية).
- الكفاءة السعرية (الاقتصادية)

فالبحث التسويقي يدخل في مجال قياس كفاءة العمال في مجال الإنتاج والمبيع للمنتجات فمن خلال البحث التسويقي يمكن يتبين مثلاً أن نسبة النفقات على الإعلان قياساً إلى العائد من ذلك، أو في حالة تخفيض الأسعار ما هو معدل الزيادة الحاصلة في المبيعات.

---

١) الشواني صلاح المرجع السابق، ص٣٥

٧. التخطيط:

إن المشاريع تنظر إلى حالة السوق المستقبلية والتنبؤات التي ستحصل لمبيعات المشروع، فالبحث التسويقي يضع الأسس الكفيلة بكيفية التخطيط السليم في ضوء المتغيرات المتاحة وهذا سيمكن الإدارة من تجنب الأخطاء ما أمكن عن تحليل البيانات والأرقام السابقة وبواسطة البحث عن الظواهر والتطورات الحاصلة في الاقتصاد مثلاً والتي لها علاقة بالسلعة فهذا من شأنه أن يسهل عملية التوقعات المستقبلية.

٨. تطوير المنتج:

وبشكل عام إن بحوث التسويق تتناول مختلف الأنشطة والفعاليات التي تم ذكرها آنفاً إلا من مجمل البحوث والدراسات التسويقية تدور حول قضايا مهمة منها:

- التعرف على آراء ومواقف المستهلكين حول السلع او الخدمة المعينة.
- تحديد المدركات الحسية للمستهلكين نحو سلعة أو خدمة معينة.
- تحديد مستويات السعر الأكثر قبولاً والأكثر رغبة.
- التعرف على أفضل منافذ التوزيع التي يجب استخدامها.
- اكتشاف الفرص التسويقية التابعة من وجود حاجات او رغبات لم تشبع من قبل المنتجين [١].

ثانياً: أهمية بحوث التسويق:

ترجع اهمية التسويق إلى ارتباطها بتطبيق المفهوم الحديث للتسويق الذي يعتمد على البدء بدراسة رغبات ومتطلبات المستهلك النهائي او المشتري الصناعي والعمل على إشباع رغبات المستهلك وتلبية متطلباته، حيث تقوم بحوث التسويق بدور أساسي في دراسة رغبات ومتطلبات المستهلك النهائي أو المشتري الصناعي وتقديمها لأجهزة الإنتاج من اجل تصميم المنتجات التي تلبي طلبات واحتياجات المستهلك الاخير او المشتري الصناعي وتتماشي مع توقعاته.

وفي عصرنا الذي نعيشه حيث تشتد المنافسة في الأسواق من اجل اشباع رغبات المستهلك الأخير أو المشتري الصناعي زاد الاهتمام ببحوث التسويق من أحجل متابعة التغيير في رغبات وأذواق المستهلك وابلاغ أجهزة الإنتاج بالمتغيرات التي تتم في أذواق المستهلكين والعمل على تعديل مواصفات ومتطلبات المستهلك الأخير او المشتري الصناعي، والهدف الأساسي من إجراء بحوث التسويق هو توفير المعلومات التي يتم الاعتماد عليها عند اتخاذ القرارات التسويقية اللازمة لمعالجة مشكلة معينة [٢].

وتتوقف فاعلية القرار التسويقي على مدى دقة المعلومات التسويقية سواء مرحلة جمع البيانات او تبويبها او تحليلها او تحويلها إلى معلومات تستخدم في اتخاذ القرارات التسويقية.

---

١) ثابت عبد الرحمن إدريس، بحوث التسويق، شركة الجلال للطباعة، ٢٠٠٣، ب، د، ص ٥٠

٢) سيد ناجي، التسويق المبادئ والقرارات الأساسية، ص٢١١

وتتضح أهمية بحوث التسويق للمنشأة في الآتي:

١. الدراسة الدقيقة للأسواق وخصائصها مستقبلاً ومنافذ التوزيع.
٢. دراسة رغبات وأذواق المستهلك او المشتري الصناعي وإنتاج السلعة والخدمة التي تتمشى مع رغبات ومتطلبات المستهلك الأخير أو المشتري الصناعي.
٣. توفير المعلومات المفيدة التي تساعد في اتخاذ القرارات التسويقية.
٤. تحقيق الكفاية في مجال الترويج للمنتجات سواء في مجال الإعلان أو البيع الشخصي أو تنشيط المبيعات والتنسيق بين وسائل الترويج وجعلها أكثر فاعلية.
٥. تقوم بحوث التسويق بدور أساسي في ايصال المعلومات الحديثة عن تغيرات الأسواق والسلع والخدمات.
٦. تخفيض تكاليف التسويق من خلال الفاعلية في القيام بالبحوث والاستفادة من نتائجها في تحقيق الأهداف للمنشاة.
٧. التخطيط السليم للحملات الإعلانية وقياس فعاليتها من خلال اختيار الوسيلة المناسبة للإعلان ومتابعة نتائج الإعلان وأثره على المبيعات.
٨. تقديرات المبيعات والايرادات في ضوء التنبؤ بظروف السوق [١].

ويمكن النظر إلى أهمية بحوث التسويق على أنها ثلاث أدوار وظيفية مهمة هي:

١) الوظيفة الوصفية: وتشمل جمع وتقديم حقائق معينة من الأوضاع الحالية للسوق وللسلعة وللمنافسين.
٢) الوظيفة الشخصية: وتتضمن تفسير وشرح للبيانات التي يتم جمعها من خلال بحوث التسويق فهي تقدم إجابات العديد من الأسئلة المطروحة أمام رجل التسويق.
٣) الوظيفة التنبوئية: وهي تعني كيف يمكن للباحث في نشاط التسويق استخدام البحوث الوصفية والتشخيصية للتنبؤ بالنتائج المترتبة على اتخاذ القرارات التسويقية المخططة [٢].

أهداف بحوث التسويق:

وتتمثل أهداف بحوث التسويق في الآتي:

- تحديد السوق المتوقعة (المحتملة) لسلعة معينة وتدوين الملاحظات حول البيع والشراء والسلوك الخاص بالمستهلك وغير ذلك من الظواهر.
- تقويم المنافسة السائدة في السوق ونوعيتها وقوتها.

---

١) مرجع سابق الذكر، ص ٢١٢

٢) علي مجيد عبده، الأصول العلمية للتسويق، دار النهضة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٥

- تقدير القوة البيعية في مختلف المناطق البيعية.
- تحديد طرق التوزيع والنهج الواجب اتباعه ومما يتناسب وطبيعية السلعة.
- بيان ومعرفة حصة الشركة في السوق ومعرفة حجم المبيعات المستقبلية.
- معرفة دراسة القبول لدى كالمستهلك للسلعة وهيئتها والاستفادة من ذلك في جعل السلعة ملائمة ما أمكن [١].
- معرفة الأسباب وراء قبول السلعة او الخدمة عند المستهلكين.
- تحديد العرض التسويقية والمشكلات التي تعترض ذلك.
- الحفاظ على العملاء.
- زيادة كمية المبيعات.
- سهولة تقييم البدائل والحلول البديلة للمنتجات المختلفة.
- تسهيل مهمة اختيار اتخاذ القرار التسويقي السليم [٢].

مجالات بحوث التسويق:

١) بحوث تتعلق بالمنتجات او الخدمات:

عادة ما تنتج المؤسسات العديد من المنتجات وتقدم انواع مختلفة من الخدمات وهذا يحتم عليها دراسة كل منتج بعناية كاملة ومدى ملائمة المنتج مع السوق من حيث الشكل واللون والنوع وطريقة الاستعمال وشكل التغليف حتى تتمكن من الاستمرار في السوق والارتقاء لمستوى يرضي المستهلكين، ويمكن تصنيف بحوث التسعير داخل هذا المجال من البحوث لدراسة علاقة الجودة المقدمة بالسعر المقترح ومدى إمكانية تغييره. ويقوم هذا النوع من البحوث بدراسة تحليل مراكز القوة والضعف بالنسبة للمنتجات المنافسة واستعمالات السلع القديمة كما يعمل هذا النوع من البحوث يعمل على تحسين المنتجات الحالية [٣].

بحوث تتعلق بالسوق (المستهلك):

تقوم هذه الأبحاث أساساً على تحليل سوق المستهلك النهائي، أي كل ما يتعلق بالقرار الشرائي للمستهلك النهائي، أي كل ما يتعلق بالقرار الشرئي للمستهلك والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية المؤثرة فيه بقصد التعرف على نوع المشرتين والميزات الخاصة بالمنتجات التي يرغبون في اقتنائها وذلك بعد تقييم جمهور المستهلكين من حيث الجنس والعمر والطبقات الاجتماعية، كما يمكن هذا النوع من الأبحاث التعرف على عادات المستهلكين نحو تكرار شراء سلعة أو خدمة او حجم الشراء كما يؤدي الاهتمام بالمستهلك إلى

---

١) أبي سعيد الديوه جي، بحوث التسويق، مرجع سبق ذكره، ص٣٠

٢) منى سفيف، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، ص١٩

٣) مصطفى زهير، التسويق وإدارة المبيعات، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، ص ٤١١

دراسة السوق من حيث المناطق البيعية وإمكانية إحداث مناطق ببيعية جديدة وكذا تقدير كمية وقوة الطلب نحو المنتجات الجديدة وهذا يسهم في رسم الاستراتيجيات المختلفة للمؤسسات لذا يهتم مدراء التسويق لمعرفة الأدوار التي يلعبها المستهلك في الشراء، إن معرفة دوافع الشراء لدى المستهلك لأنواع معينة من السلع يفيد المؤسسة في تركيز اعلاناتها على الدوافع الرشيدة أو غير الرشيدة حسب نوع السلعة او الخدمة او دوافع الشراء لها.

بحوث تتعلق بالإعلان:

ويدخل في نطاق هذا النوع من البحوث الدراسة التحليلية للوسائل المختلفة لنشر الإعلان وكذلك اختبار الإعلان قبل نشره وبعده لمعرفة فاعليته ومحاولة قياس الآثار الإنتاجية للحملات الإعلانية.

بحوث تتعلق بالسياسات العامة:

وهذا من حيث هيكل السعر والطرق المتبعة لقياس تأثير الطلب بتغيير السعر، وكذلك سياسات التوزيع وطرق البيع، ودراسة الانتماءات وسياسة الخصم بين العاملين بالسوق أو الوسطاء [١].

أهمية بحوث التسويق للمصدر:

يحتاج المصدر إلى معرفة العديد من البيانات حتى يتمكن من النفاذ إلى السوق المستهدف ومن بين أمثلة هذه البيانات تكلفة بدائل الشحن وتكلفة التأمين والفحص والمراجعة في حالة الحاجة اليهم وقوانين استيراد المنتج في السوق المستهدف والمستندات المطلوبة وقوانين الرقابة على النقد في السوق والرسوم الجمركية والضرائب الداخلية إن وجدت، ومدى وجود وضع تفصيلي لدولة المصدر فيما يخص السلعة في السوق المستهدف والطاقة الاستيعابية للسوق وكمية الإنتاج المحلي في حالة توافره وحجم الطلب الحالي والمترتب وحالة المنافسة في السوق المستهدف وانسب سبل تسعير المصدر، وأهم الموردين ومدى تمتعهم بمزايا تفصيلية، وانسب منافذ التوزيع.

ويمكن للمصدر الاعتماد على الجهات التي تقوم ببحوث واقتراح انسب بدائل النفاذ إلى السوق المستهدف ومن أمثلة هذه الجهات مكاتب التمثيل التجاري الوطني بالخارج وفروع شركات التجارة الخارجية بالأسواق المستهدفة ومراكز التجارة الدولية [٢].

أهمية بحوث التسويق للمستورد:

يحتاج المستورد أيضاً إلى العديد من البيانات حتى يتمكن من اختيار أفضل مصادر استراد السلعة موضع الاهتمام ومن أمثلة هذه البيانات أهم الدول المنتجة للسلعة وأهم الشركات الموردة بهذه الدول والسمعة التجارية المالية لها وتكلفة الشحن وبدائله في مواصفاتها وإمكانات التعبئة والتغليف التي توفر السلامة

---

١) زهير مصطفى، المرجع السابق، ص ٤١٢

2) Danie Bachet, L’evolution d’esomar at la recherche marketing, Op.cit, P5

للسلعة خلال رحلة النقل. ويطلب المستورد عادة عروض مقرونة بالأسعار والمواصفات والعينات ومواعيد التزويد وأشكال التعبئة والتغليف وأسلوب السداد وكل هذه الأمور تتطلب إجراء بحث تسويقي على مستوى الأسواق الخارجية للدول الموردة.

وتبين التجارب العملية ان عدم الاتصال بالأسواق المستهدفة أو اغفال بعضها أو اهمال بعض البيانات يؤدي إلى ارتفاع تكلفة الاستيراد بما ينعكس بالسلب على إمكانات تسويق السلعة في السوق المحلي.

وحتى يتم القيام بإجراء بحث تسويقي فإنه يتوجب القيام بالآتي:

أ- تحديد التكاليف:

إن تحديد التكاليف اللازمة للبحث يمثل الشق الاول للإجابة عن الأسئلة التي تصاحب اتخاذ القرار التسويقي ويتم عادة تحديد هيكل تكاليف البحث بشكل واضح وصريح طالماً تحدد الأنشطة الفعلية التي سوف ينطوي عليها البحث المقصود وتشمل التكاليف الآتية:

- مكافئات مدير البحث.
- مكافئات مساعدي مدير البحث.
- تكلفة الادوات او الأجهزة.
- تكلفة جميع البيانات الثانوية (نشرات، إحصاءات، تقارير).
- تكلفة تصميم الاستقصاء.
- تكلفة جمع البيانات الأولية.
- تكلفة مراجعة البيانات والإشراف عليها ميدانياً.
- تكلفة مراجعة البيانات وإعادة إدخالها الحاسب الآلي.
- تكلفة مناقشة النتائج وكتابة التقرير النهائي.
- تكلفة الطباعة والتصوير والتغليف.

أ) تحديد قيمة البحث:

وتعتبر المهمة الصعبة عند إجراء أي مشروع بحثي أن القيمة الحالية للبحث التسويقي تساوي القيمة المتوقعة لنفس القرار إذا ما تم اتخاذها بدون مساعدة هذا البحث مطروحاً مما سبق كله عينة البحث أي:

ق س = (ق ح – ق ب) – ت ج

حيث أن:

ق س: القيمة الحالية.

ق ح: قيمة القرار بمساعدة البحث.

ت ح: تكاليف البحث.

وبالرغم من لفظ (القيمة المتوقعة) قد استخدم في هذا المجال إلا أنه يجب الإشارة إلى أنه من النادر أن يساعد مشروع البحث التسويقي في التنبؤ بدقة النتائج المتوقعة لقرار ما أن كل ما يمكن أن يحققه البحث هو تقليل الخطأ الذي قد يتلازم من النتائج الممكنة للقرار أو يساعد في تحديد نسبة احتمالات حدوث هذه النتائج المتوقعة.

المبحث الثاني:

البيانات الأولية والثانوية وانواع بحوث التسويق

أولاً: البيانات الأولية:

تزداد أهمية البيانات الأولية للمؤسسات المعاصرة يوماً بعد يوم وذلك لأسباب كثيرة أهمها أن جمع البيانات الأولية يتم غالباً لتحقيق أهداف محددة ترتبط بتحديد الأسباب الكافية وراء مشكلة أو أكثر لا بد من تعريفها وتحديدها بشكل دقيق، وبالتالي تتفق البيانات الأولية مع الهدف أو الاهداف التي تحددها المؤسسات للتعامل مع أو أوامرها ووفق ما تعاني منه من مشاكل أو صعوبات ترتبط بأعمالها وأنشطتها في الأسواق المستهدفة من قبلها، كما تزداد أهمية هذا النوع من البيانات بسبب درجة المصداقية العالية بالمقارنة مع غيرها من البيانات الثانوية، وتبلغ أهمية هذا النوع من البيانات بسبب التسارع الكبير في مجمل العوامل البيئية المطبقة بالمؤسسات الامر الذي يعني أن هناك تعديلات ذات مدلولات ومضامين كبيرة قد تحدي في أذواق المستهلكين في الأسواق المستهدفة، وبالتالي تقييد البيانات الاولية التي يتم تجميعها من المؤسسات[١].

الدراسات المستخدمة للحصول على البيانات الأولية:

إن البيانات الأولية يمكن الحصول عليها بشكل عام من خلال استخدام نوعين من أنواع الدراسات العلمية في:

أولاً: الدراسات الوصفية:

يمكن تحديد الدراسات الوصفية أو البحوث الوصفية بانها تلك البحوث التي تصمم لكي تعطي ملخصاً لبعض الظواهر السلبية، ولذلك أن الباحث يحاول وصف حاله من الحالات التي يلمسها امامه، ويلاحظ نتائجها... أي أن عامل الحس بالمشكلة يبدو من المسائل المهمة التي تجعل الباحث في موقف يتجه فيه نحو دراسة المشكلة او استكشاف أسبابها.

ويمكن إنجاز البحوث الاستكشافية من خلال الآتي:

أ. يتلخص مفهوم دراسة الحالة في كونه وصفاً وتحليلاً شاملاً لموقف معين، فالبيانات الناتجة عن دراسة الحالة يتم الحصول عليها عادة من سلسلة طويلة من الأرقام والحقائق فضلاً عن مقابلات

١) محمد عبيدات، بحوث التسويق، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧

عديدة مع الأفراد الذي لهم علاقة بالموقف أو أية جوانب أخرى لها علاقة بالحالة الدراسية ولهذا السبب وعند دراسة الحالة فإن هناك العديد من الجوانب والامور التي يجب أخذها في الاعتبار، فليس بالضرورة أخذ كل المواقف المتعلقة بدراسة الحالة وإنما الاكتفاء بمواقف معينة، ويلاحظ ان دراسة الحالة تتوافق إلى حد بعيد مع الاستهلاكية بعامة.

ويلاحظ في دراسة الحالة ان الاعتماد على الظروف البيئية له الأثر الواضح في الدراسة فضلاً عن ذلك فإن دراسة الحالة لها خصوصية معينة، فمثلاً عند اختيار العينة المراد دراستها فإنها مسألة جديرة بالاهتمام إذ أن البحث قد يظهر نتائج مغايرة على الرغم من اداء الدراسة كان مناسباً وذلك بسبب عدم الاختيار الصائب للعينة ومن أية نوع وما الحجم المطلوب والمراد من العينة ذاتها [١].

ب. الدراسة المسحية Sarrey Study:

وهي طريقة من طرق تجميع البيانات كاستخدام التلفون أو المقابلة الشخصية أو البريد أو أية وسائل أخرى وذلك عندما يلجأ الباحث إلى دراسة ظاهرة من الظواهر بمعرفة المواقف الفعلية للمستهلك... فمثلاً التأكد من أقوال المستهلك نفسه بدلاً من الاعتماد على ما قاله الآخرون، ويلاحظ في الدراسات المسحية أن الباحث يلجأ إلى اختيار الوسيلة للاتصال وتحضير ما يراه مناسباً من الأسئلة الكفيلة بنجاح الدراسة وهنا يجب الأخذ بعدد من العوامل أهمها:

- العمر، الحالة الاجتماعية. نسبة الدخل.

ثانياً: الدراسات السببية:

إن البحوث الاستكشافية غالباً ما تكون غير مقنعة لمتخذي القرار الذين يتصرفون وفق النتائج التي تم الحصول عليها، فضلاً عن معرفة أن هناك ثقة عالية بأن التغيير الحاصل في متغير واحد هو السبب أو المؤثر الفعلي في التغير الحاصل في المتغير الآخر [٢].

وهناك بطاقة تستخدم في كثير من المجالات حول معرفة موقف من المواقف الخاصة بالمستهلك (بحوث الماضي) أي حدثت بعد ظهور الواقعة مثلاً تجاه شراء سلعة معينة قد حدث فعلاً شراؤها لأن الباحث هنا يرغب في الاستفادة من جوانب أخرى مثل:

- أين اشتريت السلعة؟
- لماذا اشتريت السلعة؟
- من الذي اشترى السلعة؟

---

١) أبي سعيد الديوه جي، بحوث التسويق، مرجع سابق، ص ١١٩

٢) نفس المرجع السابق، ص ١٣٤

- كيف تم التعرف على السلعة؟

والشكل رقم (١) التالي يوضح نموذجاً للبطاقة المستخدمة في استقاء المعلومات الضرورية عن السلعة التي تم شراؤها.

عزيزي المستهلك / المشتري
حتى نتمكن من تقديم الخدمة بشكل أفضل الرجاء الإجابة عن الأسئلة التالية:

ضع علامة (✓) أمام ما يتناسب مع رأيك الشخصي

- **اشتريت السلعة من:**

( ) المخازن المركزية، ( ) البقالة ، ( ) التعاونيات، ( ) اماكن أخرى... أذكرها

- **لاحظت السلعة لأول مرة في:**

( ) الإعلان، ( ) داخل المخزن، ( ) الدليل التجاري، ( ) اماكن أخرى... أذكرها

- **المشتري هو:**

( ) الزوج، ( ) الزوجة، ( ) كلاهما، ( ) الأولاد، ( ) أحد الأقارب

- **انسجام القناعة مع:**

السعر	جودة السلعة	شكل التصميم
( ) نعم ( ) لا	( ) نعم ( ) لا	نعم ( ) لا ( )

المصدر: أ.د/ محمد حسن الحافظ، د/ الفاتح محمود المغربي، بحوث التسويق، منشورات جامعة السودان المفتوحة، ٢٠٠٧م، ص ١٧٨

ثالثاً: التجارب الميدانية والمخبرية Laboratory Field Experiments

إن البيئة وبمؤثراتها وظروفها المختلفة تكون العامل الأساسي في دراسة الظاهرة وان غالب المتغيرات التي تضمها البيئة هي متغيرات لا يمكن السيطرة عليها فهي تعكس حالة من الحالات السببية والعلاقة بين المتغيرات التي تمت بشكل طبيعي دون أي تدخل جوهري من الباحث.

فعند دراسة موقف المستهلك تجاه خدمة معينة أو سلعة جديدة وضعت في محلها المناسب بالسوق، فإن تصرف المستهلك سيكون موضع دراسة الباحث، فيلاحظ ان العديد من المتغيرات لا يمكن السيطرة عليها والتي يمكن ان تغير من موقف المستهلك مثلاً.. كوجود السلع البديلة، او أسعار السلع الأخرى، أو دخول الأفراد أو التغيير في أذواقهم وغير ذلك من المتغيرات التي تترك أثرها على قرار المستهلك.

أما البحوث المختبرية فهي رسمة فاعلة في الوقت الحاضر إذ أنها تمكن الباحث من استخدام قياسات دقيقة لبيان العلاقة بين السبب والتأثير، وقد أثبتت التجارب والدراسات الميدانية صلاحيتها وفاعليتها في صدق

ادعاءات العديد من الشركات حول منتج معين او من خلال التعرف الفعلي على سلوك المستهلك وإقامة التجربة إقامة فاعلة ومفيدة[١].

طرق تجميع البيانات الأولية:

هناك طرق أساسية لتجميع المعلومات والبيانات الأولية الآتي:

١) الاتصال الشخصي:

هو عبارة عن لقاء شخصي بين سائل ومجيب يتم فيه أبسط أسئلة واستفسارات من الفرد السائل بغية الحصول على حقائق وأفكار محددة سلفاً بإجابات الطرف الثاني (المجيب) وبذلك يعد الاتصال الشخصي مصدراً فاعلاً من مصادر البيانات الأولية ولغرض أن تتحقق المقابلة الشخصية وبفاعلية لا بد من تحديد الهدف من المقابلة وما هي الأسئلة والاستفسارات المطلوبة والواجب طرحها على الأفراد مثلاً وما الكلفة المتوقعة والوقت الذي ستستغرقه المقابلات هذه، وفي حالة عدم كفاءة الجوانب المذكورة آنفاً فإن المقابلة لا تعطي ثمارها بشكل فاعل فقدرة السائل على تقديم السؤال وطريقة عرض السؤال أو إضافة أمور جديدة متجانسة اخرى تعزز من المقابلة مسألة أساسية خاصة وان المقابلة تضم شخصين مختلفين في أراءهم وسلوكهم وطباعهم مما يجعل السؤال الواحد يوافق جماعة دون أخرى.

الاتصال التلفوني:

يعد النداء التلفوني من الوسائل الجيدة في الحصول على المعلومات ولكن يجب أن يكون هناك مقدار معين من الحذر أثناء استخدام هذه الوسيلة فالنداء الاول يكون عادة بارداً يشويه الحذر وقد يقابل بسلبية أو نتائج عدائية، ويعد الاتصال التلفوني وسيلة من وسائل الاتصال المباشر والمحبب على وفق ضوابط وشروط معينة، وهو خاصة عندما يود الباحث اختيار عينة من المجتمع تتمتع بصفات محددة.

ويعد الاتصال التلفوني بمثابة مقابلة أيضاً من خلال السؤال المباشر والحصول على الجواب في الحال متوفراً وممكناً[٢].

٢) الملاحظة:

وتعتبر من الوسائل الأساسية المستخدمة في جمع البيانات الأولية وهي وسيلة دقيقة وفاعلة إذ أنها لا تقتصر على المشاهدة فقط وإنما يتبع ذلك إجراءات عملية وفنية لا بد ان تجرى حتى يتمكن من استقصاء البيانات الأولية كما يجب.

---

١) أبي سعيد الديوجي، بحوث التسويق، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٣

٢) مرجع سابق، ص ١٤٠

وتعرف الملاحظة بأنها طريقة لتجميع البيانات الاولية بتدوين الاحداث والتصرفات الحاصلة في موضوع معين وتعد بمثابة عامل أساسي وجزء مكمل في تصميم البحث التسويقي وذلك لأسباب عديدة منها:

أ. أن الملاحظة تعد طريقة استطلاعية استكشافية مهمة فالمديرون يأخذون بعض المتغيرات موضع المؤشرات التي تنذرهم في عملهم كأسعار المنافسة والأنشطة الإعلانية فهذه الأسعار يجب ملاحظتها باستمرار لأنها تسبب عواقب عديدة ونتائج واضحة بسبب هذه التغيرات الواضحة.

ب. تعد الملاحظة من أرخص الطرق واكثرها دقة في تجميع البيانات التي تخص الجوانب السلوكية خاصة وأن المستهلك لا يعلم أنه قد وقع تحت الملاحظة الشخصية، كما ان عنصر الدقة يمكن أن يتحقق من خلال التمعن في الحالة أو زيادة فترة الملاحظة ذاتها [١].

ج. يمكن استخدامها كأداته مكملة لطرق دراسية اخرى، فمثلاً من خلال المقابلة الشخصية فإن المقابل ستتاح لديه فرصة في تعيين طبيعة الشخص المراد مقابلته وتعيين خصائصه وذلك بواسطة الملاحظة الفعلية.

د. تعتبر بمثابة دليل في الحالات الفسيولوجية ومع الأطفال صغار السن الذين ليس بمقدورهم أن يفصحوا عن رغباتهم ودوافعهم وتفضيلاتهم.

البيانات الثانوية:

بعد القيام بالخطوات الاولية في البحث التسويقي فإن المهمة تنصب على جوانب أخرى تمثل في جوهرها جوهر في هذا المجال فبعد تحديد المشكلة والفرضيات واختيارها لا يبقي إلا العمل في تجميع الحقائق والمعلومات التي تخص المشكلة وهذه مسألة شاقة ومتعبة، فلا يكتفي بالقول ان البيانات متوافرة ولكن توافرها يقترن بالعديد من الامور منها:

- غزارة البيانات وظهورها بكميات كبيرة.
- تشتت البيانات واختلاف مصادرها.
- لا يخلو معظمها من حشو وأمور لا أهمية لها.
- اتصاف بعضها بوجود حالات من الغش وانتقاء الحقيقة في إعصاء الصورة المطلوبة..

مزايا البيانات الثانوية:

للبيانات الثانوية مزايا عديدة اهمها:

- السرعة: أي انها تجمع بسرعة وبشكل غير مكلف مقارنة بالبيانات الأولية.

[١] أبي سعيد الديوه جي، مرجع سابق، ص ١٠٤

- الوفرة: أنها متوفرة في مختلف المصادر والمواضيع خاصة عندما تصبح مسألة تجميع هذه البيانات من قبل المشروع الواحد مسألة غير ممكنة وذلك لمحدودية إمكانيات المشروع.

المعايير المقترنة بالبيانات الثانوية:

بقدر ما لأهمية البيانات الثانوية وما تعطيه من فوائد فإن البحث عن هذه البيانات يقترن بأربعة عوامل أساسية يجب اخذها في الاعتبار وهي:

١. الدقة.
٢. مناسبتها وعلامتها.
٣. عمر وتاريخ البيانات.
٤. المعقولية.

١) الدقة:

سمة أساسية في البيانات فهي تشير إلى الدرجة التي تمتاز بها البيانات الثانوية وخولها من الأخطاء الكبيرة، وقد يكون من الصعب تقويم الدقة في البيانات الثانوية[١].

٢) الملائمة والمناسبة:

وهي اشارة إلى أي مدى تتلاءم فيه البيانات مع المعلومة المطلوبة لمشكلة البحث وحتى في حال توافر البيانات فإن بإمكانها تغطية العنوان العام والمفهوم العام للبحث فإنهما بما لا تتناسب (تتطابق) المتطلبات الخاصة بمشكلة معينة فالمناسبة (الملائمة).

٣) عمر البيانات وتاريخها:

اعتاد الباحثون على استخدام أحدث البيانات الثانوية ظنا ان البيانات القديمة هي بيانات لا يمكن الاعتماد عليها ولا يمكن قبول هذا المبدأ في ان البيانات الثانوية القديمة غير مفيدة ذلك لأن أهمية البيانات السابقة تعتمد على طبيعة المرحلة التي عاصرتها.

٤) المعقولية:

وهنا تظهر براعة الباحث وكيفية اختياره للأرقام والبيانات المناسبة والمقترنة بالفترة الزمنية او عن طريق معرفة الأرقام الفعلية التي تمثل الحالة الواجب دراستها وبأية حقائق.

مصادر البيانات الثانوية:

يتم الاعتماد على البيانات الثانوية من مصادرها الداخلية والخارجية على الرغم من ان المصادر الداخلية هي الأساس في هذا المجال.

المصادر الداخلية:

---

١) محمد سعيد الفتاح، مرجع سبق ذكره، ص ٣١٢

إن عملية التحري والبحث عن البيانات الثانوية تبدأ عادة من داخل المشروع خاصة وأنها تقترن بمشكلة البحث المراد إجراؤه.. وقد تبدو العملية سهلة لو قام المشروع بخزن البيانات وترتيبها وتصنيفها على نحو علمي يستند إلى أسس علمية سليمة بحيث انها تكون جاءت على الطلب [١].

وفيما يلي أهم مصادر البيانات الثانوية:

١. البيانات الثانوية المحاسبية:

إن البيانات المحاسبية تسهم على حد كبير في التخطيط المالي على مستوى المشروع فضلاً عن جوانب تخص الضريبة واعتماد على نوعية النشاط الذي يؤدي في المشروع فإن الأرقام والسجلات حول المبيعات والكلفة يجب أن تصنف حسب نوعية العميل وحسب طريقة الدفع (نقداً، كاش، أجل) وحسب نوعية السلع وحسب المناطق وحسب رجال البيع كما يدخل فيها كذلك مصاريف الإعلان ومقدار الخصم الممنوح وتكاليف النقل والتحميل وتكاليف المواد الاولية وغير ذلك من الجوانب المهمة، وتعتبر البيانات الثانوية المحاسبية اداة فاعلة للمشروع تسهم في مساعدة الإدارة في التغلب على العديد من المشكلات، ما أن البيانات المحاسبية تتناول جانبا مهما من جوانب المشروع وأن هناك انخفاضاً واضحاً في الأرباح في السنوات الأخيرة من حياة المشروع فالبيانات المحاسبية تعد من المصادر الأساسية والمهمة في تقويم عمل المشروع ونشاطه خاصة وأنه يشمل جوانب عديدة[٢].

٢. قوائم البيع:

تشير قوائم البيع عادة إلى الاتجاه العام للمبيعات فصحيح أن نشاط البيع هو نشاط خارجي إلا أن البيانات الخاصة وبها هي بيانات داخلية فقوائم البيع لا بد ان يتم تسجيلها في سجلات المشروع ومن بعد فإن حصيلتها تمثل الاتجاه العام للمبيعات هل هناك زيادة أن نقصان؟ وأي المنتجات تشهد زيادة أو نقصاً وفي أي منطقة وهكذا.

٣. العاملون:

فهم يمثلون مصدراً موثوق فيه ونابع من خبرة ودراية لفئة معينة من الأفراد وهم العاملون في المشروع الذين بمقدورهم تجهيز الباحث بالبيانات الأساسية والمهمة مثل:

- لماذا يود المستهلك شراء الخدمة او السلعة دون سلعة؟
- لماذا تشهد منتجات المشروع إقبالاً في منطقة دون اخرى؟

٤. العملاء:

إن البيانات التي يمكن حصولها من العملاء عديدة ومتنوعة مثل:

---

١) نفس المرجع السابق، ص ٩٩،

٢) بن يعقوب الطاهر، دور وأهمية بحوث التسويق، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير، العدد ٧، ٢٠٠٧م، ص، ٦٠

- طلبات الشراء المستمرة من العملاء لمنتجات أو خدمات معينة.
- من أي محل تم شراء السلعة.
- كيف أمكنك التعرف على السلعة لأول مرة.
- السؤال عن العمر والحالة الاجتماعية وعدد أفراد الأسرة [١].

ثانياً: المصادر الخارجية للبيانات الثانوية:

١. المصادر الحكومية:

وهي أكثر المصادر موثوقية، إذ يتم الاعتماد عليها في معظم الدول المتقدمة اقتصادياً، وغالباً ما تقوم الدولة من خلال الوزارات بتجميع البيانات وحفظها والاستفادة منها في الدراسات والبحوث والاستشارات.

٢. مصادر غير حكومية:

وهذا مثل اتحاد المنتجين لمادة معينة يتولون هذه العملية كما يلاحظ في فرنسا من خلال اتحاد منتجي اللحوم والحليب ومشتقاته او منتجي الفواكه والخضروات فهم يقومون بتجميع البيانات عن المواد التي تخص هذه الجماعات ثم معرفة إمكانية الاستفادة منها من هذه البيانات ونشرها في نشرات دورية او غير دورية أو تجهيزها للمستفيدين كالباحثين مثلاً او عند تقدير الطلب لفترات زمنية قادمة.

٣. النشرات:

يعتمد هذا المصدر على طبيعة البلد الذي تصدر عنه مثل هذه المطبوعات والنشرات التي تسهم إسهاماً فاعلاً في الحصول على البيانات الثانوية بما في ذلك المجلات والدوريات والصحف والمجلات المتخصصة والكتب وغير ذلك من المصادر المهمة [٢].

وتتسم البيانات الثانوية بالتجرد والشرعية وانه يمكن الاعتماد عليها وهذا يتوقف عن مدى صحة البيانات التي تتوفر من خلال البيانات الثانوية نفسها [٣].

ثالثاً: أنواع بحوث التسويق:

١) تقسم بحوث التسويق حسب الهدف منها:

هناك ثلاثة أنواع رئيسية لبحوث التسويق هي:

أ. البحوث الاستطلاعية (الاستكشافية):

وهي بحوث ميدانية تجري في مواقع عملية وبين الجمهور تستطلع وتبين أراءهم ومقترحاتهم في مواضيع معينة.

---

١) محمد حافظ، د الفاتح محمود، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٣ – ١٥٤

٢) كينز توماسي، تايلو جميس، مرجع سابق، ص ٤٦

٣) محمد سعيد عبد الفتاح، التسويق، مرجع سبق ذكره، ص٣١١

وتمتاز هذه البحوث بتحديد المشكلة وابتكار الفرضيات أي ان هذه البحوث تعطي تفهماً عاماً للمشكلة إذ تستخدم في اكتشاف الحالة موضوع الدراسة استطلاع وتحليل للبيانات حولها، وفي الوقت نفسه فإن هذه البحوث تعطي درجة من التفهم والألفة للباحث للمشكلة المراد دراستها.

ومجال استخدام البحوث الاستكشافية واسع جداً خاصة في حالة الرغبة في التعرف على الصفات الفردية (الشخصية) عند المستهلك النهائي، وهذا يتناسب مع السلع الاستهلاكية والخدمات الشخصية، مادام أن هذه الصفات لا تظهر إلا عند استهلاك أو استخدام المنتج أو التعامل مع الخدمة [١].

وغالباً ما يتم القيام بالبحوث الاستكشافية لتحديد المشكلة الرئيسية تحديداً دقيقاً من خلال دراسة ظواهر المشكلة وخلفياتها ووضع الفروض لها وتفسير ظواهر المشكلة ومن امثلة ذلك عندما تشعر منشاة معينة بانخفاض المبيعات او تراكم المخزون السلعي من سلعة معينة فإنها تكون بتحديد هذه المشكلة من خلال ظواهر انخفاض المبيعات وتراكم المخزون السلعي او تحول العملاء إلى منافسين او انخفاض الطلب على السلعة.

فمثلاً قد يكتشف الباحث ان أسباب انخفاض المبيعات من صنف معين تتركز في ارتفاع سعر السلعة أو عدم كفاءة رجال البيع أو عدم الإعلان عن الصنف ويكون هذا تحديد دقيق للمشكلة الحقيقية وتحديد مبيعاتها وصياغتها لفروض لعلاج المشكلة محل الدراسة [٢].

ب. البحوث الوصفية:

تبدأ البحوث الوصفية في تحليل البيانات التي تم جمعها وتسجيلها من خلال البحوث الاستكشافية وذلك من أجل الوصول إلى توصيف دقيق لمجتمع الدراسة وتحليل البيانات والمتغيرات التي تؤثر في تحديد وتحليل المشكلة محل الدراسة وتهتم البحوث الوصفية بالتحري الدقيق وتحليل البيانات واستخلاص النتائج وهو مرحلة مكملة للبحوث الاستكشافية

ج. البحوث السببية:

قد لا يكتفي القائمون بالبحث الوصفي بالحصول على النتائج التي تتعلق بأوصاف دقيقة للظواهر التي يدرسونها لكنهم يسعون فضلاً عن ذلك إلى تبين العلاقات بين الحقائق والوقائع التي حصلوا عليها بغية التوصل إلى بصيرة أعمق بالأحداث التي يدرسونها، بمعنى آخر فإن هذه البحوث تبين فيما إذا كانت العلاقة السببية قائمة أم لا وذلك على وفق مبدأ السبب والتأثير بين المتغيرات فإن أي متغير حال ظهوره (السبب) فإن ذلك هو وجود متغير آخر بمثابة المؤثر [٣].

---

١) بشير عباس العلاف، معجم مصطلحات العلوم الإدارة الموحدة، الدار العربية، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٢١٢

٢) عصاد الدين محمد عقاني، إدارة التسويق، جامعة الزقازيق، مصر، ٢٠٠٨م، ص ٢٧٨ – ٢٨٠

٣) فاخر عاقل، أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية، القاهرة، ب د، ص ١٢١

فالإقبال على السلعة مثلاً وزيادة الطلب عليها ربما سببه مؤثرا فقد يعتقد أولاً أن السبب في زيادة الطلب هو انخفاض السعر، إلا أن الدراسة أو البحث يبين أن العلاقة كانت بسبب الشكل الجديد للسلعة والذي ترك أثره على المستهلك، وقد يكون هناك أكثر من سبب، إلا أن الأسباب بحد ذاتها تتفاوت في تأثيرها وهذه الأسباب تترك أثرها على المستهلك كل حسب تقبله للمؤثرات هذه.

تأثير درجة عدم التأكد على نوع البحث:

مما لا شك فيه أن درجة التأكد من طبيعة المشكلة موضع البحث تؤثر تأثيراً مباشرة على اختيار نوع البحث الذي يقوم به الباحث والجدول التالي يوضح طبيعة هذا التأثير والذي يبين أن البحوث الاستطلاعية تكون في الترتيب الأول وذلك حيث درجة التأكد من طبيعة المشكلة تكون منخفضة، ثم تأتي البحوث الوصفية وعندما يكون الباحث على معرفة التفاصيل المرتبطة بها، وتأتي اخيراً البحوث السببية نفترض فيها وجود تعريفاً واضحاً ومحدداً للمشكلة ومتغيراتها وللعلاقة بين هذه المتغيرات٠

جدول رقم (١) أنواع بحث التسويق

	البحوث الاستطلاعية	البحوث الوصفية	البحوث السببية
درجة تعريف المشكلة	ليس على دراية بالمشكلة	يعرف المشكل بشكل عام دون تفاصيل	يعرف المشكلة ومتغيراتها والعلاقة بينها
المواقف المحتملة	المبيعات تنخفض يوماً بعد يوم. هل يمكن للمستهلك أن يهتم بالمنتج الجديد الذي ستقدمه	ما هي نوعية الأفراد الذي يقومون بشراء منتجاتنا؟ من هم الذين يشترون منتجات المنافس ما هي ملامح المنتج الذي يفضله المستهلك.	هل الغلاف الجديد له تأثير على المبيعات أيا من حملتي الإعلان له تأثير أكبر على المبيعات

المصدر: د/ إسماعيل السيد: مبادئ التسويق، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٩٠، ص ٢١٧

٢) تقسيم بحوث التسويق حسب مصادر جمع البيانات

أ. البحوث المكتبية:

تعتمد البحوث المكتبية أساساً على جمع البيانات الثانوية التي تتميز بكونها موجود قبل القيام بالبحث وتكون موجودة سواء اكانت موجودة داخل المؤسسة كمعلومات داخلية في شكل معلومات تجارية بخصوص المبيعات أو المعلومات المحاسبية بخصوص الهامش والمردودية او معلومات إدارية تكون متوفرة في سجلات المؤسسة سابقاً، كما يمكن ان تكون المعلومات الثانوية معلومات خارجية تتعلق بمختلف الأفراد المتواجدين في محيط المؤسسة كالمستهلكين والمنافسين والمؤسسات المتخصصة في البحوث واجهزة

رسمية، وتكون في شكل بيانات ومعلومات منشورة وإحصائيات ودراسات وتقارير وبحوث سابقة بالإضافة إلى الكتب والمراجع العلمية وغيرها مما يمكن أن يتعلق بشكل مباشر او غير مباشر بنشاط المؤسسة وبالظاهرة او المشكلة موضوع البحث.

ب. البحوث الميدانية:

يعتمد هذا النوع من البحوث أساساً على البيانات الاولية تلك البيانات التي تم جمعها لأول مرة من الميدان أي تجمع من مصادرها الأولية وتجمع هذه البيانات للمساهمة في حل مشكلة قيد التحري وتكون ضرورية في حالة عدم تمكن من تحليل البيانات الثانوية من حل المشكلة [١].

٣) تقسيم بحوث التسويق حسب تعمق الدراسة: ويشمل الأنواع التالية:

أ. البحوث الكيفية:

تعتمد هذه البحوث على الدراسة المعمقة لسلوك المستهلك وتحتوي على أسئلة معمقة تهدف إلى إمداد الباحث عن الأسباب الحقيقية للتصرف في مواقف معينة ولقد ازدادت الحاجة إلى البحوث الكيفية للعديد من الأسباب منها:

- زيادة الاهتمام والتركيز على رغبات المستهلك ومحاولة الكشف عنها.
- زيادة الاهتمام نحو الوصول إلى الولاء للاسم التجاري.
- زيادة أعداد السلع والخدمات في السوق والتي تتطلب مدخل ترويجي خاص بكل منها [٢].

ب. البحوث الكمية:

تعتمد البحوث الكمية على توجيه أسئلة محددة للمستقصي منهم مثل كم عدد؟ ما هو الترتيب؟ وإلى غير ذلك من الأسئلة التي يسهل جدولتها والحصول على نتائج كمية تعبر عن الظاهرة محل الدراسة.

إن هذا النوع من البحوث يساعد على تحديد:

- حجم السوق الحالي والمترقب.
- شهرة منتوج أو علامة.
- عدد زبائن متجر ما.
- حجم السكان الذين يحبذون تطوير الخدمات.

وهذا يعني أن البحوث الكمية هي كل البحوث التي تسمح بقياس ظاهرة معينة والتي تكون في شكل أرقام (كمية) [٣]

[1](Jean Pierre Vedrine, le Traitement des donnees en marketing, Op cit, P18

[2](Jean Pierre Vedrine, le Traitement des donnees en marketing, Op cit, P15

[٣] إسماعيل السيد، مرجع سبق ذكره، ص٦٠

شكل رقم (٢) أنواع بحوث التسويق

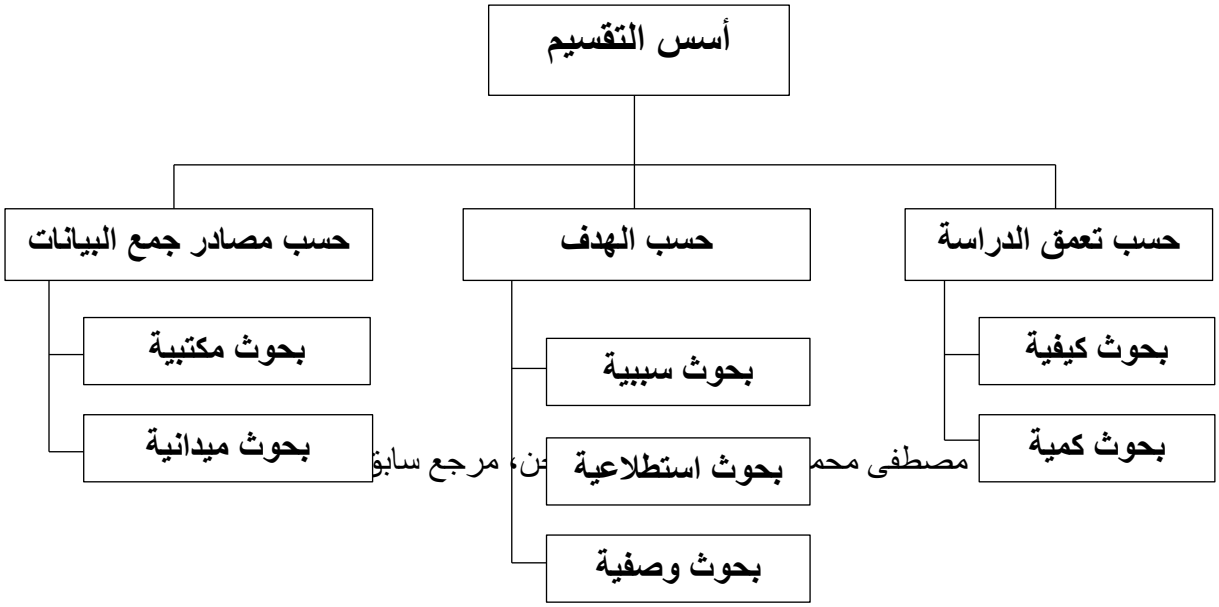

المبحث الثالث: محددات المشكلة في البحث التسويقي.

ليس من السهل صياغة مشكلة من المشكلات في مجال بحوث التسويق بشكل بسيط وواضح، فالصياغة ليست مسألة شكلية أو إنشائية وإنما يجب البربط بين الصياغة والتطبيق الواجب اتخاذه او القيام به.

وصحيح ان المشكلة هي جملة سؤاليه تبين العلاقة القائمة بين متغيرين أو أكثر، لكن هذه التساؤل بحاجة إلى جوانب أو اكثير يأتي من خلال أسلوب معين من العمل والإجراءات كالدراسة والتحليل والاشتقاق وصولاً إلى نتائج معينة يمكن من خلالها ان تحدد معالم حل المشكلة فالمشكلة تعد من الاهمية إذا أنها تمثل أساس البحث التسويقي.

كما أن المشكلات في بحوث التسويق تكون على أنواع عديدة وتظهر دوماً في السوق كما أن هناك خطوات متعارف عليها تؤخذ بعين الاعتبار عند تحديد مشكلة البحث.

إن المشكلة التي تواجه بحوث التسويق تكون على أنواع عديدة يجب النظر عليها بدقة واعتبار [١].

معايير المشكلة وصياغتها [٢]:

هناك ثلاثة معايير للمشكلات والصياغة الحسنة لها، وهي:

١) المشكلة تعبر عن العلاقة بين متغيرين أو أكثر:

إن أية مشكلة لا يمكن ان تظهر إلا من خلال وجود أكثر من متغير بحيث أن العلاقة أو وجود العلاقة بين هذه المتغيرات تظهر من خلالها المشكلة ذاتها، ولهذا السبب فإن هناك أسئلة يجب طرحها:

---

١) محمد سعيد عبد الفتاح، إدارة التسويق، مرجع سبق ذكره، ص٢٥٩،

٢) المصدر السابق نفسه، ص ٤٦، – ٤٧

- هل المتغير (أ) يرتبط مع المتغير (ب).
- وكيف يرتبط هذان المتغيران بمتغير ثالث (ج).
- وهذا الارتباط وفق أية شروط.

وهكذا فإن قدرة الباحث وملاحظته ستمكنه فعلاً من تحديد المشكلة وفق هذه المعايير.

٢) المشكلة يفترض أن تصاغ بوضوح:

وعملية صياغة المشكلة بوضوح تتخذ دوماً شكل السؤال وذلك بطرحها على شكل سؤال به حاجة إلى إجابة تأتي من خلال إجراءات البحث ويمكن أيضاً القول بأن المشكلة هي كذا أو أن الغرض من البحث هو كذا. إلا أن صيغة السؤال يعطي البحث قوة في شيء ما تجب الإجابة عنه من خلال الإجراءات التي تتطلبها عملية الإجابة عن السؤال بحد ذاته.

٣) نوع المشكلة وإمكان القيام بالبحث:

ومفهوم ذلك أن المشكلة وصياغتها يجب ان يسهما في القيام بالبحث الخبري التجريبي فالمشكلة التي لا يمكن أن تبحث تجريبياً هي ليست مشكلة عملية فلا يكتفي فقط يذكر العلاقة بين متغيرين أو المتغيرات، وإنما أيضاً يكون هذه المتغيرات من النوع الذي يمكنا قياسه خاصة في مجال بحوث التسويق [١].

تحديد مشكلة البحث:

وهنا تكون المهمة الملقاة على عاتق الباحث مهمة شاقة وفي غاية الصعوبة حيث ينبغي عليه أن يحدد طبيعة المشكلة ونطاقها تحديداً دقيقاً [٢].

تحديد مشكلة البحث:

أولاً: القبول (التسليم) بالمشكلة:

وتعتمد على أربعة جوانب مهمة وهي:

١. أهداف استخدامات البحث:

هناك فرص كبيرة وكثيرة في السوق تعتبر كأهداف يسعى الباحث للوصول اليها وتحقيقها ولكن توجد معوقات لهذه الفرص.

إن مسئولية الباحث أن يحدد الأهداف أو الهدف بشكل محدد وواضح هذا لأن قبول أهداف البحث هي مسألة مهمة لأمور تتعلق بجواني أخرى، وكما أشرنا أعلاه فإن الفرصة والهدف المراد تحقيقه سيكون على حساب

---

١) أبي سعيد الديوه جي، بحوث التسويق، مرجع سبق ذكره، ص، ٧٣

٢) نظام موسى سويدان، شفيق إبراهيم حداد، التسويق مفاهيم معاصرة، دار الحامد عمان، ٢٠٠٩م، ص ١٠٨

أمر ثاني والجدول التالي يعطي أمثلة على فرص قد تتاح أمام المشروع وما يقابله من معوقات أو تنازلات من المشروع نفسه[١].

جدول رقم (٢) الفرص والتهديدات

الفرص	التهديدات
١. التوسع في الأسواق	التقليل من حصة المشروع الحالية في السوق
٢. التطور في السلعة الجديدة	التغيير الحاصل في المزيج السلعي (السلع الجديدة)
٣. الاندماج (بين الشركات)	تغيير في استراتيجية المنافسة الشريفة
٤. التوسيع في الإنتاج	عدم وجود أسواق مناسبة
٥. الزيادة في الحصة السوقية الحالية	تغيير غير مرغوب، ظروف البيئة الخارجية، القوانين، الطاقة، المنافسة، السلوك

ومن الأساليب المستخدمة في تنمية أهداف البحث وتطويرها:

١) المقابلة الشخصية:

وهي تعد من الطرق الأساسية وهي تعد من الطرق الأساسية الواجب استخدامها لأن نتائجها تمثل معلومات جديدة وفاعلة وهناك العديد من الطرق الأساسية التي يمكن استخدامها في هذا المجال مثل:

- المؤتمرات: والتي غالباً تمثل لقاءً بين العديد من الباحثين والمختصين مع ان لكل منهم أهدافه الخاصة به بحيث أن عرض الأفكار عرضاً علمياً وفاعلاً من شأنه أن يعزز من المعرفة خاصة إذا أعقب ذلك حوار ونقاس وتبادل الأراء.
- الاستبيان والاستقصاء: وهي طرق عملية يستفاد منها في تقصي الحقائق عن طريق استمارات توزع لفئات معينة في السوق بغية الحصول على بيانات وفق أسئلة يحددها الباحث.
- الدراسات السلوكية: ويستفاد منها في معرفة سلوكيات وتفرقات المستهلكين تجاه السلعة أو الخدمة التي سبق طرحها أو المطروحة في السوق فهذه الطريقة تستفيد من الأحداث السابقة.
- المخبرون: وهم فئات لا يشاركون مباشرة في البحث كالذين يسهمون فعلياً بالبحث، فالقائمون على البحث يكونون قادرون على إعطاء معلومات مفيدة ومناسبة للأهداف أما المخبرون فإن أقوالهم قد يتم الأخذ بها لكونها تعبر عن وجهة نظر متباينة من فرد لأخر.
- البيانات الثانوية: وهي بيانات يتم استقاءها من مصادر متعددة منشورة ومدونة في سجلات ووثائق وبحوث وغير ذلك من المصادر التي تتناسب مع طبيعة البحث وهدفه وهذه البيانات لها أشكالها وصفاتها واستخداماتها.

---

١) أبي سعيد الديوه جي، مرجع سبق ذكره، ص٧٥

ثانياً: الطرق البديلة للوصول للأهداف.

هناك أسئلة تواجه الباحث بغية التطوير للأفكار المتعلقة لأي سلعة جديدة منها، وتتلخص هذه الأسئلة في الآتي:

- الاستخدامات الإضافية: أي بطرق جديدة ومتطورة.
- الاختيار: أي شيء يشبه السلعة؟ أيه اقتراحات جديدة.
- التطوير: أي التغيرات التي تحصل في شكل المحتويات.
- تعظيم السلعة: أي شيء يضاف ويعزز من موقع السلعة.
- التقليل: ما الذي يمكن استبعاده من السلعة.
- البديل: بأي شيء يمكن استبدال السلعة؟ وما هو الشيء هذا؟ [١].

ثالثاً: عدم التأكد من البدائل:

أي مشروع بحث ينجز لغرض تحديد أي بديل أكثر فعالية مما يساعد الإدارة للوصول للهدف المطلوب.

رابعاً: مشكلات البيئة [٢]:

وهناك ظروف بيئية داخلية وخارجية تؤثر على اتخاذ القرار وقد لا يمكن السيطرة عليها لذلك يجب دراستها، إذ أن هناك ظروف عامة وخاصة ويجب أن تؤخذ جميعها بعين الاعتبار.

وتنقسم المشكلات في بحوث التسويق إلى:

أ. مشكلات متكررة الوقوع.

ب. مشكلات غير متكررة الوقوع.

خطوات تحديد المشكلة: وهي [٣]:

١. توضيح المشكلة.

٢. تحليل الموقف.

٣. تطوير النموذج.

٤. تعيين المعلومات المطلوبة.

توضيح المشكلة:

إن نظرة وعمل الباحث إلى مشكلة البحث تختلف تماماً عن خبرة مدير التسويق مثلاً، فالأخير صحيح أن لديه الخبرة الكافية إلا أن الاعتقاد الخاطئ أن أقواله هي الأصح والمناسبة معالجة ظاهرة من الظواهر

---

١) عمر حسن خير الدين، مرجع سبق ذكره، ص، ٥٨

٢) هشام رضوان، بحوث التسويق، الأكاديمية العربية، الدانمارك، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير منشورة، ص، ٥٤

3(Bonald, S, Tulland, Hawkins, Marketing Researd, Newyork, cdlier macmilan, 1980, P.35

السوقية فنظرة المدير إلى المشكلات قد تكون صائبة ولكن لا تكون صائبة بشكل دائم، ولهذا السبب فإن البحث التسويقي يوضح المشكلة بعيداً عن أي ميول أو تعاطف مع أية من النواحي أو محاولة إخفاء مسألة من المسائل التي لا يميل لها الباحث العلمي الذي يسعى إلى تحقيق نتائج مجردة، فقدرة الباحث يلجأ إلى طرق معينة وتحريات سليمة ومعلومات ترتبط فعلاً بالمشكلة، وهذا لا يعني ان الباحث يتجنب الاستعانة بالمصادر والمعلومات في المشروع وإنما عليه الاستعانة الكاملة بذلك فضلاً عن الاستناد بأراء العاملين في مجال التسويق وآرائهم حول المشروع.

تحليل المواقف:

بغية تحليل المواقف فإن من الضروري التركيز على المتغيرات التي تتحدد فيها المشكلة، مع الحذر الشديد في الاستعانة بالمصادر الداخلية في المشروع إضافة إلى كيفية الاستعانة بالبيانات الإحصائية الخارجية أو الحقائق الصادرة عن الصناعة والتجارة أو الخدمة من مصادر خارجية أخرى.

ولعل ما يعزز موقف الباحث في تحليل الموقف ما يتم بواسطة المقابلة الشخصية مع مختلف المستويات الإدارية للمشروع أو المستشارين أو الخبراء العاملين في المجال كل ذلك سيسهم في تحليل الموقف وتعينه بدقة.

تطوير النموذج

ويقصد بتطوير النموذج: وصف النتائج المرغوب الحصول عليها وتحديد المتغيرات المناسبة واخيراً العلاقة بين المتغيرات مع النتائج.

وهناك ثلاثة نقاط لو تم تعينها فإن النموذج سيعطي نتائج على نحو جدي وتمكن الباحث من الحصول على أجوبة من الإدارة العليا عن الأسئلة التالية:

أ. ما هي الأهداف المطلوبة في حل المشكلة؟

ب. ما المتغيرات الواجب استخدامها في البحث؟

ت. كيف ترتبط هذه المتغيرات مع الاهداف؟

ومن المفروض أن الباحث سيحصل عن أجوبة للأسئلة بشكل أسهل من قيامه بالبحث.

تعيين المعلومات المطلوبة وتحديدها:

البحث وحده ليس بإمكانه أن يزود الباحث بحلول فالبحث يعطي نتائج ومن جهة ثانية فإن الحلول تحتاج إلى موقف معين (إجراء إداري معين) فالنتائج عندما تظهر فإن الحل سيعتمد إلى حد بعيد على النتائج مضافاً اليها الخبرة الإدارية وتجربتها في هذا المجال.

من جهة ثانية فإن البحث يعطي المعلومات ذات العلاقة والمناسبة للقرارات التي تجابه المكلفة بذلك، ولهذا السبب وعند إجراء البحث على نحو سليم فإن النتائج المختلفة التي يخرج بها البحث ستكمن الإدارة من

الاستفادة منها، وقوة القرار مسألة متعلقة إلى حد كبير بنوعية وفاعلية المعلومات التي تم الحصول عليها وطريقة الحصول

التسويق السياحي في تشاد.

نبذة عن تشاد سياحيا

تحتل تشاد موقعا وسطا في القارة الأفريقية بين دائرتي العرض ٢٣,٨ شمالا على امتداد مسافة طولها ١٧٦٠كلم من الجنوب الى الشمال وبين خطي الطول ٢٤,١٤ شرقا على امتداد مسافة طولها ١٢٠٠كلم.

تحد تشاد بريا ست دول مجاورة هي: السودان من ناحية الشرق بمسافة ١٣٦٠ كلم وليبيا من ناحية الشمال بمسافة ١٠٥٥ كلم ومن ناحية الغرب كلا من النيجر بمسافة ١١٧٥ كلم ونيجيريا بمسافة ٨٣ كلم ودولة الكاميرون من ناحية الجنوب الغربي بمسافة ٩٤ كلم، ومن ناحية الجنوب جمهورية افريقيا الوسطى بمسافة ١١٩٧ كلم.

إن هذا الموقع المميز لتشاد وهو أنها تقع في وسط القارة الأفريقية يعطيها أهمية في حركة الناس منها وإليها، حيث كانت تمثل تشاد نقطة التقاء القوافل التجارية التي تربط بين أجزاء من القارة الأفريقية بطرق منذ أمد بعيد

ومن هذه الطرق القديمة:[١]

- طريق شندي - سنار- دارفور- أبشي
- طريق القاهرة -اسيوط -الفاشر- أبشي
- طريق طرابلس – غدامس – زندر – بحيرة تشاد

ومن خلال هذه الطرق انحدرت إلى تشاد العديد من الأجناس والأقوام من مختلف الجهات فمن الشمال جاءها العرب والبربر عبر الصحراء الكبرى يحملون الإسلام ورسالته، ومن الشرق انحدر إليها اليمنيون والنوبيون عبر البحر الأحمر ووادي النيل وشعوب أخرى من الجنوب والغرب فامتزجت هذه الشعوب وتلاحقت ثقافاتها في هذه البقعة مما ادى إلى قيام ممالك وسلطنات إسلامية عريقة عملت على نشر الإسلام واللغة العربية في وسط وغرب القارة الأفريقية

تعرضت تشاد للاستعمار الفرنسي عام ١٩٠٠ وأصبحت جزءا من أفريقيا الاستوائية الفرنسية التي كانت تتخذ من الكنغو برازافيل عاصمة لها واستمر الوجود الفرنسي فيها ستون عاما، وفي عام ١٩٥٨ م اصبحت جمهورية ومنحت حكما ذاتيا محدودا ضمن دول مجموعة الرابطة الفرنسية.

نالت تشاد بعد ذلك استقلالها في ١١أغسطس ١٩٦٠م فانضمت إلى هيئة الأمم المتحدة بتاريخ ٢٠/٠٩/١٩٦٠ وإلى جانب عضوية تشاد بالمنظمات والهيئات الدولية والإقليمية الرئيسة كمنظمة الأمم

[١] برشم مناوي، تشاد بين التحديات والافاق، طرابلس، ليبيا، ص١٧

المتحدة والإتحاد الأفريقي وتكتل دول عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الإسلامي كما أصبحت كذلك عضوا في المنظمات الإقليمية لدول وسط وغرب أفريقيا مثل منظمة حوض بحيرة تشاد عام ١٩٦٢م والتي تضم في عضويتها بجانب تشاد كل من النيجر ونيجيريا ثم مؤخرا انضمت للمجموعة جمهورية أفريقيا الوسطى وانضمت كذلك رابطة الدول الناطقة بالفرنسية (الفرنكفونية) هذا بالإضافة إلى عضويتها في مجموعة دول الساحل والصحراء (س ص) عام ١٩٩٨م .

وتبلغ مساحة تشاد ١,٢٨٤,٠٠٠ كلم٢ وهي بذلك تعتبر خامس أكبر الدول الأفريقية بعد السودان والجزائر والكنغو الديمقراطية وليبيا، كما تعتبر تشاد بمساحتها الشاسعة من أكبر الدول الأفريقية الحبيسة كما أنها تحتل المرتبة الثامنة عشرة من بين دول العالم من حيث المساحة،

يقدر عدد سكان تشاد بنحو خمسة عشر مليون نسمة حسب إحصائية عام٢٠١٩

الخصائص الطبيعية:

تسهم البيئة الطبيعية في كثير من الأحيان في مدى إمكانية مزاولة النشاط السياحي اعتمادا على مستوى توافر ملامح معينة ذات جذب سياحي وهي من العوامل المؤثرة بشكل مباشر وغير مباشرة في الإنسان من حيث التوزيع الجغرافي والمستوى الحضاري، وتتمثل قيمة المواقع الجغرافية لدول العالم تبعا لمستوى تمتعها بطرق ووسائل النقل البري والبحري والجوي، ويعتبر الموقع المناسب القريب من الأسواق الرئيسية المصدرة للسياحة عاملا أساسيا في صناعة السياحة الناجحة

ثانيا الخصائص البشرية:

تعتبر تشاد من الدول التي تحظى بتنوع سكاني مختلف في العادات والتقاليد وأنماط العيش وهذا في حد ذاته يعتبر مؤشرا للتنوع السياحي الذي يتمثل في السياحة التاريخية والسياحة الثقافية وسياحة العلاقات الاجتماعية وغيرها، لذا يمكن الحديث عن أهم المقومات البشرية المؤثرة في النشاط السياحي بجمهورية تشاد والتي تتمثل في الآتي:

١ـ المقومات التاريخية والثقافية:

تتمتع جمهورية تشاد بتشكيلة واسعة ومتنوعة من الموارد البشرية تنتشر على نطاق واسع في البلاد

أنماط السياحة في تشاد:

المطلب الأول: سياحة الموارد الطبيعية

وتشمل كل من الآتي:

أولاً: سياحة الأنهار والبحيرات وهي كما يأتي:

- نهر شاري:

وهو من أعظم أنهار تشاد كما أنه النهر الفريد في أفريقيا الذي له تصريف داخلي

ثانياً: البحيرات

وتشمل الآتي:

السياحة في بحيرة تشاد:

تعتبر بحيرة تشاد واحدة من البحيرات الكبرى في العالم فهي تأتي في المرتبة الحادية عشرة من بين بحيرات العالم من حيث الترتيب المساحي وهي تقع على مسافة ١٠٠ كيلو متر شمال العاصمة أنجمينا وقربها من العاصمة يجعلها تتمتع بجذب سياحي بالإضافة إلى ما تتمتع به البحيرة من مساحة واسعة تتراوح ما بين ١٦ ـ ١٢٥[١]

ألف كيلو متر بينما لا يتجاوز عمق البحيرة ٦ أمتار

وبحكم التركيبة الجيولوجية لبيئة شواطئ بحيرة تشاد فهي تعد من العوامل الطبيعية المشجعة على تطور حركة السياحة البحرية خاصة السياح المتجهون نحو البحيرة للتمتع بمناظره ا إلا أن عدم وجود الفنادق والخدمات السياحية في البحيرة يجعل السياح يرجعون للمبيت بمدينة أنجمينا غير أنه تم مؤخرا إنشاء فنادق بالمنطقة وهذا من شانه أن يوفر أماكن راحة وإيواء مريحة للسياح.

وتتميز البحيرة بغابات كثيفة وطيور مائية بأعداد كبيرة جدا وجزر عائمة أما سكان البحيرة فقد اشتهروا بالملاحة وصيد السماك في الممرات المائية على مراكبهم المصنوعة محليا

بحيرة أوينقا:

وتقع في شمال تشاد بمنطقة (إيزوي) بجبال تيبستي وسط الصحراء حيث تقع على بعد ١٢٥٠ كيلو متر شمال العاصمة أنجمينا وتضم سلسلة من البحيرات الرائعة والجميلة منها البحيرات الزرقاء والبحيرات الحمراء وهذه البحيرات من (أوينقا الكبير وأوينقا الصغير) ويضم أوينقا الكبير أربع بحيرات بينما يضم أوينقا الصغير عشرة بحيرات، وتقدر مساحة البحيرة بحوالي ٤٠ كيلو متر مربع حيث يتم استخدام مياه هذه البحيرة للعلاج والاستشفاء الطبيعي للعديد من الأمراض.

ومن المميزات السياحية لهذه البحيرة أنها تقع في قلب الصحراء التشادية والتي تعد جزءا من الصحراء الكبرى الأفريقية ومما يجعلها أنها منطقة جذب سياحي أنه لا توجد روافد تغذي هذه البحيرات بالمياه وتتشكل في شكل عيون حارة تتفجر وسط الصحراء.

إن تشاد تملك هذه الوجهة السياحية الفريدة وهي بمثابة كنز عظيم ويبقى التحدي قائما في كيفية جعل ذلك المكان مكانا جذاب يرتاده السياح من كل أنحاء العالم خاصة وأن بحيرات أوينقا تم إدراجها رسميا ضمن التراث العالمي لليونسكو في العام ٢٠١١م ثم تبع ذلك مؤخراً الاجتماع الذي عقد بمدينة إسطنبول التركية

[١] رباح منير، تشاد والعرب، الملاكز العربي للطباعة والنشر، لتدن، ص، ٣٢

في ٢٠١٦/٠٧/١٧م والذي تم بموجبه اعتماد شمال تشاد وبالتحديد منطقة (إينيدي) وجبالها الشاهقة ومناظرها الصحراوية الطبيعية الخلابة ضمن التراث العالمي

- بحيرة الفتري:

تعتبر ثاني أكبر المسطحات المائية في تشاد وتقع البحيرة في وسط البلاد ويغديها وادي البطحاء الذي ينبع من مرتفعات وداي شرق البلاد

- بحيرة إيرو:

تقع في منطقة المستنقعات في جنوب شرق تشاد وتغذيها بحر السلامات وبحر أزوم

- بحيرة فينقا:

تقع في منطقة (مايوكيبي) وتمتد إلى داخل الكاميرون ويغديها فيضان بحيرة ليري

- بحيرة ليري:

تقع في منطقة جنوب غرب (مايو كيبي) وهي من أعمق البحيرات في تشاد ويغذيها نهر (بيتنوي) [١]

السياحة الثقافية في تشاد.

تتوفر بتشاد تشكيلة واسعة ومتنوعة من الموارد السياحية المنتشرة على نطاق واسع من اراضيها وقد قدر لبعض الأماكن في تشاد أن تكون مهدا لأعرق حضارات العالم منذ القدم مما خلف بها أماكن تاريخية وتراثية أصيلة والتي تعد قبلة للسياح باعتبارها معالم سياحية ثقافية ومن أبرزها: -

أ- المعالم الأثرية في تشاد:

أُجريت العديد من الحفريات في انحاء تشاد بحثا عن الكنوز الأثرية المدفونة وخاصة بالصحراء التشادية وأسفر البحث عن العثور على العديد من الرسومات والنقوش الفريدة في جبال (إنيدي) و (تيبيستي) يرجع تأريخها إلى الألف السادس قبل الميلاد الأمر الذي جعلها مرجعية لفنون عهد ما قبل التاريخ.

ب- توماي الأثري:

في العام ١٩٩٤م قامت بعثة علم الانسان الأفريقية التشادية بالبحث في منطقة (جراب) غرب تشاد ومنطقة (بروكو- إنيدي- تيبستي) على أن توجت هذه الأبحاث باكتشاف جمجمة إنسان تسمى ANTROPU وتعني الأمل والحياة بلغة القبائل التي كانت تقطن المنطقة وقد تم تغير هذا الاسم باسم (توماي) تخليدا لذكرى أحد مناضلي منطقة جراب وتم نقل الجمجمة الى مدينة انجمينا ووضعت في المركز الوطني للأبحاث CNAE وقد مرت الجمجمة بعدة مراحل هي:[٢]

- المرحلة الأولى:

[١] محمد علي حسن جمعة، الموارد المائية في تشاد، رسالة ماجيستير غير منشورة، جامعة أفريقيا العالمية، السودان، ص،١٦٦

[٢] عبد الله بخيت صالح، الموقع الجغرافي الداخلي لتشاد، رسالة ماجيستير غير منشورة، جامعة أفريقيا العالمية، السودان، ص،٣٥

بدأت بسويسرا بمختبر زيورخ العملي ومكث الفريق العلمي الذي يتكون من باحثين تشاديين وفرنسيين عاما كاملا في البحث وتوصل لنتائج أهمها ان الجمجمة مطابقة تماما لجمجمة انسان وهي لكائن بشري وعمر الجمجمة ٧سبعة ملايين سنة

- المرحلة الثانية:

كانت بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة الامريكية حيث تم عرض الجمجمة على العالم الأمريكي البروفسيورDAVED وقد أكد فعلا أن جمجمة توماي فعلا لإنسان قديم

- المرحلة الثالثة:

كانت بإثيوبيا حيث كان يعتقد سابقا انها مهد البشرية واتضح بعد مقارنة جمجمة توماي بجمجمة اثيوبيا أن جمجمة توماي هي الأقدم وبالتالي ان عهد البشرية هو وسط افريقيا وتشاد تحديدا

- المرحلة الرابعة:

وهي تحديد البيئة التي عاش فيها توماي وبعد أبحاث ودراسات أُثبت أن توماي ينتمي إلى تشاد وتحديدا صحراء جراب.

ومنذ ذلك الحين اعتبرت تشاد محطة أنظار العالم على اختلاف انتماءاتهم وتوافد السياح على تشاد من شتى دول العالم حيث بلغ عدد من زار توماي ٢ مليون شخص.

ج- منطقة قاوي:

تحتوي المنطقة على متحف يعتبر الأكثر اجتذابا للسياح وذلك لما يحتويه المتحف من آثار قديمة متمثلة في العادات والتقاليد والحرف اليدوية وصور بعض السلاطين القدماء

د- التراث الشعبي (الموروث الثقافي)

ه- الصناعات والحرف اليدوية

و- الفلكلور والفنون الشعبية.

التسويق السياحي

يعتبر التسويق السياحي جزء من التسويق بوجه عام ويتبع نفس مبادئ التسويق العام غير ان التسويق السياحي مشابه لتسويق الخدمات وان خصائص المنتج السياحي تحتم على المسوقين محددات معينة وتوجيهات خاصة لاختلاف السوق السياحي عن الأسواق الأخرى، ويقوم التسويق السياحي على أساس تشابه مع التسويق الاجتماعي حيث أن كليهما يقوم على اساس تسويق الخدمات والأفكار حيث يعتمد على تسويق الخدمات السياحية والمنتج السياحي، بينما يعتمد التسويق الاجتماعي على تسويق وأفكار وموضوعات وقضايا تهدف إلى تغيير سلوك المتلقي أو تغيير أفكاره بما يتفق والصالح العام حيث يعرف العالم الأمريكي فيليب كوتلر التسويق الاجتماعي بأنه توسيع لنطاق استخدام استراتيجيات التسويق التجاري

بحيث تشمل المنظمات والأفراد والأماكن والأفكار وانه تطبيق للمفاهيم التسويقية واستخدام الإستراتيجيات الملائمة لتسويق القضايا الاجتماعية.

مفهوم التسويق السياحي :

يقصد بالتسويق السياحي ذلك النشاط الإنساني والإداري والفني الذي تقوم به المنظمات والمنشئات السياحية داخل الدولة وخارجها وللتعرف على الأسواق السياحية الحالية والمرتقبة والتأثر فيها بهدف تنمية الحركة السياحية الدو ليه القادمة إليها ويكون ذلك عن طريق: أ. التواجد الدائم في الأسواق السياحية العالمية والإقليمية

ب. حضور المعارض المحلية والإقليمية والدولية في محاولة لوضع البالد على خريطة العالم الدولية .

ج. عقد المؤتمرات المتخصصة بكافة أشكالها وألوانها وإقامة الندوات وتصميم وإخراج المطبوعات وتسليط الضوء على السياحة ودورها وأهميتها .

د. نشر المراكز والهيئات السياحية الحكومية وغير الحكومية المختلفة في عواصم الدول .

ه. مشاركة شركات الطيران ووكلاء السفر والسياحة والمنشآت الفندقية والسياحية

.يمثل التسويق السياحي التنفيذ العلمي والمنسق لسياسة الأعمال من قبل المشاريع السياحية سواء كانت عامة أو خاصة أو على مستوى محلي وطني أو عالمي بفرض تحقيق الإشباع لحاجات السياحيين أو مجموعة من المستهلكين المحددين وبما يحقق عائدا ماديا ملائما ،والتسويق السياحي هو الذي تجريه المؤسسات الرسمية وغير الرسمية والمشروعات السياحية من تطوير منظم ومنسق للسياسات على الصعيد المحلي والإقليمي والقومي والدولي لتحقيق أقصى درجة من الإشباع لرغبات وحاجات مجموعات معينة من المستهلكين مع ربح مناسب ، وهو عبارة عن سلسلة متتابعة من الإجراءات و الأساليب التي تتضمن إبراز المنتج السياحي و تأطيره وتجميله وإبرازه بالمظهر اللائق الذي يتناسب مع مميزاته وخصائصه وإمكاناته وترويجه من خلال الاتصالات التسويقية وجعله في متناول السائحين والمستهلكين من خلال شبكة توزيع محلية وعالمية .هو عبارة عن أوجه النشاط الخاصة بدراسة وتحديد حاجات السوق السياحي توجيه موارد المنظمة السياحة نحو ما يمكن تقديمه من المزيج الخاص بالمنتجات والأسعار والتوزيع والترويج الذي يحقق الإشباع لهذه الحاجات وبما يحقق أهداف المنظمة والمجتمع[١]

أهمية التسويق السياحي :

يحتل التسويق السياحي أهمية كبيرة في صناعة السياحة والضيافة وذلك للأسباب التالية :

أ. يلعب التسويق دور الوسيط بين تجار التجزئة الذين يقدمون الخدمات المتعلقة بالسفر والضيافة مثل الفنادق وشركات الطيران وبين الوسطاء التسويقيين مثل تجارة الجملة .

[١] سمارة فؤاد، تسويق الخدمات السياحية، دار المستقبل، عمان، ص،٤١

ب. يلعب دور الوسيط بين تجار التجزئة الذين يقدمون خدمات السفر الضيافة وبين العملاء الرئيسين مثل المؤسسات الكبرى .

ج. يلعب دور الوسيط بين تجار التجزئة في مجال تقديم الخدمات وبين المؤسسات التي تطلب الخدمة .بين تجار التجزئة في مجال خدمات السفر والضيافة وبين الموردين الرئيسين بين مؤسسات الضيافة والعاملين فيها.

يحد من أزمات القطاع السياحي :إن الأزمات التي تحدث في المؤسسات بصفة عامة وفي المؤسسات السياحية بصفة خاصة، ما هي إلا تمي انذارات مفاجئة نظرا على البيئة الداخلية أو الخارجية للمؤسسات دون توقع لها أو فرص لتجنبها

أهداف التسويق السياحي

أ. الأهداف قصيرة الأجل:

وهي تلك الأهداف التي تعمل على تحقيقها الشركات والوكالات السياحية والأجهزة والمنظمات السياحية وتتمثل في تحقيق نسبة معينة من التدفق السياحي

الأهداف المتنوعة: ويقصد بهذا النوع تنوع وتباين الأهداف التسـويقية التي تسعى للوصول إليها الشركات السياحية المختلفة مثل تحقيق رضا وإشباع الحاجات المختلفة للسائحين من خلال تحسين مستوى الخدمات السياحية والارتقاء بها. هذا بالإضافة إلى الأهداف التسويقية المعروفة مثل زيادة الدخل السياحي والحركة السياحية وفتح أسواق سياحية جديدة .

ج. أ هداف المشتركة: وهي الأهداف التسويقية التي تسعى إلى تحقيقها مختلف اجهزة والمنظمات والشركات السياحية مثل تحقيق سمعة سياحية طيبة او توفير خدمات سياحية على درجات عالية من التقدم والتطوير وهذه الأهداف تشترك فيها المؤسسات السياحية.

د. الأهداف الخاصـــة: يرتبط هذا النوع من الأهداف بتحقيق أهداف معينة تسعى إلى تحقيقها إحدى المنشآت السياحية بشكل خاص مثل احتكار سوق سياحي معين أو تقديم خدمات سياحية متميزة بأسعار معتدلة إلى غير ذلك من الأهداف الخاصة التي تسعى إليها المنشآت السياحية خلق الطلب على المنتج السياحي الذي سيتم تسويقه وزيادة وعي الجمهور المستهدف بالمنتج المقدم إليه. إحداث تغيرات في سلوك العميل أو المستهلك لصالح المنتج السياحي المسوق.

عناصر التسويق السياحي:

: أ. تحديد المجموعات السياسية المتوقع الاتصال بهم عن طريق المكاتب الســـياحية المتواجدة في المناطق المستهدفة للتسويق أو وكلاء السفر

. ب. خلق صورة مفصلة وواضح لدى هؤلاء المجموعات عن المناطق المطلوب تسويقها .ج. تحديد مكاتب السياحة والسفر بشكل محلي أو إقليمي أو دولي والتنسيق مع المكاتب بهدف استقبال تلك المجموعات السياحية

د. تحديد المنشآت السياحية القادرة على استقطاب تلك المجموعات وذلك من خلال التعاون والتنسيق مع المكاتب السياحية.

ه. توفير البنية الأساسية من شبكات للمواصلات أو الاتصالات والطرق المعبدة وتهيئة الفنادق وإعدادها وتجهيزها الاستقبال السائحين.

جدول رقم (٣) أهم الفروق بين التسويق السياحي والتسويق السلعي

التسويق السياحي	التسويق السلعي
١. يقوم على إثارة الدوافع والاتجاهات لدى السائحين المرتقبين في شتى أنحاء العالم لزيارة دولة أو منظمة معينة لغرض السياحة المعروفة	١- يعتمد على بحوث ودراسة حاجات المشترين ودوافعهم بهدف انتاج وعرض السلع التي تتفق وهذه الاحتياجات والرغبات والدوافع.
٢. يعتمد على العرض السياحي التي تتصف مكوناته بالجهود وعدم المرونة وعدم القابلية للنفير والمدى القصير	٢- إن العروض سنها يتصف بالمرونة والقابلية للتغيير والتمويل والتطوير بسهولة نظر الطبيعة مكوناته وإمكانياته المتعلقة بإنتاج سلع جديدة تتفق مع احتياجات الأسواق التي تتعامل معها.
٣. يهدف إلى إبراز الصورة السياحية أكثر نير على معالم الدولة ومناطقها السياحية المتعددة وبالتالي زيارة معدل الحركة السياحية سنويا	٣- يهدف إلى تحقيق رقم محدد من المبيعات وهذا الرقم قد يكون خلال فترة زمنية عام – أو شهر مثلا.
٤. يمكن أن تتم العملية التسويقية في كل وقت ومكان خلال العام	٤- يحقق منفعة زمانية نتيجة لطبيعة هذه السلع حيث يمكن القيام بجهود تسويقية لسلع قد تم انتاجها بالفعل.
٥. طبيعة الخدمة السياحية يمكن أن يستخدمها ويستمتع بها أكثر من شخص في وقت واحد	٥- يحقق منفعة الحياة للسلع المادية بصورة مباشرة بمجرد اتقالها من المنتج أو البائع إلى المستهلك.
٦. يعتمد على وجود علاقة مباشرة بين المنشأة السياحية التي تقدم الخدمة وبين العميل الذي يشتريها.	٦- أن العلاقة تكون بين المشتري وبائع السلع الذي لا يكون في معظم الأحيان المنتج لها

المصدر: إعداد الباحث

المزيج التسويقي السياحي - :

أولاً: الإيواء والإقامة :

وهي المكونات الأساسية للنشاط السياحي والتي ينفق عليها السائح ما يقرب بنصف تكلفة الرحلة السياحية التي يقوم بها وتهتم الشركات السياحية كثيرا بها وتعمل على إقامة توعها وحسن عرضها للسائحين والإقامة في الفنادق عادة تتم في أنواع مختلفة من الفنادق تتمثل في:

الفنادق السياحية العادية وتنقسم إلى

فنادق وسط المدينة

فنادق الترانزيت في المطارات أو الموانئ

فنادق المنتجعات

فنادق المؤتمرات

١ـ وسائل اقامة غير تقليدية مثل القرى السياحية والمخيمات والفنادق المتحركة - :ويطلق عليها الفنادق العامة في الأنهار والبحار مثل اليخوت والعبارات وعربات النوم في القطارات

أ. الفنادق الرياضية

ب. فنادق الإقامة الدائمة) الأجنحة الفندقية)

ج. الفنادق العلاجية

د. الفنادق الموسمية .

ثانيا: النقل السياحي

ويمثل نسبة ٤١ %من مصروفات السائح ويعتبر من المكونات الرئيسية للمزيج التسويقي السياحي ومن أهم الخدمات التي تقدم للسائحين ومن أهم التسهيلات حيث تطورت السياحة بتطور صناعة النقل في الفترات المتعاقبة وهناك تأثيرات متبادلة بين السياحة والنقل حيث أن زيادة الحركة السياحية ال بد أن يقابلها زيادة وتقدم في وسائل النقل لمواجهة هذه الحركة، وكذلك تطور وسائل النقل أدى في الماضي إلى نمو حركة السياحة وحاليا يؤدي إلى ازدهارها في كثير من دول العالم [١]

.المنتج السياحي

ويمثل أهم العناصر في المزيج التسويقي السياحي وهو خليط من الظروف الطبيعية والجغرافية والمناخية والبيئية والحضارية والدينية والاجتماعية وغير ذلك من المقومات بالإضافة إلى الخدمات والتسهيلات السياحية مثل المرافق العامة الأساسية والخدمات السياحية، فالمنتج السياحي يعتبر عبارة عن مجموعة من العناصر التي تتواجد لدى الدولة، فتكون بمثابة مصادر جذب وسياحة هامة تعتمد عليها في إثارة الطلب السياحي

رابعا: التنشيط السياحي:

يمثل التنشيط السياحي عنصرا فاعلا من عناصر المزيج التسويقي السياحي ويقصد به تلك الجهود التي تبذل مختلف وسائل الإعلام والاتصالات السمعة والبصرية والشخصية لتوضيح الصورة السياحية للدولة

[١] الصحن محمد، بحوث التسويق، مدخل تطبيقي لفاعلية القرار التسويقي، الدار الجامعية، الإسكندرية، ص٤٤

وإبرازها أمام الزوار السياحيين المرتقبين وجذب انتباههم لزيارة الدولة وشراء المنتج السياحي وذلك باستخدام مختلف وسائل الدعاية المختلفة كالملصقات والنشرات الدعائية المتعددة بالإضافة إلى وسائل الإعلام المسموعة كالإذاعات المختلفة وكذلك الوسائل المقروءة كالصحف والمجلات وكذلك المرئية كالتلفزيون والسينما، كذلك الاعتماد على عمل نشاط العلاقات العامة باعتبارها وسيلة فعالة للاتصالات الشخصية بين رجال التسويق السياحي والعملاء السياحيين

عوامل التنشيط السياحي:

- تنويع البرامج السياحية لكي تشمل خدمات وأنماط سياحية جديدة .
- تنمية مناطق سياحية جديدة والمناطق التي تتمتع بعناصر الجذب السياحي
- الاعتماد على الأساليب العلمية في اختيار السياسات التسويقية السياحية لغزو واختراق الأسواق السياحية
- عقد المؤتمرات والندوات في الدول الأخرى بواسطة المسئولين عن التنشيط السياحي الخارجي.
- تبسيط الإجراءات المختلفة المرتبطة بقدوم السائحين إلى الدول السياحية2 .
- رفع مستوى الخدمات السياحية التي تقدم في الدولة بشكل عام
- الاهتمام باستخدام الوسائل المختلفة لتنشيط السياحة كالدعاية والإعلان والعلاقات العامة .

خامسا: العنصر البشري:

ويعتبر من المحاور الرئيسة والأساسية والذي يدور حول كل مراحل النشاط السياحي، فالعنصر البشري يقوم بكافة الخدمات السياحية كالفنادق وشركات السياحة والسفر وشركات النقل السياحية كالفنادق و شركات السياحة، مما يتطلب من القائمين على النشاط السياحي ان يركزوا جهودهم على الاهتمام بهذا العنصر الإنتاجي المهم والإشراف عليهم عليه وتنمية هذا العنصر وتدريبه بصفة دائمة مستمرة لذلك تزداد أهمية هذا العنصر لا سيما في تنظيم عمليات اختيار العاملين في القطاع السياحي استنادا على أهمية الاختيار في هذا النشاط على وجه الخصوص لما يتطلبه من مهارات وقدرات معينة ال تتوافر لدى عدد كبير من العاملين في المجال السياحي .سادسا: التسويق السياحي - :يعتبر السوق السياحي هو الدول المصدرة للسائحين وهو أحد منافذ التوزيع التي تعتمد عليها الدولة السياحية في بيع برامجها وخدماتها السياحية فيها. لذلك فان دراسة السوق السياحي تعتبر من المهام الرئيسية التي يقوم بها جهاز التسويق السياحي للتعرف على حجم هذا السوق وقد ارته على تنمية الطلب السياحي فيه، وتتضمن دراسة السوق السياحي الموقع الجغرافي له ومدى قربه او بعده عن الدولة وإجراء الدارسة السكانية لمجتمع هذا السوق والتقسيمات الرئيسية له من حيث الدخل والمهنة والجنس أو السن وذلك بهدف وضع الخطط التسويقية وبذل الجهود التنشيطية التي تتلاءم مع الشرائح السوقية المختلفة طبقا للمستويات الثقافية

والاجتماعية والمهنية، كذلك تتضمن دراسة السوق السياحي التعرف على المهام التي تقوم بها شركات ومكاتب السياحة الرسمية بالخارج ادارة التسويق السياحي والتوسع المتوقع في حجم هذا التوسع المحتمل فيه بالإضافة إلى تحليل نصيب الدولة في هذا السوق السياحي للتعرف على العوامل المختلفة المؤثرة في ذلك وتحديد منافذ البيع أو التوزيع للبرامج السياحية الموجودة في هذه الأسواق مثل النقابات العمالية والمهنية والجمعيات المختلفة وذلك لسهولة الاتصال بها وتوجيه الأنشطة التسويقية لها من خلال عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات في الدول المختلفة .

سابعا: بحوث التسويق.

تدخل بحوث التسويق كعنصر مشترك مع باقي العناصر الأخرى المكونة للمزيج التسويق السياحي، فاكتشاف طبيعة الأسواق السياحية وإمكانياتها وهذا يحتاج إلى التعامل مع بحوث التسويق والتي تتفرع إلى بحوث الدوافع، وبحوث المستهلكين التي تتناول السائح من وجهة النظر الشخصية والاجتماعية، كالعمر والجنس والثقافة والميول الاجتماعية والمؤثرات التي تحرك دوافعه ورغباته المختلفة من الزيارة السياحية هذا إلى جانب التعرف على المشكلات والعقبات التي تواجهه اثناء هذه الزيارة بهدف تخطيط وترشيد سياسات التسويق السياحي بما يحقق هذه الدوافع والرغبات ويقضي في نفس الوقت على المشكلات التي تعترض سبيل الحركة السياحية

.ثامنا: التسعير السياحي - :

يعتبر التسعير السياحي أحد الأنشطة المهمة في العمل السياحي وعنصر مهم من عناصر المزيج التسويقي السياحي لماله من تأثيرات على النشاط المتعلق بالحركة السياحية، حيث تتأثر قرارات السائحين بشكل كبير بمقدار التكلفة المادية للرحلة او البرنامج السياحي وما يتضمنه من خدمات متاحة من هذه الخدمات . وتختلف الأسعار من سوق سياحي إلى آخر تبعا لعدد من العوامل أهمها

- اتجاهات السياسية التسويقية لتنشيط الحركة السياحية من منطقة او دول معينة، حيث تميل أسعار البرامج السياحية في هذه الدول إلى الانخفاض تبعا لهذا الغرض او الهدف أما في الدول الأخرى التي تتميز بالحركة المنتظمة، فإن أسعار وحدات الدول الأخرى التي تتميز بالحركة المنتظمة، فان أسعار وحدات المنتج السياحي تسير في الاتجاه السلبي
- المستوى الاجتماعي والاقتصادي السائد في الدول التي بها الأماكن السياحية
- موسمية الحركة السياحية حيث تؤثر هذه الموسمية في استخدام أسلوب تسعير الخدمات السياحية خصوصا إذا ارتبطت موسمية الحركة بالدولة المصدرة للسائحين .

كيفية دراسة السوق السياحي.

تعتبر دراسة السوق السياحي من أهم الدراسات التي يجب ان تقوم بها الدولة السياحية سواء على مستوى الأجهزة الرسمية فيها والشركات والوكالات السياحية وذلك مهما في التعرف على طبيعة هذا السوق من حيث انه سوق رئيسي او ثانوي او محتمل إلى غير ذلك بالإضافة إلى خصائص كل شريحة من الشرائح وتحديد وتشخيص المشكلات التي تظهر في الأسواق المختلفة لوضع الاستراتيجية التسويقية المثلى لمواجهتها وتتضمن هذه الدراسة الجوانب الآتية

- الوضع الاقتصادي للسوق السياحي .
- الخصائص الاجتماعية للسوق السياحي .
- الوضع السياحي في السوق السياحي
- حجم الفرص المتاحة في السوق السياحي .

الأسواق السياحية المتنافسة .تختلف الأسواق السياحية عن بعضها البعض من حيث حجم ونوعية الطلب السياحي الحالي والمحتمل بها ومستواها إذا كان متزايدا أو متوسطا أو متخصصا لذلك يؤثر الطلب السياحي على استخدام سياسة الشريحة الواحدة نظرا لعدم الحاجة إلى تنشيط مستوى الطلب من خلال سياسة التمييز، أما إذا كان الطلب متوسطا فهذا يتطلب إتباع سياسة التشريح لسوقي وتقسيم لسوق السياحي إلى قطاعات بهدف التأثير في هذه القطاعات وإثارة الدوافع المختلفة لديها خصوصا إذ أركان مستوى الطلب ارجعا إلى انخفاض مستوى الكفاءة التسويقية في الشركة السياحية، أم في حالة الطلب المنخفض فان ذلك يتطلب إتباع سياسة الاختيار التي تقوم على المزج بين السياستين السابقتين لإعطاء دفعة للطلب قوية .وتعتبر السياسة التخطيطية للنشاط التسويقي السياحي من أهم السياسات الأخرى انطلاقا من دورها الأساسي في توجيه مختلف ألنشطة التسويقية التي تكون على شاكلة محورين رئيسيين[١]

المحور الأول

: يقوم هذا المحور على تخطيط الإمكانيات السياحية المتاحة وتوفيرها بالمستوى المطلوب وبالكمية والقدر الملائم في الوقت المناسب .

المحور الثاني: يقوم هذا المحور على التغيرات المحتملة الإجمالية لعدد السائحين المتوقع قدومهم سنويا موزعين تبعا لكل فترة زمنية

.المحور الثالث:

يقوم هذا المحور على التقديرات الإجمالية المحتملة لعدد من السائحين المتوقع قدومهم سنويا تبعا لفترة زمنية .أهداف السياسة التخطيطية للتسويق السياحي:

ثالثا: المستهلك السياحي.

[١] الحديد ابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص، ١٧

:يتكون للسوق بصفة عامة من مجموعة من المستهلكين والعملاء الذين يكونون من النواة الأساسية له وبدونها يفقد السوق أهم مقومات يقوم عليها فهما يمثلان مصد ارن للحياة ألي نشاط تسويقي، لذلك فان المهتمين بالتسويق لا يقومون بدراسة المستهلك كفرد بصورته المجردة، ولكنهم يدرسونه كفرد له حاجاته ورغباته الشرائية المختلفة والمتعددة، ومن هذا المنطق ظهر التنافس بينهم واضحا من اجل دراسة حاجات واتجاهات المستهلكين وإشباع رغباتهم المختلفة .فالمستهلك الفردي يجب أن يُنظر إليه ليس بشكل منعزل عن الآخرين ولكن ضمن جماعة المستهلكين، حينما يكون الحديث ممكن لهم من السلع والخدمات المختلفة وأكثر ربحية ممكنة فكل إنسان يعتبر مستهلكا لبعض السلع والخدمات المختلفة إذا كان مستخدما لها وعميلا إذا كان يشتريها بغرض إعادة بيعها مرة أخرى من هذا المستهلك

يمكن القول بان السائح والمستهلك هو الذي يقوم باستخدام المنتج السياحي(1(poreut Tourisme او الخدمات السياحية ويسعى للحصول عليها للاستمتاع بها في رحلة سياحية إلى دولة او منطقة بعينها

.ان المستهلك السياحي لا يختلف عن المستهلك العادي من حيث الهدف من الشراء او الاستهلاك، ولكنه يختلف من حيث طبيعة الاستهلاك واسلوب الشراء، فالمشتري للبرنامج السياحي لا يستخدم الا بعد الانتقال إلى منطقة الزيارة او دولة المقصد السياحي بعكس المشتري للسلع المادية الملموسة التي يستطيع استهلاكها والاستمتاع بها فور التعاقد على شرائها كما انه يستطيع ان يجربها اذا كانت سيارة مثال قبل ان يشتريها اما في حالة المنتج السياحي من المستهلك السلعي في صور عديدة .تعريف المستهلك السياحي

تعريف المستهلك السياحي: بأنه ذلك الشخص الذي يقوم بشراء الخدمات السياحية والاستخدامات والاستفادة منها أثناء رحلته السياحية سواء كان سائحا دوليا او سائحا. محليا

عناصر تعريف المستهلك السياحي.

- إن المستهلك السياحي شخص طبيعي أي انه انسان وليس شخصا معنويا كشركة أو جمعية أو هيئة
- مبدأ السببية: يقصد بهذا المبدأ وجود أسباب مختلفة لدى كل إنسان تدفعه إلى القيام بسلوك معين، الا أن أي أسلوب شرائي لا يمكن ان ينشأ من العدم، لذلك نرى أن السائحين يتجهون إلى مناطق معينة بناء على أسباب كامنة في أذهانهم وهي التي تحدد فيما بعد أنماط سياحية معينة(. ـ مبدأ الدافعية: وتنشأ الدافعية من الحاجات والرغبات المؤثرة في توجيه سلوك المستهلكين السياحيين
- مبدأ الهدف: لكل سلوك انساني هدف محدد يسعى إلى تحقيقه المستهلك السياحي حينما يقرر زيارة دولة أو منطقة سياحية معينة فانه يحدد لنفسه اهدافا من هذه الزيارة يريد تحقيقها وبناءا على هذه الأهداف التي حددها يستطيع ان يتخذ قراره في شراء المنتج السياحي الذي يرغب فيه .لكل سلوك انساني هدف محدد يسعى إلى تحقيقه المستهلك السياحي حينما يقرر زيارة دولة أو منطقة سياحية

معينة فانه يحدد لنفسه أهدافا من هذه الزيارة يريد تحقيقها وبناء على هذه الأهداف التي حددها يستطيع ان يتخذ قراره في شراء المنتج السياحي الذي يرغب فيه وهناك عدد من العوامل التي تؤثر على سلوك المستهلك السياحي وكذلك تؤثر على انجاز قرار الشراء تجاه دولة من الدول السياحية يعد بعينها أو منطقة محددة أو سلعة سياحية محددة وهذه العوامل كالتالي :-

اولا: المؤثرات الشخصية .

وترتبط هذه المؤثرات بالجوانب المتصلة بشخصية السائح، حيث وترتبط من أهم العوامل المؤثرة في سلوكه وتتضمن ما يلي

الدوافع :لقد اهتم خبراء التسويق السياحي وعلماء النفس بالدوافع التي تحرك المستهلكين السياحيين وتدفعهم إلى تفصيل دولة دون اخرى فقسموا هذه الدوافع إلى - :أ- دوافع عاطفية :وهي الدوافع التي تؤثر في نفسية السائح وتجعله يشعر بالشعور والامتنان عند قيام برحلة سياحية مثل .i :التفاخر بالسفر وزيارة عدد كبير من الدول للشعور بالامتنان والفخر على باقي أفراد المجموعة .الاستمتاع بوقت الفراغ المتاح له

ب-دوافع رشيدة. ارتبطت هذه الدوافع بأسباب موضوعية للقيام بالرحلة السياحية مثل .ii :قرب الدولة التي يرغب في زيارتها من مكان إلى مكان اقامته .ارتفاع مستوى الخدمات السياحية المقدمة .iv .انخفاض الأسعار بصورة عامة في الدولة المستقبلة للسائحين .كما قام باحثون آخرون بالتمييز بين الأنواع التالية من الدوافع وهي

أ/ الدوافع التي تدعوا المستهلك إلى شراء معين بغض النظر عن اختلاف العلامة

ب/ الدوافع الثانوية - :وهي الأسباب الحقيقية التي تدفع المستهلك إلى شراء علامة معينة دون العلامات الأخرى وتسمى كذلك دوافع انتقائية

- 3 .دوافع التعامل - : هي تلك الدوافع التي تفسر الأسباب التي دفعت المستهلِك نتيجة للثقة المكتسبة أو بسبب حسن المعاملة والخدمات السياحية

ج- الإدراك - :يمثل الإدراك من وجهة النظر التسويقية أحد أهم العوامل الشخصية المؤثرة فلي سلوك المستهلك السياحي، ألنه يقوم على الاختيار المتبني على الماما لساح بكل الجوانب المرتبطة بالسلطة السياحية التي يرغبها، مثل الأماكن التي يود زيارتها والأسعار ومستوى الخدمات والمنتوجات السياحية الموجودة وما إلى ذلك من تفضيلات كثيرة يمكن الحصول عليها من خلال وسائل الدعاية .

رابعا قرار المستهلك السياحي:

تأتي تصرفات الأفراد وسلوكياتهم في كثير من الأحيان نتيجة لتفكير العقلي وانعكاسا اللاشعور، فإذا كانت هذه التصرفات قد جاءت بعد تفكير فان هذا يعني ان الأفراد قد اتخذوا قرارا، أما إذا جاءت كردة فعل للشعور العوامل المؤثرة في نفسية السائحين والتي يمكن التعبير عنها عمليا بالجهود التنشيطية والطبيعية

التي تثير الدوافع والاهتمامات المختلفة لدى المستهلك السياحي للقيام برحلة سياحية إلى منطقة ما بهدف إشباع الحاجات والرغبات التي نشأت عنها هذه الدوافع وتعتمد الشركات والهيئات السياحية لتحقيق هذا الهدف السياحي في أي دولة على مختلف الوسائل التنشيطية مثل متعددة جذابة تثير الرغبة والفضول لدى السائح تنبه حواسه المادية والمعنوية، بالإضافة إلى الإعلان المرئي والمسموع والمقروء وما شابه ذلك من وسائلselecti

الخاتمة:

إن الاهتمام ببحوث التسويق والتسويق السياحي يعد واحدا من أهم الاتجاهات الحديثة التي تشهد توسعا كبيرا في مجال تطوير وصناعة السياحة الحديثة المتطورة والمواكبة لمتطلبات العصر ال سيما في السنين الأخيرة حيث أن السياحة بمفهومها الواسع لا تنحصر فقط في المقومات السياحية التي يمتلكها البلد المعين ولا تقتصر على بناء الفنادق والمتنزهات فقط بل إنها تتعدى هذا المفهوم لتشمل أهم الجو انب التي يجب ان يجعلها القائمون على أمر صناعة وتقديم السياحة في عين الاعتبار وهي ضرورة ان يتعرف القائمون على أمر السياحة بمعرفة ما يريده السياح وما يفضلونه وطرق تقديم الخدمة السياحية ومدى ملائمتها مع حاجات ورغبات المستهلك السياحي باعتبار أن المستهلك السياحي هو نقطة الانطلاق للتفكير في تقديم العروض السياحية وأن أي عمل سياحي يتجاهل المستهلك السياحي ورغباته وحاجاته وميولاته وتفضيلاته لا يعد عملا ناجحا .والسياحة في حد ذاتها تعتبر من القطاعات ذات المردود الاقتصادي المهم في تشكيلة اقتصادات الدول ودولة تشاد كغيرها من الدول تمتلك مقومات سياحية معقولة تتسم بالتنوع المتناغم إلا أن أداء هذا القطاع لا زال ينقصه الكثير حتى يصل الى مصاف الدول المصنفة انها سياحية، لذلك جاءت هذه الدراسة نتيجة لدراسة واقع السياحة في تشاد ومعرفة العوائق والعقبات التي قد تقف دون تحقيق السياحة في تشاد وما تود الوصول إليه .ولا شك أن التسويق في وقتنا الحالي يعد من أبرز العناصر تأثيرا في نجاح الأعمال بشكل عام وفي السياحة تبرز أهمية التسويق بصورة جلية وواضحة إذ أن التسويق هو الذي يؤثر على اختيارات الأفراد وذلك عبر استخدام المفاهيم التسويقية المناسبة وهناك عالقة قوية بين السياحة والتسويق إذ ال يمكن أن ينجح النشاط السياحي من دون النشاط التسويقي ال سيما تلك الجهود التسويقية المرتبطة بدارسة المستهلك.

إن بحوث التسويق تعتبر بمثابة دليل ومرشد لتطوير السياحة في تشاد وذلك من خلال ما توفره هذه البحوث من معلومات وما توفره من بحوث تتمتع بالمرونة والملائمة لمختلف الأنشطة فضال عن الدراسة الدقيقة لتصنيفات المعلومات وترتيبها وتبويبها وطرق البحث فيه وتحديد المشكلة وطرق الوصول الى السبب المؤدي للمشكلة او الظاهرة وغيرها من الأشياء التي تعد ضرورية لتطوير قطاع السياحة في تشاد وتزويد المسؤولين عن هذا القطاع بمهارات التنبؤ والتعامل مع المستقبل الذي يبدو مجهولا إلا أن بحوث التسويق .

تحول هذا المجهول إلى معلوم من خلال الدراسة العلمية الصحيحة لواقع السياحة في تشاد وإمكانية تطوير هذا القطاع عبر بحوث التسويق.

أولاً النتائج:

- هناك علاقة ايجابية واضحة بين استخدام بحوث التسويق وتطوير أداء مؤسسات القطاع الخاص السياحي ظهرت من خلال اختبار الفروض وتحليل نتائجها احصائيا
- هناك علاقة دلالة ذات دلالة احصائية بين بحوث التسعير وتقديم الخدمة السياحية المناسبة
- تساعد بحوث التسعير في معرفة مدى قبول العرض السياحي الذي سيقدم للمستهلك السياحي
- إعراض السائح التشادي عن السياحة المحلية له علاقة بالسعر المقدم للخدمة السياحية المحلية
- من خلال بحوث الترويج تبين أن التكاليف المرتفعة للإعلان بتشاد تحول دون تحقيق الهدف الترويجي للمؤسسة السياحية.
- بحوث التوزيع تساعد على تحديد الطرق الأكثر تفضيلا على حصول المستهلك للخدمة السياحي.

ثانيا: التوصيات

- يجب الاهتمام بالتسويق عموما وببحوث التسويق خصوصا وببحوث التسويق السياحي بشكل أخص في إدارة النشاط السياحي لشركات ووكالات السياحة العاملة بتشاد
- يجب التعامل علميا مع بحوث التسويق لتعطي نتائج يمكن الاستفادة منها في تطوير الأداء السياحي في تشاد
- يجب إعطاء أولوية ودور أكبر للتسويق في المنظومة الإدارية لشركات للسياحة
- يجب التعامل مع البحوث التسويقية باعتبارها مرشد لوضع البرنامج السياحي الذي يقوم على الطلب المعروف مسبقا..
- من المهم استعمال البحوث التسويقية المتعددة لأنها تعطي حلولا حسب طبيعة المشكلة المراد دراستها.
- من المهم دراسة بحوث الإعلان وتكاليفه واختيار الوسيلة الأنسب حسب حجم نشاط المؤسسة السياحية.
- يجب أن تكون هناك توجيهات خاصة للشرطة وموظفي المطارات والمداخل ورجال الأمن في التعامل مع السائح الأجنبي
- ضرورة توجيه سفراء جمهورية تشاد عبر برنامج مدروس للترويج عن تشاد سياحيا وبطرق سياحية تعكس أماكن الجذب السياحي في تشاد وما تقدمه الدولة من تسهيلات للسياح.

المراجع.

أولا الكتب:

١- الحديد إبراهيم، إدارة التسويق السياحي عمان، دار الإحصاء العلمي، ٢٠٠٩،

٢- السيد إسماعيل، أساسيات بحوث التسويق، القاهرة، مجموعة النيل العربية للطباعة،٢٠٠١م

٣- إسماعيل السيد، مبادئ التسويق، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،

٤- . إسماعيل حمد السيد، الإدارة الاستراتيجية، مفاهيم وحالات تطبيقية) الإسكندرية: المكتب العربي الحديث

٥- إسماعيل قيره، وآخرون، تنمية الموارد البشرية، ط١(القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع،

٦- الديوه جي أبي سعيد، بحوث التسويق، عمان، الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١١م

٧- عباس بشير، معجم مصطلحات العلوم الإدارية الموحدة، بيروت، الدار العربية، ١٩٨٣م

٨- الطاهر بن يعقوب، دور وأهمية بحوث التسويق، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير، العدد ٧،٢٠٠٧م

٩- إدريس ثابت، بحوث التسويق، شركة الجلال للطباعة، ٢٠٠٣م، ب د

١٠- منير رباح، تشاد والعرب، لندن، المركز العربي للطباعة والنشر، ١٩٨١م

١١- روبرت روج وآخرون، بحوث التسويق، كولمبس بتارلس،

١٢- خليل زكي، التسويق المفهوم الشامل، الأردن، دار زهران، ٢٠٠٧م

١٣- ناجي سيد، التسويق المبادئ والقرارات الأساسية، الأردن، زهران،١٩٩٧م

١٤- محمد عبيدات، بحوث التسويق، الشركة العربية المتحدة، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م

١٥- محي الدين الازهري، بحوث التسويق بين المنهجين التطبيقي والعلمي، القاهرة، دار المعارف،١٩٧٤م

١٦- زهير مصطفى، التسويق وإدارة المبيعات، لبنان، دار النهضة العربية ن ٢٠٠٤م

١٧- سويدان نظام، حداد شقيق التسويق مفاهيم معاصرة، عمان، دار الحامد ،٢٠٠٩م

ثانيا الرسائل العلمية

١- بخيت عبد الله، الموقع الجغرافي الداخلي لتشاد، رسالة دكتوراة غير منشورة، السودان، جامعة أفريقيا العالمية ،٢٠٠٢م

٢- جمعة محمد، الموارد المائية في تشاد، رسالة ماجستير غير منشورة، السودان، جامعة أفريقيا العالمية ،٢٠٠٨م.

ثالثا المراجع الأجنبية.

1- Danie Bachet, L’evolution d’esomar at la recherche marketing,

Revue Français du marketingm N175, Paris, 1999.1)2- H. Rober

2- Jean Pierre Vedrine, le Traitement des donnees en marketing, Op cit

دور التخطيط الاستراتيجي في تعزيز منظمات المجتمع المدني

(القطاع التربوي في غزة أنموذجاً)

مروان عزات قاسم علي ـ باحث مستقل ـ السويد

marwanizzat@gmail.com

تاريخ التقديم للنشر: ٢٠٢٢/٩/٢٩ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٢/١٠/١٥

ملخص الدراسة.

كان الهدف من هذه الدراسة هو التعرف إلى دور التخطيط الاستراتيجي في تعزيز منظمات المجتمع المدني، وبالذات القطاع التربوي في غزة، وإلى مستوي التخطيط في المنظمات والمستويات الإدارية التي يستخدم فيها، إضافة لتحديد المعوقات التي تواجه إدارات منظمات المجتمع المدني في استخدام التخطيط، واقتراح بدائل لرفع مستوي استخدام عمليات التخطيط من أجل الارتقاء بجهود تلك المنظمات، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك المنهج التاريخي لدراسة تاريخ وواقع المنظمات.

وقد تم إجراء مسح ميداني شامل لجميع المنظمات غير الحكومية الفاعلة في القطاع والتي تقدم خدمات تربوية بالإضافة إلى خدماتها التي أنشئت لأجلها، وذلك في الفترة الواقعة بين حزيران ٢٠٠٨ كانون الثاني ٢٠٠٩، وكان عددها ٥٤ منظمة. تم ترتيب هذه المنظمات في القائمة بناءً على عدد العاملين فيها، ومن ثم تم سحب عينه عشوائية نسبتها ٦٠٪ من مجموع المنظمات في الإطار أي بعدد ٣٣ منظمة ممثلة للمجتمع الكلي الذي يحوي ٥٤ منظمة مجتمع مدني. وقد أعد الباحث استبانة لقياس درجة ممارسة المنظمة لمجالات استخدام التخطيط والتي جاءت في خمس مجالات، وتضمن المجال الأول الإعداد للتخطيط (١١) فقرة، والمجال الثاني الأهداف تضمن (٩) فقرات، وتضمن المجال الثالث برنامج المنظمة (١٤) فقرة، والمجال الرابع إدارة المنظمة تضمن (١٦) فقرة، والمجال الخامس والأخير تقويم خطط العمل والتنفيذ تضمن (٨) فقرات،

وقد أشارت النتائج إلى أن ممارسة الإعداد للتخطيط قد حققت بدرجة عالية ما نسبته ٧٠٪ من منظمات المجتمع المدني التربوية، كما حققت كل من درجة الممارسة لمراعاة الأهداف، وبرنامج المنظمة، وإدارة المنظمة، ومجال تقويم خطط العمل والتنفيذ بدرجة عالية نسبةً متساوية للجميع، وبلغت هذه النسبة حوالي ٤٩٪. وأن جميع المنظمات قيد الدراسة في درجة الممارسة لمدى استخدام التخطيط في مختلف المجالات بدرجة عالية ما نسبته ٦٧٪، وهي تعتبر نسبة عالية مع الأخذ بعين الاعتبار أن نسبة الممارسة نفسها بدرجة عالية جداً كانت ٩١٪.

وجود فروق بين منظمات المجتمع المدني التربوية في استخدامها للتخطيط الفعال تعزى لكل من متغيرات:

تاريخ تأسيس المنظمة، موقع المنظمة، عدد فروع المنظمة، التخصص التربوي للمنظمة، عدد سنوات خبرة مدير/ة المنظمة، المؤهل العلمي لمدير/ة المنظمة، وأخيراً نوع جنس مدير/ة المنظمة.

وقد أظهرت الدراسة وجود معوقات، وأن المعيق الذي يكاد يكون الأشد والذي تم ذكره في جميع الاستبيانات كان عدم وجود أو توفر مصادر مالية ثابتة للجمعية، او عرقلة وصول الإمدادات المالية للمنظمة، الأمر الذي يعيق عملية تخطيط وعلى أي مستوى.

ABSRTACT.

In light of the economic, political and cultural developments the world is experiencing, the role of civil society organizations (CSOs) has become essential in helping to find a state of socio-political stability in the various societies. This may be by providing services that state institutions no longer offer due to the inclination toward privatizing services sectors and the fact that the private sector and multinational firms broadly control world economies. This is also accompanied by changes in policies at the local political systems level; the spread of the democracy phenomenon in societies; and the need for pressure groups to advocate for the interests of the poor and the marginalized in the world in light of the dominion of globalization. Societies now celebrate the advancement of their civil society as part of the socio-political composition of this or that society.

The services provided by Civil Society Organizations (CSOs) are so significant to the point where we find ourselves compelled to protect them. They complement the role of the government in many areas, especially education. They also play a special role in many areas, making it difficult for any society to make do without them. In addition, CSOs provide social services to those in need from all poor groups in society. They contribute to the enactment of laws and the protection of the consumers. As such, helping them plan their work and maintain a high level of services will, to a certain extent, help preserve a societal

fabric that is capable of sustainable development. Managing CSOs is difficult as they are associated with other organizations; they complement the role of governmental and private organizations in various fields. Therefore, their administrations are required to adapt themselves to decisions, plans and policies that are not necessarily made or designed by them; they may even disagree with those in some way or another. They also have the responsibility to familiarize themselves with the plans and policies of those organizations so as to effectively plan their activities and actions. Many CSOs also offer services to certain socio-economic groups; be they different religious groups or poor groups suffering from special circumstances in society. This adds new burdens to their administrative bodies in the planning of their actions and activities.

Outcomes.

1. The Cronbach's Alpha treatment to all of the study elements produced around 0.90 (close to 1). This rate is an indicator of considerable consistency in data and better representation of the actual community. As such, we can build on the results of the study by including all different educational CSOs across the Gaza Strip.
2. 79% of the CSOs are characterized by long history since establishment, which extends to 11 years and more. Furthermore, the experience possessed by the directors of these organizations exceeds six years. It was also found that only 6% of the directors are high school graduates while the majority of them were holder of a bachelor degree and post graduate degrees.

3. It became also evident that 39.4% of the directors are females. This proportion represents a nearly fair distribution when compared with the percentages of males and females in natural societies.
4. The practice of planning preparation achieved as high as 70% of the educational CSOs. Moreover, the practices of meeting targets, CSO programme, CSO administration as well as work plans evaluation and implementation have achieved equal rates – 49%.
5. In general, all organizations under study achieved a good rate for the use of planning in various fields – which is 67%. This is considered a high rate when taking into consideration that the implementation rate itself was too high – 91%.
6. The research confirmed that the longer the organization is established the more experiences the administration will gain and the better results will be when using effective planning.
7. When studying and analyzing the hypotheses that were laid out at the beginning of the research, it became clearly evident that there is an obvious and strong relation between the use of effective planning and the following factors:
    - Date of establishment of the CSO.
    - Location of the CSO.
    - The CSO's educational field of specialization.
    - Years of experience of the director.
    - Level of education of the director.
    - Gender of the director .

Finally, it was concluded that all of the abovementioned factors are strongly related to the extent of the use of effective planning.

8. Following categorizing the results of the open question in the questionnaire concerning the obstacles which face the planning process in the CSOs under study, it was evident that the most common obstacle that was mentioned in all questionnaires was the lack of regular funding, or obstructing access to financial support. This is, indeed, an obstacle that faces the implementation of any planning process at any level.

أولا: منهجية البحث والدراسات السابقة.

١,١ المقدمة.

أصبح دور منظمات المجتمع المدني في ظل التطورات الاقتصادية والسياسية التي يشهدها العالم أساسيا وضروريا للمساهمة في إيجاد حالة من الاستقرار الاجتماعي والسياسي في المجتمعات المختلفة، عن طريق تقديم خدمات لم تعد الدولة تقدمها بسبب الاتجاه نحو خصخصة القطاعات الخدمية، وسيطرة القطاع الخاص والشركات متعددة الجنسيات على اقتصاديات العالم وما رافق ذلك من تغيرات سياسية على صعيد الأنظمة السياسية المحلية، وانتشار ظاهرة الديمقراطية في المجتمعات، والحاجة لجماعات ضغط تدافع عن مصالح الفقراء والمهمشين في العالم في ظل سيطرة العولمة، وأصبحت المجتمعات تتغنى بمدى تطور مجتمعها المدني كجزء من التكوين السياسي والاجتماعي لهذا المجتمع أو ذاك.

"إن الخدمات التي تقدمها منظمات المجتمع المدني هي من الأهمية بمكان يجعلنا مهتمين بالحفاظ عليها، فهي تكمل دور الحكومة في مجالات مختلفة ومنها التعليم بشكل خاص، كما لها دورها الخاص في مجالات كثيرة لا يستطيع المجتمع الاستغناء عنها"[١]، كما تقوم منظمات المجتمع المدني بتقديم خدمات اجتماعية للمحتاجين من كافة شرائح المجتمع الفقيرة وتعمل على الدفاع عن حقوق الإنسان والمساهمة في الدفاع عن حقوق المهمشين، وتساهم في إقرار القوانين وحماية المستهلك، وعليه فإن مساعدتها في تخطيط عملها والحفاظ على مستوى متقدم من خدماتها سيساهم إلى حد ما في الحفاظ على نسيج مجتمعي قادر على الاستمرار والتطور." وإن إدارة منظمات المجتمع المدني تتميز بالصعوبة كون تلك المنظمات ترتبط بغيرها

[١] عبد الجواد صالح، المشكلات الذاتية لمؤسسات التعليم العالي في الضفة والقطاع، مركز القدس للأبحاث، ١٩٨٢، ص٤٠.

٢ مؤسسة انقاذ الطفل، المنظمات الفلسطينية غير الحكومية (الواقع الراهن وآفاق المستقبل)، تقرير ورشة العمل المنعقدة فى غزة ورام الله، مارس ١٩٩٦ ص٦.

من منظمات فهي تقوم بدور مكمل للمنظمات الحكومية والخاصة في المجالات المختلفة"[١]، وعليه يقع على عاتق تلك الإدارات أن تكيف نفسها مع قرارات وخطط وسياسات ليست من صنعها، وقد تختلف معها بشكل أو بآخر، كما عليها أن تتعرف عن قرب على خطط وسياسات تلك المنظمات كي تستطيع التخطيط لنشاطاتها وأعمالها بشكل فاعل، إضافة لذلك تقوم كثير من منظمات المجتمع المدني بتقديم خدماتها لفئات وشرائح اجتماعية واقتصادية خاصة، سواء كانت هذه الفئات دينية مختلفة أم اقتصادية فقيرة، وتعاني من ظروف خاصة في المجتمع، وذلك يضيف أعباء جديدة على إداراتها في تخطيط عملها ونشاطاتها.

إن دراسة مدى قدرة هذه المنظمات على استخدام التخطيط سيساهم بلا شك في التعرف على واقع إدارات تلك المنظمات وإمكانياتها ومدى قدرتها على القيام بالمهام الملقاة على عاتقها، كذلك من شأنه التعرف على مواطن القوة والضعف في مدى استخدام هذه المنظمات للتخطيط والتعرف على المشاكل التي تواجه هذه المنظمات في التخطيط لمستقبلها ونشاطاتها وشكل الحلول التي تتبناها لحل مشاكلها المختلفة، وبالتالي العمل على إيجاد الحلول للمشاكل التي تواجه تلك المنظمات على هذا الصعيد، كذلك إيجاد الاقتراحات التي من شأنها تطوير استخدام عملية التخطيط في تلك المنظمات.

"إن التخطيط من العمليات الأساسية في الإدارة حيث تعتمد عليه كل العمليات الإدارية المختلفة، فمسئولية التخطيط في المنظمات هو صياغة غرض المنظمة ووضع رؤية خاصة بها كذلك تحديد مهمة المؤسسة ووضع استراتيجياتها"[٢].

"فالتخطيط هو اختيار المستقبل المرغوب وتصميم الوسائل التي تؤدي إلي تحقيق ذلك"[٣]، وهذا يعني أن المنظمات التي تعمل في تقديم الخدمات للمجتمع تعتمد في ديمومتها واستمرارها على قدرتها على تخطيط مستقبلها، وبالتالي إيجاد الوسائل والطرق التي من شأنها الحفاظ على استمرارها، وتختلف الإدارة في منظمات المجتمع المدني عن مثيلاتها الحكومية لأن هذه المنظمات تعتمد اعتماداً مباشراً على مشاركة المجتمع المحلي والدولي في تمويل هذه النشاطات أو المساهمة في تنفيذها، كما أنها لا تعتمد الربح الاقتصادي كمعيار لإدارتها بل تعتمد على مدى نجاحها في تقديم خدماتها للجمهور وعلى قدرتها على جذب المتطوعين للعمل معها، لذلك يعتبر مستقبل هذه المنظمات معقد جداً من حيث التنبؤ به والتخطيط له لأنه يتأثر بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الجارية في المجتمع بصورة كاملة، فالتغييرات السياسة من شأنها أن توقف الكثير من برامج هذه المنظمات أو تجعل تنفيذها مستحيلاً، كذلك عدم الاستقرار الأمني

---

[٢] لجنة المتابعة لمؤتمر التنظيمات الأهلية العربية، أوراق التدريب لبرنامج التطوير الإداري والبناء المؤسسي للمنظمات الأهلية العربية، ١٩٩٤، ورقة ٤

[٣] لجنة المتابعة المرجع السابق، ورقة ٥.

قد يحول دون تنفيذ الكثير من البرامج أو يمنع الجمهور من المشاركة، وأخيراً قد يتوقف تمويل بعض برامج هذه المنظمات نتيجة التغيرات السياسة، وبذلك تختلف منظمات المجتمع المدني عن مثيلاتها الحكومية في مدى تأثر برامجها ونشاطاتها بتلك المتغيرات.

كل ما سبق يؤكد أهمية استخدام التخطيط الفعال لمنظمات المجتمع المدني، فاستخدام التخطيط في المنظمات بشكل عام هام، إلا أنه يعتبر أكثر أهمية في قطاع المجتمع المدني، فشكل استخدام التخطيط يمكن أن يؤثر على بقاء المنظمة الأهلية واستمرارها في تقديم خدماتها، ويعتبر حيوياً وضرورياً لاستمرارها في تقديم خدماتها، بينما يمكن تدارك ذلك في المنظمات الحكومية بالرغم من أن ذلك قد يكلف المنظمة جهداً وتكاليف فائقة، ويمكن أن يؤدي إلى انحراف في تحقيق أهدافها ولكنه قد لا يؤثر على بقاء المنظمة ووجودها.

هذا ويجد الباحث في منظمات المجتمع المدني الفلسطيني أهمية خاصة، وإن دراسة واقع التخطيط فيها سيساعدها في الاستمرار في أداء دورها الخدمي والسياسي، والذي يعزز صمود الشعب الفلسطيني في وجه التحديات التي تستهدف القضاء على الهوية الفلسطينية، حيث بدأت منظمات المجتمع المدني نشاطها في فلسطين منذ العشرينات من القرن التاسع عشر فقد ساهمت هذه المنظمات منذ نشأتها في تطوير الواقع التربوي في فلسطين، وكانت سباقة منذ عهد الانتداب البريطاني في التنويه لأهمية التعليم في حياة الشعب الفلسطيني وخاصة في ظل الهجمة الاستعمارية الاستيطانية التي كان يتعرض لها الشعب الفلسطيني في ذلك الوقت، فأفادت الدراسات أن المنظمات والجمعيات في السنوات ما بين ١٩٤١ و١٩٩٥ قد جمعت الجمعيات تبرعات من القرى العربية في فلسطين ما يزيد عن ٦٧١ ألف جنيه فلسطيني لتطوير الخدمات في الريف الفلسطيني وبشكل خاص التعليم[١].

ازداد نشاط منظمات المجتمع المدني في قطاع التعليم بعد النكبة عام ١٩٤٨، ولكنه تطور بشكل سريع جداً في عهد الاحتلال الإسرائيلي المعاصر عام ١٩٦٧، وخاصة سنوات الانتفاضة الأولى والتي بدأت عام ١٩٨٧، حيث قام الاحتلال بالإهمال المتعمد لهذا القطاع الحيوي أسوة بالقطاعات الأخرى لتخريب البنية التحتية الفلسطينية، حيث عمل على منع تطوره ومنع قيام الجامعات، وحارب القائم منها وشدد الخناق على تطورها بالرغم من الحاجة الملحة لها، كما عمل الاحتلال على إبقاء النظم التعليمية كما كانت عليه منذ قدومه ولم يعمل على مجاراة التطور التكنولوجي الحاصل في عصر المعرفة، كما كانت العملية النضالية للشعب الفلسطيني قد أثرت بشكل مباشر على العملية التربوية بشكل عام، حيث الإضرابات المستمرة خلال الانتفاضة وما يعقب العمليات النضالية من مظاهر قمع للشعب والتي كانت تتمثل في اعتقالات المدرسين

[١] عبد الجواد صالح، المشكلات الذاتية لمؤسسات التعليم العالي في الضفة والقطاع، مركز القدس للأبحاث، ١٩٨٢، ص٤٠

والطلاب وفرض الإقامات الجبرية عليهم، كذلك إغلاق المدارس والجامعات ومنع التجول لأيام طويلة، والتي كان خلالها يحرم الطلاب من الحضور إلى المنظمات التربوية.

وبناء على ما سبق ظهرت الحاجة الملحة أمام أبناء الشعب الفلسطيني للبحث عن بدائل من شأنها تعويض أبناء الشعب عن النقص الحاصل في جهاز التربية والتعليم الحكومي في محاولة لسد الثغرات الموجودة في الجهاز، فكانت منظمات المجتمع المدني هي الأداة الوحيدة الممكنة لتعويض هذا النقص، فقامت بإنشاء رياض الأطفال وتنظيم برامج محو الأمية وبرامج تربوية ثقافية تعليمية خارج المدارس والمنظمات التعليمية الرسمية مثل التثقيف والإرشاد الصحي والبيئي والاجتماعي ونشطت منظمات المجتمع المدني بكافة أشكالها بتنظيم برامج التدريب المهني بكافة أنواعه كذلك التدريب أثناء الخدمة لملاحقة التطور الحاصل في العالم، كما أقامت برامج تعليم وتأهيل المعاقين وأنشأت بعض المدارس الخاصة لتسمح لمن لم يستطيعوا بالالتحاق بالمدارس الرسمية، وكي تفتح المجال لمن يريد تعليماً خاصاً مميزاً وقامت بدعم إنشاء الجامعات والمعاهد العليا.

وعليه بات من الواضح أن جميع منظمات المجتمع المدني أصبحت تقدم خدمات تربوية بشكل أو بآخر، حسب الحاجات المتزايدة للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، وبعد أن تطور نشاط هذه المنظمات وازدادت خبرتها ومهنيتها عملت المنظمات التربوية المتخصصة على تنظيم عملها وتنسيقه، "فأسست لجنة تنسيقية فيما بينها وفي عام ١٩٩٣ أعلنت من خلالها عن ولادة رؤية تربوية موحدة لهذه المنظمات"[١].

وقد تضمنت الدراسة إلقاء الضوء على التخطيط الأمثل في المنظمات من خلال الإطار النظري، والذي يحتوي على التخطيط النموذجي في منظمات المجتمع المدني من حيث جوانبه المختلفة وخطوات تنفيذه، والعوامل التي تؤثر فيه، كما تلقي الضوء على دور المنظمات التربوية في قطاع غزة من حيث نشاطاتها وأشكال وجودها وعددها، والخدمات التعليمية والتدريبية التي تقدمها.

٢,١ مشكلة الدراسة.

من خلال عمل الباحث مع منظمات المجتمع المدني ورئاسته وعضويته لعدد من مجالس إدارة هذه المنظمات، وعمله مع المنظمات الدولية المانحة، واطلاعه على عدد من الدراسات ذات العلاقة، قد وجد أن هنالك مشكلة حقيقية كبيرة في عملية التخطيط في منظمات المجتمع المدني، وبالذات المتخصصة في المجال التربوي، وإن هنالك حاجة لاستخدام التخطيط في منظمات المجتمع المدني، لتتمكن من الاستمرار بدورها في تقديم خدماتها للمجتمع، وأن هذه المشكلة لها أثر كبير على تحقيق أهداف المنظمات وخاصة

[١] الشبكة التربوية، شبكة المنظمات التربوية، كتاب تعريفي، القدس، بدون تاريخ، ص١

القطاع التربوي وما أيد وجود هذه المشكلة هو "دراسة قامت بها دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية، ومنظمة اليونيسف الدولية عام ١٩٩٥"[١] ، ووجدت أن حوالي ٨٠٪ من الهيئات الإدارية للمراكز الشبابية والنسوية تحتاج لتنمية قدرات التخطيط لدي أعضائها.

ومن هنا تبلورت مشكلة الدراسة والمتمثلة في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما دور التخطيط الاستراتيجي في تعزيز منظمات المجتمع المدني ـ القطاع التربوي في غزة أنموذجاً

وللإجابة عن هذا السؤال الرئيس لابد من الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

١. هل التخطيط الاستراتيجي في القطاع التربوي في غزة يتم وفق معايير علمية؟
٢. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين منظمات المجتمع المدني التربوي في غزة في استخدامها للتخطيط الفعال؟
٣. ما المعوقات التي تواجه إدارات منظمات المجتمع المدني التربوي في غزة في استخدام التخطيط؟

١,٣ أهمية الدراسة.

تتمثل أهمية الدراسة في كونها ستلقي الضوء على مدى ومستوى استخدام التخطيط في إدارة منظمات المجتمع المدني، مما يعطي الفرصة لإدارات هذه المنظمات بالتعرف على مواطن الضعف والقوة في أدائها، كذلك يمكن استخدام نتائج الدراسة من قبل الجهات المشرفة على تلك المنظمات لحثها على استخدام التخطيط بغرض تطوير أدائها، وحل المشكلات التي تواجهها، والتنبؤ بالدور الذي ستقوم به ضمن الخطط والسياسات العامة للدولة، كما يمكن استخدام نتائج الدراسة في تحديد برامج تدريبية للعاملين في تلك المنظمات لرفع مستوى استخدامهم للتخطيط، كذلك يمكن الاستفادة في تعميم النتائج على كافة منظمات المجتمع المدني العاملة في المجالات المختلفة، وذلك من شأنه المساهمة في تطوير العملية التربوية التعليمية في محافظات غزة، مما سيدفع إرساء دعائم التنمية البشرية، والتي من شأنها تسريع وتيرة التنمية الاقتصادية الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني، ويمكن أن تكون الدراسة جزءاً من الدراسات المحلية في هذا القطاع الهام من المجتمع والذي يشكل أساساً من أسس بناء المجتمع المدني الفلسطيني.

١,٤ أهداف الدراسة.

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

[١] دائرة الإحصاء المركزية ومنظمة الأمم المتحدة للأطفال، المسح الشامل للمراكز الشبابية والنسوية: التقرير الأول (المراكز الشبابية والنسوية) القدس، ١٩٩٥، ص ١٤٧.

- الكشف عن واقع التخطيط الاستراتيجي في القطاع التربوي في غزة، ومدى اتمامه وفق معايير علمية.
- التعرف إلى دلالة الفروق بين منظمات المجتمع المدني التربوي في غزة في استخدامها للتخطيط الفعال.
- تحديد المعوقات التي تواجه إدارات منظمات المجتمع المدني التربوي في غزة في استخدام التخطيط.
- تقديم بدائل مقترحة لرفع مستوي استخدام عمليات التخطيط من أجل الارتقاء بجهود تلك المنظمات.

٥,١ فرضيات الدراسة:

تحاول الدراسة الحالية التحقق من صحة الفرضيات التالية:

الفرضية الرئيسة:

"لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين منظمات المجتمع المدني التربوي في غزة في استخدامها للتخطيط الفعال"

الفرضية الفرعية الاولي.

"لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين عمر منظمات المجتمع المدني التربوي في غزة واستخدامها للتخطيط الفعال"

الفرضية الفرعية الثانية.

"لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين موقع منظمات المجتمع المدني التربوي في غزة واستخدامها للتخطيط الفعال"

الفرضية الفرعية الثالثة.

"لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين تعدد فروع منظمات المجتمع المدني التربوي في غزة واستخدامها للتخطيط الفعال"

الفرضية الفرعية الرابعة.

"لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين تخصص منظمات المجتمع المدني التربوي في غزة واستخدامها للتخطيط الفعال"

الفرضية الفرعية الخامسة.

"لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين مدة خبرة مدير منظمات المجتمع المدني التربوي في غزة واستخدامها للتخطيط الفعال"

الفرضية الفرعية السادسة.

"لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين المؤهل العلمي لمدير منظمات المجتمع المدني التربوي في غزة واستخدامها للتخطيط الفعال"

الفرضية الفرعية السابعة.

"لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين نوع جنس مدير منظمات المجتمع المدني التربوي في غزة واستخدامها للتخطيط الفعال".

٦,١ دراسات وبحوث سابقة:

حظي التخطيط الفعال في المنظمات الحكومية وغير الحكومية باهتمام متزايد على الصعيدين الدولي والعربي، ومع ذلك فإن هذا النوع من الدراسات لم يحظ بالاهتمام الكافي على المستوى المحلي.

من هنا رأى الباحث أن يتناول البحوث والدراسات السابقة عربية وأجنبية ذات الصلة بمجال الدراسة أو منهجها العلمي.

ونظرا لندرة البحوث والدراسات التي تتعلق بالتخطيط في منظمات المجتمع المدني التربوية، يقتصر الباحث على تقسيم هذه الدراسات والبحوث المرتبطة بمجال الدراسة الحالية إلى محورين أساسيين هما:

المحور الأول: دراسات وبحوث اهتمت بالتخطيط في المجال التربوي.

المحور الثاني: دراسات وبحوث اهتمت بالأدوار المختلفة للمنظمات الأهلية.

ويهدف الباحث من خلال عرضه لهذه البحوث والدراسات الإفادة منها في تحديد موقف الدراسة الحالية منها، وبلورة الإطار النظري وصياغة الفروض، وبناء أداة دراسة واقع التخطيط في منظمات المجتمع المدني التربوية، ومناقشة النتائج التي يمكن التوصل إليها. وفيما يلي عرض لهذه البحوث والدراسات السابقة والفروض التي تم استخلاصها في ضوء هذا العرض وأسئلة الدراسة الفرعية:

المحور الأول: دراسات وبحوث اهتمت بالتخطيط في المجال التربوي:

١. **دراسة أوجن ساجيو "Ogunsaju"[١] :**

هدفت الدراسة إلى تحديد نموذج مقبول للتخطيط التربوي في الدول النامية، وتحليل طرق واجراءات التخطيط التربوي المستخدم بشكل عام بوزارة التربية والتعليم في نيجيريا، ومقارنة النموذج المقترح مع طرق وإجراءات التخطيط التربوي المستخدم في ولاية أوجن في نيجيريا، وتطوير نموذج التخطيط المستخدم بالاعتماد على الأدب التربوي والتطبيق الحالي بحيث يكون هذا النموذج عملياً وفعالاً واقتصادياً، وكشفت نتائج الدراسة عما يلي:

- لا توجد خطة منفصلة لولاية أوجن ولكن يوجد خطط ضمن الإطار العام للسياسة الوطنية.
- التخطيط التربوي يطبق بشكل غير متكامل لعدم توفر التقنيات المناسبة أو الكفاءات المهنية.

[1] Ogunsajue, Olusegun Akanji: " An Analysis of Procedures and Meithods of Educational Planning utilized in Ogun State, Nigeria, Diss.Abst. Int, Vol. 40,No.9, 1980, p 122-125.

- عدم توفر البيانات الكاملة للتخطيط الفعال.

٢. دراسة فتحي صبح (١٩٨٢)[١]:

من بين ما هدفت إليه الدراسة الكشف عن مدى مقدرة الجهاز الإداري لمديرية التربية والتعليم على التخطيط وحل المشكلات التي يواجها، ولتحقيق ذلك أعد الباحث استبانة ومقابلة شخصية مع المسؤولين في مديرية التربية والتعليم بغزة، وقد طبقت هذه الأدوات على عينة مكونة من (١٨٧) شخصاً مسؤولاً في مديرية تعليم غزة، وكان أهم نتائج الدراسة:

- الجهاز الإداري القائم على نظام التعليم في غزة لا يحسن التخطيط بسبب نقص الامكانات المادية والبشرية في مديرية التربية والتعليم.
- لا توجد حوافز مرضية للعاملين في الإدارة.
- لذا يوصي الباحث بضرورة إنشاء قسم جديد بمديرية التعليم خاص بالتخطيط والتطوير والمتابعة.

٣. دراسة خالد الشبلي (١٩٩٣)[٢]:

هدفت الدراسة إلى معرفة درجة ممارسة مديرية التربية والتعليم في الأردن لعملية التخطيط التربوي في المجالات التالية: آلية التخطيط، اتخاذ القرارات، التشكيلات، والموازنة، والإحصاء، وكانت عينة الدراسة مكونة من (٢٣) مديراً للتربية والتعليم في جميع محافظات عمان، وأيضاً (٧٠) مديراً ورئيساً لقسم التخطيط والإحصاء، بالإضافة إلى مدير التخطيط في الوزارة، وكان أهم نتائج هذه الدراسة:

- إن ممارسة عملية التخطيط كانت بدرجة متوسطة بشكل عام من وجهة نظر المديرين والمديرات والمعلمين والمعلمات.
- أفضل مجال يمارس فيه التخطيط كان مجال الاشراف على التنظيم المدرسي وشؤونه الإدارية.
- أدنى ممارسة للتخطيط كان في مجال الاهتمام بالمجتمع المحلي.
- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) في درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية لعمليات التخطيط التربوي بشكل تعزى للمؤهل الأكاديمي والجنس وعدد سنوات الخبرة في هذه الوظيفة.

---

[١] فتحي صبح: " الإدارة التعليمية في قطاع غزة، دراسة تقويمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٨٢.

[٢] خالد صالح الشبلي: " فهم مديري التربية والتعليم في الأردن لعملية التخطيط التربوي ودرجة ممارستهم لها في مجال عملهم" رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٣.

٤. **دراسة نبيل الصالحي (١٩٩٩)[١]:**

هدفت هذه الدراسة إلى تطوير التخطيط الإداري المدرسي بوكالة الغوث الدولية بمحافظات غزة في ضوء الأبعاد الحديثة للتكنولوجيا الإدارية. وتحقيقاً لهذا الغرض اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث قام بمقابلة (١٢) شخصية مسؤولة في دائرة التربية والتعليم بوكالة الغوث الدولية بمحافظات غزة، كذلك أعد استبانة وطبقها على جميع مديري ومديرات مدارس وكالة الغوث الدولية وعددهم (١٦٨) مديراً ومديرة، وبعد معالجة للبيانات التي حصل عليها، توصل إلى نتائج الدراسة والتي من أهمها:

- إن درجة ممارسة التخطيط الإداري المدرسي بوكالة الغوث بالدولية بمحافظات غزة ضعيف بشكل عام.
- أقل مجالات التخطيط الإداري المدرسي ممارسة هي العلاقة بين المدرسة والمجتمع المحلي ويليه إدارة شؤون الطلاب.
- أكثر مجالات التخطيط الإداري المدرسي ممارسة هي إدارة شؤون المعلمين والمناهج المدرسية.
- معظم مديري ومديرات المدارس لا يشاركون الطلاب والمعلمين والمجتمع المحلي في عملية التخطيط الإداري المدرسي بما يتعلق بتحديد أهداف الخطة المدرسية السنوية، وتنفيذها، وتطويرها، وتقويمها.
- معظم مديري ومديرات المدارس لا يخططون بطريقة فعالة للتعاون بين المدرسة وفعاليات المجتمع المحلي.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في ممارسة التخطيط الإداري تعزى لمتغيرات نوع الجنس أو المؤهل الأكاديمي.
- يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في ممارسة التخطيط الإداري المدرسي في مجال المناهج الدراسية تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة لصالح الأكثر خبرة.

المحور الثاني: بحوث ودراسات سابقة اهتمت بالأدوار المختلفة للمنظمات الأهلية:

١. **دراسة خليل نخلة ١٩٩٠[٢]**

تهدف الدراسة إلى التعرف على دور المنظمات الأهلية في التنمية المجتمعية في فلسطين. وتحقيقا لهذا الهدف استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وقام الباحث بمسح للمعلومات المتوفرة عن الموضوع وقام بإجراء مقابلات مع العاملين بالجمعيات والباحثين ذوي العلاقة.

[١] نبيل محمود الصالحي: " تطوير التخطيط الإداري المدرسي بوكالة الغوث بمحافظات غزة في ضوء الأبعاد الحديثة للتكنولوجيا الإدارية" رسالة ماجستير غير منشورة "برنامج الدراسات العليا المشترك بين جامعة عين شمس وكلية التربية الحكومية " ١٩٩٩.

[٢] خليل نخلة، مؤسساتنا الأهلية في فلسطين: نحو تنمية مجتمعية، دراسة لصالح الملتقى الفكري العربي في القدس ومركز احياء التراث الطيبة، القدس عام ١٩٩٠

وتركزت الدراسة على المنظمات الأهلية في الضفة الغربية وقطاع غزة من حيث أنواعها وطبيعة دورها، كذلك تاريخ نشوئها والمشاكل والصعوبات التي تواجهها، حيث إن هذه المنظمات قامت منذ أوائل هذا القرن وقامت بدور هام في تاريخ الشعب الفلسطيني، فقدمت الخدمات المختلفة للمحتاجين في فلسطين، وأهم هذه الخدمات هي الصحة والتعليم والإغاثة الاجتماعية، كما قامت ولازالت هذه المنظمات بدور هام في نضال الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال، وخاصة في فترة الانتفاضة المباركة، وقد أكد الباحث إلي أن أحد الصعوبات التي تواجهها هذه المنظمات هي تطوير واقعها الإداري بما يتلاءم مع التطور في حجم الخدمات التي تقدمها.

قدمت الدراسة معلومات جيدة للباحث عن الموضوع وخاصة البعد التاريخي لنشأة المنظمات والمشاكل التي تواجهها وخاصة تلك القضية التي سيعالجها الباحث.

٢. دراسة أماني قنديل [١] ١٩٩٤:

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على موضوع المجتمع المدني في العالم من خلال التعرف على الجمعيات الأهلية العربية، وأوجه عملها ونشاطاتها وتاريخ نشوئها، وآليات عملها وتفاعلاتها مع المجتمع والصعوبات التي تواجه عملها.

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي في دراستها، حيث قامت بمسح للدراسات الموجودة، كما استخدمت المقابلات المقننة في جمع بعض المعلومات الهامة حول الموضوع. وتركزت الدراسة على دراسة نشأة الجمعيات الأهلية في العالم العربي وأصولها التاريخية ودورها في بناء المجتمع، وقد ذكرت الباحثة أن نشأة هذه المنظمات في الوطن العربي بدأت في عصر الإسلام بظاهرة الصوفية، ومن ثم بظاهرة الكتاتيب في الجوامع، ومن ثم الأوقاف والأحباس، حيث كانت هذه المنظمات تقدم الخدمات التعليمية للمجتمع بشكل أساسي، كما لا زالت الأوقاف والأحباس والطرق الصوفية تقوم بهذا الدور إضافة إلى أدوار أخري.

كما أكدت الباحثة على أن نشأة هذه المنظمات وتطورها في التاريخ المعاصر ارتبطت بالأديان، فالجمعيات التبشيرية المسيحية والجمعيات الإسلامية التي ظهرت في بداية العصر كانت من أوائل منظمات المجتمع المدني التي بدأت بتقديم خدمات للمواطنين، وخاصة معلومات تعليمية دينية إرشادية، ومن ثم تطورت لتقدم خدمات أخرى للمجتمع.

وذكرت الباحثة أن منظمات المجتمع المدني في الوطن العربي قد تطورت بشكل سريع جداً في بداية الثمانينات، حيث التناقص في الخدمات التي تقدمها الحكومات في مجالات الخدمات، والذي نشأ عن توجه

[١] أماني قنديل، المجتمع المدني في العالم العربي، دراسة للجمعيات الأهلية العربية لصالح منظمة التحالف العالمي لمشاركة المواطن، دار المستقبل للنشر، القاهرة، ١٩٩٤.

عالمي في تخفيض الخدمات المقدمة من الدولة نتيجة عدم قدرة الدول تمويل هذه الخدمات، مما أدى إلى تنظيم المبادرات في المجتمع المحلي لسد النقص في هذه الخدمات، بالاعتماد على المجتمع ومشاركته في التعويض عن النقص الحاصل في هذه الخدمات.

أخيراً خلصت الباحثة إلى مجموعة من التوصيات أهمها الاهتمام بهذه الجمعيات، والعمل على تطوير عملها لأهمية الدور الذي تلعبه وستلعبه في المستقبل في تقديم الخدمات للمجتمعات المحلية، وكان من أهم التوصيات التطوير والبناء المؤسسي لهذه المنظمات.

قدمت الدراسة مثال جيد لمثل هذا النوع للدراسات كونها تعتبر الأولى من نوعها، حيث تعطي الباحث خلفية نظرية عن الموضوع بشكل عام، وذلك ضروري لفهم موضوع الدراسة التي ينوي الباحث القيام بها، كما سيستخدم نفس المنهج الذي استخدمته الباحثة.

٣. دراسة أماني قنديل وسارة بن نفيسة [١] ١٩٩٤:

تهدف الدراسة التعرف إلى واقع الجمعيات الأهلية في محافظات جمهورية مصر العربية ودورها والإشكاليات التي تواجهها، كذلك تقدم دليلاً لهذه الجمعيات.

استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي في الدراسة، وجمعتا المعلومات المتوفرة عن الموضوع وقامتا بإجراء مقابلات مع العاملين والمسئولين عن هذه الجمعيات.

أوصت الدراسة بمزيد من الدراسات المتخصصة للموضوع لأن الموضوع لم يأخذ حقه في البحث والدراسة بالرغم من الأهمية التي يتمتع بها الموضوع.

تركزت الدراسة حول الجمعيات الأهلية في مصر، دورها في المجتمع وأعدادها حسب المحافظات المصرية وحسب القطاعات التي تعمل بها وبعض الصعوبات التي تواجهها. وأبرزت الدراسة أهمية الدور الذي تلعبه تلك المنظمات في تقديم الخدمات للمجتمع، وكما حددت أعداد المنظمات العاملة في مصر حسب المحافظات وحسب طبيعة تخصصها، وميزت الدراسة بين الجمعيات الإسلامية ومنظمات التنمية، وذكرت الدراسة دور الحكومة في دعم المنظمات لتطوير عملها، وأخيراً ذكرت بعض الصعوبات التي تواجه هذه المنظمات ومنها توفير الدعم والذي يرتبط بمدي قدرة إدارات هذه المنظمات بتخطيط عملها وبرامجها.

الدراسة عامة ولم تخض في تفاصيل عمل هذه المنظمات ومنها الإدارة والتخطيط، لكن قدمت معلومات هامة للباحث سيستفيد منها في دراسته.

[١] أماني قنديل وسارة بن نفيسة، الجمعيات الأهلية في مصر، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، عام ١٩٩٤.

٤. دراسة (اسكوا) ESCWA المنظمات النسوية ١٩٩٩[١]:

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة حالة المنظمات النسوية العاملة في تأسيس وإدارة المشاريع الصغيرة والمولدة للدخل، وتحقيقاً لهذا الهدف أعدت استبانة تتكون من استمارتين، الأولى لجمع المعلومات عن الجمعية والثانية لجمع المعلومات عن المشروع الإنتاجي. وقد تضمنت الاستمارة أسئلة متعددة تكفي للتعرف على الجمعيات والمشاريع التابعة لها. وقد وزعت الاستبانة على (١٣) منظمة أهلية موزعة على المدن الرئيسية في الضفة الغربية، واستثنى البحث منظمات المجتمع المدني في قطاع غزة لأن تمثيل الاستمارة للقطاع ومشاريعه كان ضعيفاً جداً، ولم يعبئ الاستمارة سوى جمعية واحدة رغم توزيع الاستبانة على خمس منظمات في غزة. كما وجدت صعوبة في المتابعة بعد التوزيع.

بعد استكمال جمع الإجابات عن الاستبانة وتحليل المعلومات الواردة فيها تم التوصل للنتائج التي كان من أهمها:

- لم تساهم المشاريع الإنتاجية الخاصة بالنساء في تغيير قيم المجتمع تجاه المرأة وتفعيل دورها الاقتصادي والاجتماعي.
- نجاح عدد محدود من المشاريع مثل "مشروع تصميم وإنتاج الأحذية، ومشروع تجهيز الوجبات الجاهزة، ومشروع تجميد الخضروات" ويعلل ذلك لأن هذه المشاريع رائدة في فكرتها وليست تقليدية.
- عدم وجود علاقة واضحة بين الهيئات القيادية للمنظمة واللجان الإدارية المشرفة على المشاريع الإنتاجية.
- أدت كثرة المشاريع المتشابهة إلى الخسارة والفشل وأدى التنافس على التمويل من الجهات المانحة أيضاً إلى توزيع الموارد وتشتتها. لذلك توصي الدراسة بضرورة دراسة حالة المشاريع الإنتاجية وربطها ببعضها البعض لزيادة فرص نجاحها.

٥-دراسة (اسكوا) ESCWA المنظمات الزراعية ١٩٩٩[٢]:

تهدف هذه الدراسة التعرف إلى حالة المنظمات العاملة في مجال التسويق الزراعي ودراسة مشاكلها وسبل تطويرها وتعزيز دورها، من أجل المساهمة في تنمية القطاع الزراعي والريف الفلسطيني، ولتحقيق ذلك مرت الدراسة بثلاث مراحل:

[١] إسكوا ESCWA "حالة المنظمات النسوية العاملة في تأسيس وإدارة المشاريع الصغيرة المولدة للدخل" (نيويورك، الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية الاجتماعية لغربي آسيا، ١٩٩٩).

[٢] إسكوا ESCWA "حالة المنظمات النسوية العاملة في تأسيس وإدارة المشاريع الصغيرة المولدة للدخل" (نيويورك، الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية الاجتماعية لغربي آسيا، ١٩٩٩).

المرحلة الأولى: ركزت على جمع واستقصاء المعلومات المتوافرة عن المنظمات غير الحكومية العاملة في مجال الانتاج والتسويق الزراعي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

المرحلة الثانية: تم تصميم استبانة لجمع ما يلزم من معلومات أساسية عن المنظمات العاملة في مجال التسويق الزراعي وقد راعت الاستبانة الجوانب التالية:

- معلومات أساسية عن المنظمة أو الجمعية (الاسم، تاريخ التأسيس، العنوان، وحلقة الوصل، ونطاق عمل المنظمة، والفروع إن وجد...الخ).
- أهداف المنظمة أو الجمعية.
- المستفيدون من خدماتها.
- علاقتها بالهيئات والمنظمات الأخرى.
- مواردها المالية.
- ارتباطها بالسلطة الوطنية.
- الهيكل التنظيمي والوصف الوظيفي.
- وبعد ضبط فقرات الاستبانة تم توزيعها على عينة مكونة من (١٢) منظمة تعمل في المجال الزراعي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

المرحلة الثالثة: إجراء مقابلات في المواقع الرئيسية مع المسؤولين الذين لهم صلة بعمل تلك المنظمات، وذلك لتجميع معلومات عن البيئة التي يعمل من خلالها نظام التسويق الزراعي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وبتكامل هذه المراحل الثلاث تم تحليل البيانات التي توافرت من تطبيق أدوات الدراسة والتي دلت على:

- هناك هيكل تنظيمي لكافة المنظمات غير الحكومية العاملة في القطاع الزراعي، يتألف في غالبيته من هيئة عامة وهيئة إدارية أو مجلس إدارة، ورئيس أو مدير للمنظمة، ومدراء مشاريع وموظفين.
- تصدر هذه المنظمات بعض التقارير، كالتقارير السنوية، والتي إما أن تكون تقارير مالية أو تقارير تشمل نشاطات المنظمة، تقدم للهيئة العامة أو المنظمات والجهات المعنية، أو تقارير شهرية تتناول سير العمل، وتقييماً لعمل الموظفين، ومتابعة تنفيذ الخطط والبرامج.
- يمثل المزارعون الأعضاء وغير الأعضاء في هذه المنظمات، الفئة الرئيسة المستفيدة من الخدمات، يليهم التجار العاملون في مجال تصدير المنتجات الزراعية، وأصحاب الأراضي الزراعية، مع وجود اهتمام ملموس بالمرأة الريفية والمهندسين الزراعيين حديثي التخرج.

لم تقدم معظم هذه المنظمات معلومات كاملة ومفصلة حول الأمور المالية الخاصة بمصادر الدخل والإنفاق.

٦- دراسة (اسكوا) ESCWA المنظمات في مجال الصحة والتعليم ١٩٩٩[١]:

تهدف هذه الدراسة التعرف إلى دور المنظمات غير الحكومية في فلسطين في مجال الصحة والتعليم ولتحقيق هدف هذه الدراسة، اعتمد في جمع المعلومات على أسلوبين أساسيين هما:

الأسلوب الأول: التقييم السريع من خلال ورش عمل عقدت في أربع مناطق واحدة في قطاع غزة، وثلاث في مدن مختلفة في الضفة الغربية (طولكرم، ورام الله، والخليل). وشارك في هذه الورش ممثلون وممثلات عن (٧٣) منظمة مختلفة. ومن خلال هذه الورش، جمعت معلومات حول الاحتياجات والتجارب والإنجازات المرتبطة بعمل منظمات المجتمع المدني.

الأسلوب الثاني: جمع المعلومات من خلال استبانة البحث التي أعدتها منظمة الأسكوا، ووزعت على الحضور في ورش العمل، وكان عدد الاستبانات (٤٥)، وقد قامت (٢٢) منظمة بتعبئة الاستبانة، ولم تتضمن العينة استبانات من غزة بسبب الوضع السياسي القائم، الذي يفصل فصلاً كاملاً مناطق الضفة الغربية عن قطاع غزة.

وبناء على تحليل الاستبانة الذي تضمن أداء المنظمات في مجال الصحة في الضفة الغربية، كذلك النقاشات في ورش العمل، يمكن استخلاص عدد من النتائج مقسمة إلى ثلاثة أقسام:

أولا: النتائج المتصلة بالبناء الداخلي وبالعلاقة فيما بينها:

- وجود هيكلية تنظيمية واضحة، مكتوبة أو غير مكتوبة، في معظم المنظمات وتعتمد معظم المنظمات الأسلوب المركزي في اتخاذ القرار، فمدير المنظمة يتمتع بصلاحيات كبيرة.
- وجود نظم متابعة ورقابة للعمل، واعتماد للتقارير المكتوبة، مما يساهم في تطوير عمل هذه المنظمات.
- معظم المنظمات تعي أهمية التنسيق غير أن أشكال التنسيق غير واضحة، وهي من أهم إشكالات المنظمات.
- التركيز الأساسي ما زال على الصحة الإنجابية للمرأة على العموم ولا ينظر لصحة المرأة من منظور شمولي.

ثانيا: النتائج المتعلقة بالعلاقة مع السلطة الفلسطينية:

- لم تظهر النقاشات وجود تعارض أو تضارب في العلاقة بين الجبهتين.
- وجود اتفاق ضمني بين الطرفين على أهمية سن قانون تنظيم العلاقة بين المنظمات غير الحكومية والسلطة من جهة، وفيما بين تلك المنظمات من جهة أخري.

[١] إسكوا ESCWA "حالة المنظمات العاملة في مجال الصحة والتعليم " (نيويورك، الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية الاجتماعية لغربي آسيا، ١٩٩٩).

- وجود نقص في مجال الإرشاد النفسي والاجتماعي، كذلك في مجالات التثقيف، وخصوصاً التثقيف الصحي.

ثالثا: النتائج المتعلقة بالممولين:

- تلعب المنظمات الممولة دوراً في التأثير على تحديد الأهداف أو تغييرها، وأحياناً في تحديد الأولويات، وبالتالي فإن هذه الأهداف توضع غالباً، ليس بناء على احتياجات المجتمع وإنما بناء على أولويات التمويل.
- الأموال التي تخصص عادة للمنظمات لا تستطيع السلطة الوطنية الاستفادة منها.

٧,١ حدود الدراسة.

تعمل منظمات المجتمع المدني في مختلف المناطق الفلسطينية منذ مطلع القرن التاسع عشر، وقد زاد نشاط هذه المنظمات في المناطق الفلسطينية التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧ بسبب الفراغ الذي سببه الاحتلال في تقديم الخدمات المختلفة للسكان، وتقدم هذه المنظمات خدمات مختلفة وعلى رأسها الخدمات التربوية. وحدود الدراسة كما يلي:

- **الحد المكاني:** الحد المكاني للدراسة قطاع غزة.
- الحد الموضوعي: الاستخدام الفعال لعمليات التخطيط للارتقاء بجهود منظمات المجتمع المدني.
- **الحد الزماني:** الحد الزماني للدراسة منظمات المجتمع المدني من عام ١٩٩٩ حتى منتصف عام ٢٠٠٩.

٨,١ مجتمع الدراسة.

درس الباحث واقع استخدامات عمليات التخطيط في إدارات منظمات المجتمع المدني التربوية في قطاع غزة، ومن الجدير بالذكر هنا أن المنظمات تنقسم إلى قسمين من ناحية تقديمها للخدمات التربوية: فمنها من يعمل بشكل كامل بتقديم الخدمات التربوية، ومنها ما يقدم برامج تربوية إضافة إلى نشاطاته الأخرى، فعلى سبيل المثال المنظمات التي تقدم خدمات صحية تقدم برامج في الإرشاد الصحي والإسعافات الأولية.

٩,١ منهج الدراسة.

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والذي يعتمد على وصف الظاهرة وتحليل البيانات، وعينة الدراسة جميع المنظمات المتخصصة التي يغلب على برامجها الطابع التربوي، وكذلك المنظمات التي تقدم برامج تربوية بشكل دائم والتي يقدر عددها بثلاثين منظمة وكذلك المنهج التاريخي لدراسة تاريخ وواقع المنظمات.

وقم الباحث بتطبيق استبيانات، وكذلك إجراء مقابلات شخصية مع مدراء المنظمات المشاركين في عملية التخطيط وأخيراً قام بالاستعانة بنماذج في التخطيط من أجل وضع البدائل المقترحة.

ثانيا: المنظمات غير الحكومية في فلسطين.

١,٢منظمات المجتمع المدني:

تعرف الأمم المتحدة المنظمات غير الحكومية "هي تلك التي تحصل على نصف دخلها أو أكثر من مصادر خاصة مثل تبرعات، منح، ...الخ" [١]، أما التعريف الذي سيعتمده الباحث فهو أنها تلك "الهيئات ذات الطابع المدني والتي تعمل ضمن مجالات تنموية مختلفة علمية وتربوية وقانونية ودينية وفنية وغيرها، دون تمييز على أساس العرق أو الدين أو الجنس، وبهدف غير ربحي وتعمل باستقلالية نسبية عن القطاع الحكومي ويشرف على عملها المجتمع بشكل أو بآخر"[٢].

٢,٢ القطاع التربوي في غزة:

يمثل قطاع التعليم العام واحداً من أهم القطاعات في المجتمع الفلسطيني، حيث تشرف عليه ثلاث جهات في قطاع غزة هي الحكومة، ووكالة الغوث الدولية للاجئين، والقطاع الخاص، وكذلك تشرف الوزارة على التعليم العالي في الكليات والجامعات الفلسطينية. ويشمل السلم التعليمي المراحل الآتية: المرحلة الأولى: التعليم ما قبل المدرسة (رياض الأطفال): يشمل الأطفال من سن ٤ سنوات – ٥ سنوات، والمرحلة الثانية: التعليم العام ويشمل الطلاب من الصف الأول الأساسي حتى الصف العاشر، والمرحلة الثالثة: التعليم الثانوي مدته سنتان بفرعيه العلمي والعلوم الإنسانية (الأدبي) والمهني ويُعدُّ الطلبة هنا للتقدم لامتحان الثانوية العامة (التوجيهي) والذي يمكّن الناجحين منهم من الالتحاق بالجامعات أو الكليات الجامعية. وأخيراً المرحلة الجامعية: وهي المرحلة الأولى للدراسة المتخصصة بالنسبة للطالب، حيث يختار التخصص الذي يناسبه في ضوء مجموعه الذي حصل عليه في المرحلة الثانوية.

وبدأت منظمات المجتمع المدني تلعب دوراً رئيساً في تلبية الاحتياجات الأساسية للمجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ عام ١٩٦٠ م، ذلك أن عدم وجود حكومة وطنية ترك مسؤولية هائلة على تلك المنظمات لتوفير الخدمات الأساسية في مجالات الصحة، التعليم، الزراعة، إعادة التأهيل، والخدمات الاجتماعية والتنمية الاقتصادية.

كان إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية عام ١٩٩٤ م عاملاً محفزاً في تحويل منظمات المجتمع المدني من مقدمي خدمات أساسية إلى مقدمي خدمات تكميلية، ثم إلى الدور المحوري للقطاع العام الفلسطيني.

وتواصل منظمات المجتمع المدني تلبية احتياجات (٦٠٪) من خدمات الرعاية الصحية الأولية، و(٤٢٪) من المستشفيات، و(٩٠٪) من مراكز تأهيل المعاقين، و(٩٥٪) من التعليم قبل المدرسي. وتخدم

---

[١] أماني قنديل ود. سارة بن نفيسة، الجمعيات الأهلية في مصر، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٩٤، ص ١٦.

[٢] لجنة المتابعة لمؤتمر التنظيمات الأهلية، مرجع سابق، ص٣.

احتياجات أكثر من مليون شخص في القطاع الزراعي الفلسطيني، وقد أنقذت (٢٥,٠٠٠) دونماً من الأراضي الفلسطينية من خطر المصادرة الإسرائيلية، وأنها توظف أكثر من (٢٥,٠٠٠) مواطن فلسطيني. (١)

مع اندلاع الانتفاضة الثانية في أواخر أيلول/سبتمبر ٢٠٠٠، تحول دور منظمات المجتمع المدني نحو الاستجابة للاحتياجات الفورية، وقصيرة الأجل للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة. وفي قطاع الصحة، تلعب منظمات المجتمع المدني دوراً رئيساً في توفير الخدمات والإسعافات الأولية إلى الجرحى واستيعاب هذه الحالات في مراكز الطوارئ، وتوفير الإمدادات الطبية الأساسية، ومناشدة مجتمع المانحين لتقديم الدعم المالي لتلبية احتياجات عملية الإغاثة الطبية.

تتخذ منظمات المجتمع المدني القدر نفسه من أهمية المسؤولية في توفير خدمات الصحة العقلية، وتقديم المشورة لضحايا الانتفاضة، وهو جانب أساسي لمختلف الأسر (خاصة النساء والأطفال) والمصابين بصدمات نفسية من جراء الأزمات السياسية، الاقتصادية والاجتماعية الراهنة.

إضافة إلى ذلك، فإنه يتوجب على منظمات المجتمع المدني توفير أموال الطوارئ، للحفاظ على مختلف مراكز المجتمع المحلي في مخيمات اللاجئين والمناطق المعزولة في الأراضي الفلسطينية، ويرجع ذلك إلى حقيقة أن المستفيدين من هذه المراكز غير قادرين على توفير الأموال اللازمة في ضوء الصعوبات الاقتصادية التي تواجه غالبية الشعب الفلسطيني.

على الرغم من أن الخدمات المذكورة من منظمات المجتمع المدني أمر لا غنى عنه، وضروري في هذا الوقت من الأزمة، فإن هنالك حاجة ماسة لتسليط الضوء على الأزمات التي تواجه العملية العامة لقطاع منظمات المجتمع المدني في فلسطين، ناهيك عن عملية بناء الأمة الفلسطينية.

منذ أواخر أيلول ٢٠٠٠م، كان على غالبية منظمات المجتمع المدني زيادة إنفاقهم في الضفة الغربية وقطاع غزة لتلبية الاحتياجات الفورية للشعب الفلسطيني في ضوء الأزمة المستمرة، فاتجهت منظمات المجتمع المدني الرئيسة إلى صرف مبالغ كبيرة من ميزانيتها السنوية لسرعة تلبية المطالب قصيرة الأجل، ورفع شكوك خطيرة بشأن ما إذا كانت سوف تكون قادرة على الاستمرار في برامجها العادية في المستقبل القريب.

إن عدم توفر التمويل بشكل منظم ومنهجي، يجعل من مهمة اضطلاع منظمات المجتمع المدني في فلسطين بدورها صعباً، وسوف يؤثر ذلك سلباً على الاقتصاد، والخدمات الاجتماعية للشعب الفلسطيني.

(1) West Bank and Gaza Update (Quarterly Publication of the World Bank February 2001) Gaza, p 10.

وهكذا في سياق الظروف الراهنة وتغير دور منظمات المجتمع المدني إلى إغاثة طارئة، ستخلف مشاكل خطيرة وطويلة الأجل.

وفي حالة حدوث تحسن عام في الوضع السياسي ستبقى موارد غالبية منظمات المجتمع المدني أقل بكثير مما هو مطلوب للحفاظ على عملية التنمية الفلسطينية. وتأثيرات هذه المشكلة على المجتمع المدني الفلسطيني مثيرة للقلق، حيث إن عدداً كبيراً من منظمات المجتمع المدني تساعد في بناء النظام السياسي للشعب الفلسطيني أيضاً.

تنهض مختلف منظمات المجتمع المدني الفلسطينية بدور الريادة في السعي لتعزيز التعددية، وسيادة القانون، والديمقراطية وحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية. لذلك فإن العجز في قدرة هذه المؤسسات سيكون له آثار ضارة على العملية العامة للتنمية السياسية الفلسطينية ورعاية المجتمع المدني.

تؤكد هذه المشكلة أهمية إنهاء الاحتلال للضفة الغربية وقطاع غزة، لتمهيد الطريق لعملية بناء الدولة الفلسطينية أولاً، كذلك مساعدة منظمات المجتمع المدني للقيام بدورها من خلال توفير الدعم وبناء قدراتها. وبالمثل فإن هناك حاجة ملحة للمجتمع الدولي أن يدرك أهمية الحفاظ على قطاع منظمات المجتمع المدني في فلسطين، وإلى اتخاذ تدابير محددة وخطوات فورية لضمان استمرارية هذا الجانب الذي لا غني عنه لعملية بناء الدولة الفلسطينية.

٢,٢ أنواع منظمات المجتمع المدني التربوية في فلسطين.

قد تم تقسيم المنظمات إلى قطاعات حسب النشاط الأساسي للمنظمة، وتجب الإشارة هنا إلى أن بعض المنظمات تعمل في أكثر من قطاع، وحسبت على أساس القطاع الرئيسي لها فقط، كذلك فإن بعض المنظمات لها فروع في محافظات مختلفة تم حسابها على أساس منظمة واحدة.

تظهر المعلومات أن قطاع التعليم يحتل المرتبة الأولي من حيث العدد، حيث يعمل في هذا القطاع حوالي (١٢٤) منظمة أهلية، أي ما نسبته حوالي (٢١٪) من مجموع المنظمات العاملة في الضفة والقطاع. وقد يعزى هذا التفوق إلى استمرار الكثير من منظمات المجتمع المدني في تقديم الخدمات التي كانت تقدمها في عهد الاحتلال، حيث كان واقع التعليم مهملا كباقي القطاعات، لكن منظمات المجتمع المدني حاولت سد الفراغ باهتمام أكبر، لما للتعليم من أهمية خاصة في حياة الشعب الفلسطيني تاريخياً، حيث كان ذلك جزءاً من نضالهم للحفاظ على هويتهم الوطنية، وكان التعليم الأهلي أحد الأدوات التي استخدمها الفلسطينيون في نضالهم ضد الاحتلال، كما يمكن عزو هذه الزيادة في نسبة المنظمات العاملة في قطاع التعليم إلى دور منظمات المجتمع المدني في التعليم قبل المدرسي، حيث يلاحظ أن منظمات المجتمع المدني هي المزود الرئيس لهذا النشاط يشاركها القطاع الخاص بنسبة ضئيلة.

يأتي قطاع الخدمات الاجتماعية في المرتبة الثانية، ذلك أن عدد المنظمات العاملة في هذا القطاع حوالي(١٠٤) منظمة تشكل ما نسبته حوالي (١٨٪) من عدد منظمات المجتمع المدني في الضفة والقطاع، وهنا يمكن أن نقول: إن السبب في هذا التميز في عدد المنظمات العاملة في الخدمات الاجتماعية يعود إلى إهمال الاحتلال لهذا الجانب، ومحاولة المجتمع في حينه تعويض ذلك بتأسيس الجمعيات التي تقدم الخدمات الاجتماعية للمحتاجين، كما يعزى أيضاً إلى تقليص وكالة غوث وتشغيل اللاجئين لبعض خدماتها، خاصة توزيع الأغذية للاجئين، بسبب أزمة الميزانية المستمرة، كذلك كثرة عدد الأسرى والمعتقلين والشهداء والجرحى والنازحين، مما خلق نوعاً من الحاجات الاجتماعية تفوق الحاجات العادية لتطور أي مجتمع، كل تلك العوامل كانت وراء نسبة زيادة عدد المنظمات التي تعمل في تقديم خدمات اجتماعية في المجتمع الفلسطيني.

أما المرتبة الثالثة فقد احتلتها المنظمات العاملة في قطاع الثقافة، حيث إن عدد المنظمات العاملة في القطاع هو (٨٢) منظمة مشكلة نسبة (١٤٪) من المنظمات العاملة في الضفة والقطاع، وتعتبر هذه النسبة عالية، لكن رغبة الفلسطينيين في الحفاظ على هويتهم الثقافية كانت إحدى الأسباب وراء ارتفاع هذه النسبة، والعامل الثاني الذي يمكن أن يكون قد ساهم في رفع هذه النسبة هو إصدار وزارة الثقافة التراخيص لمراكز ثقافية في أنحاء المنطقة الفلسطينية.

كذلك نرى زيادة في نسبة المنظمات العاملة في قطاع المرأة، حيث بلغ عدد هذه المنظمات حوالي (٧١) منظمة محتلة المرتبة الثالثة بنسبة (١٢٪) من مجموع المنظمات.

مر هذا القطاع من الخدمات خاصة بعدة تغيرات خلال الثلاثين عاما الماضية، فالمنظمات الخيرية النسوية كانت من أولى المنظمات التي تأسست في فلسطين حتى قبل الاحتلال بفترة طويلة، وقد ازداد عددها خلال فترة الاحتلال خاصة خلال فترة الانتفاضة. وكان عمل المنظمات النسوية يتركز على العمل الوطني السياسي التحرري، والخدمات الخيرية، فكانت الحاجات التعليمية والصحية ذات أولوية على موضوعات المساواة والنوع الاجتماعي، وغيرها من القضايا ذات الطابع النسوي البحت، حيث اعتبرت هذه القضايا قضايا يمكن التركيز عليها بعد تحقيق التحرر الوطني، وتغير الحال بعد نهاية الانتفاضة في عام ١٩٩٣ م، حيث بدأ تدفق المساعدات من قبل الدول المانحة بعد مؤتمر مدريد وبدء العملية السلمية في الشرق الأوسط، وقد أعطت هذه المساعدات حيزاً لا بأس به لموضوع النوع الاجتماعي وقضايا المرأة البحتة، مما شجع منظمات المجتمع المدني الفلسطينية على التركيز على تلك القضايا. ويمكننا حتى اليوم ملاحظة نتائج هذا الاهتمام بموضوع النوع الاجتماعي، وذلك من خلال ازدياد عدد منظمات المجتمع المدني التي تطرح هذا الموضوع كأحد برامجها.

احتلت المنظمات العاملة في قطاع الصحة المرتبة الخامسة بحوالي (٦١) منظمة تشكل ما نسبته (١١٪) من المنظمات الأهلية، ويرجع ارتفاع نسبة المنظمات العاملة في قطاع الصحة إلى إهمال الاحتلال لهذا الجانب، حيث لم يعمل الاحتلال على زيادة عدد المستشفيات والخدمات الصحية المقدمة للسكان بالرغم من الزيادة الطبيعية للسكان طوال سنوات الاحتلال فمستشفى الشفاء في غزة مثلاً بقي على حاله بالرغم من تضاعف عدد السكان تقريباً، كذلك ساهمت الحاجة في وقت الانتفاضة إلى دفع الفلسطينيين لتأسيس كثير من المنظمات الصحية والعيادات لتغطي احتياجات المواجهة وخاصة إبان الانتفاضة.

وتستمر مشكلة تزايد عدد السكان على حالها، حيث تبلغ نسبة هذه الزيادة في فلسطين حوالي (٤٪) سنوياً، مما يعني زيادة هائلة في الحاجة للخدمات الصحية، خاصة أن البنية التحتية للمستشفيات تحتاج إلى إمكانات هائلة حتى تستطيع تلبية هذه الحاجات، مما أدي إلى عدم قدرة المؤسسات العامة على القيام بمسؤولياتها في هذا القطاع الحيوي. كل ذلك دفع منظمات المجتمع المدني العاملة في قطاع الصحة إلى العمل على تقديم خدمات صحية للمواطنين تعويضاً لما يفترض أن تقدمه المؤسسات العامة.

بعد وصول السلطة الوطنية الفلسطينية، تم العمل على إنعاش قطاع الصحة من خلال إنشاء مراكز خدمات صحية، ولكن مع ذلك، تبقى نوعية الرعاية والخدمات الصحية المتوافرة حالياً ضعيفة، وذلك لعدم التركيز الكافي على التطوير المؤسساتي والتقييم والرقابة، وأيضاً تطوير المصادر البشرية. هذا الواقع دفع بمنظمات المجتمع المدني العاملة في قطاع الصحة إلى الاستمرار في تقديم كثير من الخدمات التي يعتبر تقديمها من مسؤولية المؤسسات العامة.

من الملاحظ انخفاض نسبة المنظمات العاملة في قطاع الزراعة، حيث شكلت نسبتها حوالي (٢٪) من إجمالي عدد المنظمات، بالرغم من أن الزراعة تشكل عنصراً أساسياً من عناصر الدخل القومي، ولذلك يجب النظر إليه بجدية ومحاولة دراسة أسبابه والعمل على تنشيط هذا القطاع لما له من أهمية لاقتصاد الشعب الفلسطيني. كما لابد من العمل على دراسة هذا الانخفاض، خاصة في ظل مواجهة قطاع الزراعة لتحديات كبيرة، بما في ذلك صعوبة الحصول على آلات للأعمال الزراعية، والمخاطرة الكبيرة المرتبطة بقطاع الزراعة في المناطق الفلسطينية، والتعقيدات الخاصة بموضوع تسجيل الأراضي، وأيضاً قلة الدعم الحكومي للمزارعين. وبالنسبة للضفة الغربية، فيبدو الأمر أكثر تعقيداً منه في قطاع غزة، حيث لا يستطيع المزارعون العمل بحرية في كافة المناطق، ويستطيعون مزاولة عملهم في مساحات محددة من مناطق الضفة وذلك بسبب الواقع الذي نتج عن اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م، والذي قسم السيطرة على مناطق الضفة بين سلطات الاحتلال والسلطة الفلسطينية.

ومن حيث التوزيع الجغرافي للمنظمات الأهلية حسب المحافظات تربعت محافظة غزة على عرش المحافظات، والتي يبلغ عددها (١٦) محافظة، بحوالي (١٢٤) منظمة، تشكل نسبة (٢٢٪) من مجموع عدد

المنظمات العاملة في الضفة والقطاع، ويمكن أن يعزى ذلك إلى تمركز المنظمات العاملة في القطاع في المدينة المركزية التي شكلت بؤرة العمل السياسي والجماهيري للقطاع، كذلك وجود كثافة سكانية هائلة في المدينة.

تأتي القدس في المرتبة الثانية بحوالي (٩٥) منظمة، أي ما يشكل نسبة (١٦٪) من عدد المنظمات العاملة في الضفة الغربية وقطاع غزة، يعمل حوالى (٢٠٪) منها في قطاع التعليم، و(١٨٪) في قطاع الخدمات الاجتماعية. ومن الجدير بالذكر هنا أن المنظمات غير الحكومية في القدس تلعب دوراً خاصاً كونها لا زالت ترزح تحت الاحتلال، وتمارس منظمات المجتمع المدني الدور الشامل الذي كانت تمارسه منظمات المجتمع المدني في الضفة الغربية والقطاع قبل وصول السلطة الفلسطينية.

وتأتي رام الله في المرتبة الثالثة من حيث عدد المنظمات بنسبة (١٢٪) من إجمالي عدد منظمات المجتمع المدني الفلسطينية. وتمتاز رام الله بتنوع المنظمات فيها، وتتركز فيها نسبة عالية من المنظمات العاملة في حقل التعليم والأبحاث والتدريب، وذلك بعكس المناطق الأخري التي غالباً ما تفتقر إلى التنوع. وتشكل رام الله نموذجاً جيداً لعملية التطور الحاصل في أداء المنظمات غير الحكومية، من حيث اختلاف الدور الذي تقوم به حالياً تماشياً مع التغير الذي حصل في دور المنظمات غير الحكومية بعد وصول السلطة الوطنية.

بالنسبة لتاريخ تأسيس منظمات المجتمع المدني في فلسطين، تظهر الإحصائيات أن (٥٤٪) من هذه المنظمات أنشئت قبل عام ١٩٩٣م، بينما (٤٦٪) أنشئت بعد عام ١٩٩٣م. وعلى صعيد التوزيع الجغرافي، نجد اختلافاً واضحاً حيث إن (٦٧٪) من منظمات قطاع غزة الأهلية تأسست بعد عام ١٩٩٣م، بينما تأسس حوالي (٣٦٪) من هذه المنظمات في الضفة الغربية بعد عام ١٩٩٣م، وذلك يبرز زيادة كبيرة في المنظمات الجديدة في قطاع غزة عنها في الضفة الغربية.

بالنسبة لحجم المنظمات الأهلية، تظهر الإحصائيات أن (٦٤٪) من المنظمات ليست لها أية فروع، بينما (٢٠٪) من هذه المنظمات تعمل بفرع أو فرعين، و (٤٪) منها بثلاثة فروع، و(٦٪) لها أربعة أو خمسة فروع، و(٦٪) لها أكثر من خمسة فروع.

يظهر من المعلومات التي تعكس العلاقة بين عدد المنظمات وعدد السكان أن كل منظمة أهلية تعمل في المناطق الفلسطينية تخدم ما يقارب من (٥,٠٤٣) نسمة، بينما تظهر المعلومات أن أكثر المناطق فقراً من منظمات المجتمع المدني هي المحافظة الشمالية من قطاع غزة، حيث يبلغ عدد سكانها (١٨٣,٣٧٣) نسمة ويبلغ عدد منظمات المجتمع المدني فيها (١١) منظمة فقط، أي أن كل منظمة تخدم حوالى (١٧,٠٠٠) نسمة، وينطبق الحال تقريباً على محافظة دير البلح، بينما نجد أن كل منظمة في كل من محافظات أريحا وبيت لحم وغزة تخدم حوالى (١,٥٥٨) و(٢,١١٢) و(٢,٨٧٠) نسمة على التوالي.

يشير الوضع الحالي للمنظمات الأهلية إلى وجود العديد من التحديات أمامها كي تعمل بفاعلية، ولتقوم بدورها في بناء المجتمع المدني الفلسطيني، فعليها أن تعمل على تطوير بنيتها المؤسساتية، ويجب أن تمتلك قدرات وإمكانات بشرية وتنظيمية كي تتلاءم مع حجم الدور المناط بها، حيث لا يزال البعض من هذه المنظمات يعمل على طريقة الماضي التي لم تعد تتلاءم مع المرحلة الحالية، وحاول جزء من هذه المنظمات تطوير نفسه فوقع في خطأ تبني سلوك أشبه بسلوك القطاع الخاص في العمل.

وأخيراً لا يوجد أدنى شك في أن المنظمات سوف تستمر في مسيرة بناء الوطن، مهما اختلفت الظروف والمراحل التي يعيشها الشعب الفلسطيني، لذا يجب على منظمات المجتمع المدني في فلسطين أن تكيف نفسها مع التغيرات والتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأن تستمر في لعب دورها وتحمل مسؤولياتها الأساسية تجاه احتياجات المجتمع، مما يتطلب منها متابعة ودراسة دورها بصورة مستمرة لتأمين قدرتها على تقديم خدماتها بشكل مستمر وفاعل وكي تكون قادرة على أن تستجيب للمتطلبات المتغيرة لقطاع المجتمع المدني، خاصة ما يقدمه هذا القطاع من خدمات، والكيفية التي يتم تقديمها بها، وتحديد الاحتياجات بشكل فاعل خدمة لعملية التنمية في المجتمع الفلسطيني.

الاستنتاجات.

١. جاءت معاملات كرو نباخ (ألفا) لعناصر الدراسة جميعها حوالي ٠,٩٠، وهي قيمة قريبة جداً من الواحد صحيح، وهذا مؤشر على اتساق عالي في البيانات وتمثيل أنسب للمجتمع الحقيقي. إذاً يمكن الاعتماد على نتائج الدراسة في التعميم على مختلف منظمات المجتمع المدني التربوية في كامل القطاع.
٢. امتازت ٧٩٪ من منظمات المجتمع المدني بتاريخ طويل في التأسيس يمتد إلى ١١ سنة فأكثر، كما كان عدد سنوات خبة المدير/ة في معظم المنظمات تتعدى الست سنوات. كما كان حوالي ٦٪ فقط من مدراء هذه المنظمات من حملة درجة الثانوية العامة، في حين كانت الغالبية العظمى من حملة درجة البكالوريوس والدراسات العليا.
٣. ٣٩,٤٪ من مدراء المنظمات كُنّ إناثاً، وهذا التوزيع يعتبر أقرب إلى العدالة حسب نسبة توافر الجنسين في المجتمعات الطبيعية.
٤. حققت درجة ممارسة الإعداد للتخطيط بدرجة عالية ما نسبته ٧٠٪ من منظمات المجتمع المدني التربوية، كما حققت كل من درجة الممارسة لمراعاة الأهداف، وبرنامج المنظمة، وإدارة المنظمة، ومجال تقويم خطط العمل والتنفيذ بدرجة عالية نسبةً متساوية للجميع، وبلغت هذه النسبة حوالي ٤٩٪.
٥. وبالعموم، فقد حققت جميع المنظمات قيد الدراسة في درجة الممارسة لمدى استخدام التخطيط في

مختلف المجالات بدرجة عالية ما نسبته ٦٧٪، وهي تعتبر نسبة عالية مع الأخذ بعين الاعتبار أن نسبة الممارسة نفسها بدرجة عالية جداً كانت ٩١٪.

٦. كلما طال تاريخ تأسيس المنظمة، كلما تعرضت الإدارات فيها لتجارب أكثر ونتائج أفضل في استخدام التخطيط الفعال.

٧. عند دراسة وتحليل الفرضيات التي تم وضعها في بداية البحث، نتج أن هناك ارتباط ملحوظ وعالي جداً بين مدى استخدام التخطيط الفعال وكل من العوامل التالية:

- تاريخ تأسيس المنظمة
- موقع المنظمة
- عدد فروع المنظمة
- مجال التخصص التربوي للمنظمة
- عدد سنوات خبرة مدير/ة المنظمة
- المؤهل العلمي لمدير/ة المنظمة
- نوع جنس مدير/ة المنظمة

ختاماً، يمكن الاستنتاج بأن جميع ما ورد ذكره من عوامل كان شديد الارتباط بمدى استخدام التخطيط الفعال.

٨. بعد تبويب نتائج السؤال المفتوح في الاستبيان والخاص بالمعيقات التي تواجه عملية التخطيط في المنظمات قيد الدراسة، تبين أن المعيق الذي يكاد يكون الأشد والذي تم ذكره في جميع الاستبيانات كان عدم وجود أو توفر مصادر مالية ثابتة للجمعية، او عرقلة وصول الإمدادات المالية للمنظمة. وهذا قطعاً معيق لتطبيق أي عملية تخطيط وعلى أي مستوى.

التوصيات.

١. يوصى بالعمل على إزالة المعيقات والعراقيل التي تحول دون وصول الإمدادات المالية لمنظمات المجتمع المدني التربوية، كي تتمكن من القيام بمهامها على أكمل وجه.

٢. يوصي بالعمل على قيام المنظمات بتدريب موظفيها على عمليات التخطيط ودراسة الاحتياجات قبل القيام بعملية التخطيط للمنظمات.

٣. يوصي الباحث بالأخذ الفعال تجارب المنظمات ذات العمر الطويل حيث توصل الباحث الى أن الارتباط عالي بين التخطيط وخبرة مدير المنظمة كلما طالت كان الارتباط قويا.

٤. كذلك نوصي بالمحافظة على اعتماد المؤهلات العلمية كأحد الاساليب العلمية الناجحة في تقوية تخطيط المنظمات والعمل على دعمهم وزيادة عددهم.

٥. كما يوصي الباحث بالاعتماد على أسلوب عدم التفريق بين جنس مدير المنظمة حيث اثبت أن الاناث لديهن حصة جيدة في مشاركة الذكور في قيادة المنضمات وان تفاعلهن من حيث الاعداد للتخطيط وتوفير أسباب نجاح المنظمة يتوازى بين الجنسين.

٦. يوصي الباحث باعتماد أسلوب التخصص التربوي في قيادة المنظمات التربوية لما له من أثر فعال وكبير على تفعيل الجانب العلمي والتخطيطي في إدارة شؤون المنظمة.

٧. يوصي الباحث أن تؤخذ بنظر الاعتبار مشكلة الفروع لدى منظمات المجتمع المدني لمعالجة مشكلة التخطيط وخاصة اعتماد أسلوب التخطيط المركزي ولا مركزية التنفيذ.

٨. يوصي الباحث بالأخذ بمشكلة موقع المنظمة من حيث كونها قرية أو مدينة أو مخيم بحيث ان يكون مستوى التخطيط ذا مستوى واحد، كذلك ارتباط هذا التخطيط والمستوى ونوع الادارة للمنظمات تبعا لموقعها بغرض الحصول على نتائج متساوية وقوية وبذات الاتجاه لتحقيق اهداف المنظمة.

المراجع.

أولا المراجع العربية:

١. عبد الجواد صالح، المشكلات الذاتية لمؤسسات التعليم العالي في الضفة والقطاع، مركز القدس للأبحاث، ١٩٨٢.

٢. خليل نخلة، مؤسساتنا الأهلية ودورها في فلسطين" نحو تنمية مجتمعية"، الملتقى الفكري العربي، القدس، ١٩٩٠.

٣.أماني قنديل، المجتمع المدني والعالم العربي "دراسة للجمعيات الأهلية العربية"، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٩٤.

٤. أماني قنديل ود. بن نفيسة، سارة، الجمعيات الأهلية في مصر، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ١٩٩٤.

٥. عزت عبد الهادي، المنظمات الفلسطينية غير الحكومية، مركز بيسان للبحوث والإنماء، رام الله، ١٩٩٥.

٦. عزيزة الشريف، أنشطة العملية الإدارية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٢.

٧. صادق حلس وحماد الغزالي: المجتمع العربي الفلسطيني خصائصه ومشكلاته، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ١٩٦٣.

٨. فتحي صبح، الإدارة التعليمية في قطاع غزة دراسة تقويمية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية البنات، ١٩٨٢.

٩. منظمة التحرير الفلسطينية، مجلة شؤون فلسطينية، التعليم بقطاع غزة بقلم شحادة موسي، العدد ١٤، ١٩٨١.

١٠. مؤسسة انقاذ الطفل، المنظمات الفلسطينية غير الحكومية (الواقع الراهن وآفاق المستقبل)، تقرير ورشة العمل المنعقدة في رام الله وغزة، ١٩٩٦.

١١. لجنة الخليج العربي لمؤتمر التنظيمات الأهلية، برنامج التطوير الإداري والبناء المؤسسي للمنظمات الأهلية التطوعية، مذكرات المدربين، بدون تاريخ.

١٢. دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية ومنظمة الأمم المتحدة للأطفال، المسح الشامل لمراكز الطفولة والشباب: التقرير الأول (المراكز الشبابية والنسوية) القدس.

١٣. توصيات المؤتمر الثاني للمنظمات الأهلية الفلسطينية، القدس وغزة، ١٩٩٤.

١٤. الشبكة التربوية، شبكة المنظمات التربوية، كتاب تعريفي، مشروع الإعلام والتنسيق التربوي، القدس، بدون تاريخ.

١٥. الهلال الأحمر الفلسطيني/غزة، التقرير السنوي لعام ١٩٩٧، غزة، مطابع الهيئة الخيرية، ١٩٩٧.

١٦. الجمعية الفلسطينية لتأهيل المعاقين، التقرير السنوي لعام ١٩٩٦، مطابع المنصور، غزة، ١٩٩٧.

١٧. نائل عبد الحافظ العوالمة، تطوير المنظمات، الطبعة الثانية، عمان مركز أحمد ياسين الفني، ١٩٩٥.

١٨. مصطفي الشاويش، الإدارة الحديثة، عمان، دار الفرقان، ١٩٩٣.

١٩. عزيزة الشريف، أنشطة العملية الإدارية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٢.

٢٠. نبيل الصالحي "تطوير التخطيط الإداري المدرسي بوكالة الغوث بمحافظات غزة في ضوء الأبعاد الحديثة للتكنولوجيا الإدارية" رسالة ماجستير غير منشورة "برنامج الدراسات العليا المشترك بين جامعة عين شمس وكلية التربية الحكومية " ١٩٩٩.

٢١. وزارة التخطيط والتعاون الدولي، المنظمات غير الحكومية أهداف واستراتيجيات، وثيقة غير منشورة، ١٩٩٧.

٢٢. هشام الطالب، دليل التدريب القيادي، الطبعة الثالثة، دار المستقبل للدراسات والنشر، الخليل، فلسطين، ١٩٩٨.

٢٣. لجنة الخليج العربي لمؤتمر التنظيمات الأهلية العربية بالتعاون مع مركز المساندة الدولي، برنامج التطوير الإداري والبناء المؤسسي للمنظمات الأهلية التطوعية، الدورة الإقليمية لإعداد المدربين، مذكرات المدربين، القاهرة، ١٩٩٥.

٢٤. مكتب المنسق الخاص للأمم المتحدة، دليل المنظمات الغير حكومية في قطاع غزة، غزة، ١٩٩٧.

٢٥. حازم شنار، دور المنظمات غير الحكومية المحلية في التدريب والتنمية، المؤسسة الوطنية للاستثمار والتدريب، غزة، ١٩٩٤.

٢٦. إسكوا ESCWA "حالة المنظمات العاملة في مجال الصحة والتعليم " (نيويورك، الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، ١٩٩٩.

ثانيا المراجع الأجنبية:

1. Peter F Drucker, Managing the Non-Profit Organization, Butterworth Heineman, 3rd edition, Great Britain 1997.
2. Hilary Barhand & Perry Walker, Strategies for Success, A self Help Guide to strategic planning for voluntary organizations, NCVO Publications, London, 1994.
3. Sandy Adirondack, Just About Managing, London Voluntary Service Council, London 3rd edition 1998.
4. Nichols Martin & Carolin Smith , Planning for the Future (An Introduction to Business Planning for Voluntary Organization), NCVO Publications, London,1993.
5. Bryan W. Barry, Strategic planning for Non-profit organizations, Center for Cultural Resources , New York , 1994.

ثانيا: بحوث السياسية

انعكاس دور منظمات المجتمع المدني في ملئ الفراغ بين المجتمع السياسي ورجال المال على التنمية الوطنية

أ.د. شريف غياط
مخبر التنمية الذاتية والحكم الراشد ـ جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ ـ قالمة

د. جمال مساعدية
المدرسة العليا لعلوم التسيير، عنابة

ناصر فخر الاسلام غياط
cghiat@yahoo.fr

تاريخ التقديم للنشر ٢٠٢٢/١١/٢ تاريخ القبول للنشر ٢٠٢٢/١٢/٦

ملخص:

هذه الدراسة هي محاولة للخوض في مناقشة وتحليل التوليفة المجتمعية، التي يسير في فلكها الاقتصاد بتوازن؛ مما يسمح ذلك بتهيئة مناخ معتدل لتبلور مؤشرات التنمية الوطنية. وهذه التوليفة تتمثل في ثلاث جبهات فاعلة في البلد، وهي المجتمع السياسي، رجال المال، ومنظمات المجتمع المدني، إذ من المتعارف عليه أن كل من المجتمع السياسي ورجال المال يشغلون مواضع متباينة في دفع عجلة التنمية الوطنية ومن خلال ذلك تبرز مكانة منظمات المجتمع المدني للتنسيق وشغل الفراغ الغير مغطى من قبل القطاعين السابق ذكرهما.

وبالتالي فإن هذه الدراسة، تتفرد بدراسة منظمات المجتمع المدني ودورها في دفع التنمية الوطنية بشطريها الاقتصادي والاجتماعي بهدف للوصول بمستوى التنمية الاجتماعية إلى حد يسمح بوضع البلد ككل في أرضية مهيأة لقيام مجتمع بناء واقتصاد كفء، يراعي مبادئ التنمية الوطنية وذلك وفق المعايير التي أفرزتها المفاهيم الحديثة التي تستوجب التقيد بالاستدامة في التنمية، المواكبة لتطور تركيبة المجتمعات وتخصص قطاعاتها كل بمهامه، ويبقى الحيز الأكبر من مهام منظمات المجتمع المدني هو الإشراف على تنفيذ وتطبيق واستخدام كل السبل الراعية والرامية للتنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: منظمات المجتمع المدني، المجتمع السياسي، رجال المال، التنمية المستدامة، التنمية الوطنية.

Abstract:

This study is an attempt to delve into the discussion and analysis of the societal synthesis, in which the economy runs in equilibrium; this allows creating a moderate climate for the crystallization of national development indicators. This combination is represented by three active fronts in the country, namely the political community, money men, and civil society organizations, as it is known that both the political community and the money men occupy different positions

in advancing the national development wheel, and through this, the position of civil society organizations is highlighted for coordination and employment The space not covered by the aforementioned sectors.

Therefore, this study is unique in studying civil society organizations and their role in promoting national development in its economic and social aspects, in order to reach the level of social development to an extent that allows the country as a whole to be placed on a ground prepared for the establishment of a constructive society and an efficient economy, taking into account the principles of national development, in accordance with the standards that emerged from the modern concepts that It requires adherence to sustainability in development, which keeps pace with the evolution of the composition of societies and allocates its sectors to its tasks, and the largest part of the tasks of civil society organizations remains to supervise the implementation, application and use of all means that sponsor and aim for sustainable development.

Keywords: Civil society organizations, political community, Money men, sustainable development, National development.

الإطار العام للدراسة.

مقدمــة.

مع نهاية القرن العشرين بزغ في الأفق موضوع جذب الكثير من المفكرين والمنظرين للخوض فيه. فأسال الكثير من الحبر واعتلى أعلى المنابر وذلك بالنسبة للمهتمين بالاقتصاد العالمي؛ فأوكلوا له دورا مهما، ألا وهو المساهمة في رفع وتطوير الأداء العام للاقتصاد العالمي خاصة مع تكريس وسيطرة النظام الرأسمالي في قيادة الاقتصاد العالمي من خلال الاقتصاديات الكبرى المشكلة له. وبالتالي تباعد الفجوة بين القطاعين الحكومي والخاص وكذا عن المواطن أيضا. فالقطاع الخاص بدوره أصبح فقط يرمي بوحشية نحو الربح دون مراعاة الجانب الاجتماعي للفرد في الوقت الذي أخذت فيه الحكومة دور المشاهد وابتعدت بذلك كثيرا عن خصوصيات الحياة الاقتصادية للأفراد وبذلك اقتصر دورها على القضايا السيادية والقومية مثل الأمن والتمثيل الخارجي، وترك دواليب الاقتصاد في يد رجال المال. وبالتالي استوجب الوضع ظهور شريك جديد يشغل فراغ تلك المجتمعات، التي يظهر فيها تباعد وتعارض المصالح بين تشكيلاتها السياسية والرأسمالية وذلك لأجل التنسيق بين القطاعات المشكلة لتلك المجتمعات ألا وهي القطاع العام والقطاع

الخاص، ولهذا فقد ظهر المجتمع المدني لإرساء التوازن والتناسق بين القطاعين. وبذلك فقد أعتبر القطاع الثالث المشكل للمجتمع. ومن ثم بات من غير الممكن إهمال دور هذا القطاع عند الحديث عن الرخاء والديمقراطية والمواطنة والجودة في الأداء.

ومع ارتفاع موجة الحديث عما يدور في الجزائر من خلط بين رجال المال والساسة الكبار؛ ما يعني حدوث تعارض بين القطاعين الحكومي والخاص دون ظهور دور للمجتمع المدني من خلال تنظيماته المختلفة، ومنه جب تناول موضوع منظمات المجتمع المدني في الجزائر، ودورها في الرفع من جودة العمل وتقريب المواطن وإقحامه في سوق الشغل وتحسين مستوى المعيشة، الذي أضحى الشغل الشاغل للمواطن في ظل هذا الوضع المشحون بين الشركاء الاجتماعيين والحكومة.

أ. إشكالية الدراسة:

لأجل الخوض في هذه الدراسة وتقصي واقع تأثير منظمات المجتمع المدني في سيرورة التنمية واستدامتها وعلاقتها بالمجتمع السياسي وكذا دورها في التواصل مع عالم رجال المال، الذي يركز على الربح أكثر ويبتعد عن مراعاة أبعاد التنمية المستدامة عبر ما يقوم به من أعمال تشارك في التنمية في المقام الأول، وكذا أعمال تراعي الاستدامة في المردود دون هدر للموارد الناضبة أو الفانية. يمكن طرح الأسئلة التالية:

- ✓ كيف يتبلور مفهوم المجتمع المدني؟ وما المقصود بالعقد الاجتماعي؟
- ✓ ما هي آليات منظمات المجتمع المدني في تقريب الفرد من الحكومة؟ وكذا مساهمته في التنمية؟ وكيف ينعكس نشاط منظمات المجتمع المدني على التنمية الوطنية؟

ب. فرضيات الدراسة:

بغرض تحليل الظاهرة المراد دراستها والإجابة عن الأسئلة المذكورة آنفا، يمكن تبني الافتراضات المبدئية التالية:

- ✓ تأخر تبلور مفهوم المجتمع المدني في الجزائر.
- ✓ غياب دور منظمات المجتمع المدني في تفعيل مشاركة المجتمع في التنمية الوطنية.
- ✓ منظمات المجتمع المدني لا تؤثر بأي شكل من الأشكال على التنمية الوطنية.

ت. أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هدف رئيسي وهو:

- إلقاء الضوء على حقيقة مكانة منظمات المجتمع المدني في الجزائر، ومن ثم معرفة آلية أدائها وانعكاسه على التنمية الوطنية، مع تقديم لأهم المحطات والمراحل التي مر بها المجتمع لحين تولد هذه التنظيمات التي تعمل على إشراك الفرد وتقريبه من مراكز اتخاذ القرار؛ فضلا عن ما يمكن أن يستفيد منه المواطن أو

الفرد من خلال العمل الجمعوي وما قد ينعكس على الوطن من مظاهر التنمية، وكذا ترشيد استخدام الموارد بعقلانية إلى أمثل قدر ممكن.

ث. أهمية الدراسة:

إن لهذه الدراسة أهمية بالغة، ويتجلى ذلك أساسا وبوضوح في طبيعة الموضوع ذاته الذي تتناوله. والذي يعتبر عاملا هاما في تناسق أداء المجتمعات الحديثة، ألا وهو ولوج منظمات المجتمع المدني في تركيبة الشركاء الاجتماعيين المشكلين لما يسمى بالدولة والمجتمع.

وبالتالي إمكانية البحث في تقريب المواطن والفرد من الحكومة، أو بصفة أصح وأدق ملأ الهوة أو الفراغ الموجود بين القطاعين الخاص والعام وكذا الأسرة؛ مع الإشارة والتركيز على أهم العوامل التي تعيق تفعيل وتمكين أداء منظمات المجتمع المدني وانعكاسه إيجابا على سيرورة التنمية الوطنية التي تبقى تشهد تأخر كبير.

ج. منهج وهيكل الدراسة:

اعتمد الباحثون في إعداد هذه الدراسة على الأسلوب الوصفي التحليلي، بهدف دراسة الظاهرة السياسية والاجتماعية وكذا الاقتصادية في آن واحد والمتعلقة بـالوقوف على حقيقة تفعيل وتثمين وكذا تمكين دور منظمات المجتمع المدني في الجزائر وانعكاسه على قطاع التشغيل فيها. حيث تم تبني إجراءات البحث العلمي فيما يتعلق بعرض الظاهرة محل الدراسة، مستشهدا بأهم أفكار رواد علم الاجتماع فيما يخص تنظيمات المجتمع المدني وجذورها التأسيسية. واستنادا إلى ما تيسر من مراجع وبحوث ومواقع الواب كمصادر ثانوية.

كما أنه قد تم تدعيم الموضوع نظريا بدراسة حالة من الواقع، تتمثل في واقع أداء منظمات المجتمع المدني في الجزائر والوقوف على تحدياتها ورهاناتها، وكذا التعرض لطبيعة البيئة السياسية في الجزائر الذي يوفر المناخ لنشاط تلك المنظمات بكفاءة؛ وفقا لشروط ومبادئ نظام الحكم الديمقراطي، مع التعريج على حقيقة مستوى الوعي والانتماء والمواطنة لدى الأفراد، الذين لا يزالون يفتقرون إلى المؤهلات الفكرية وربما المالية التي تجعلهم يفعلون دور هذه الأخيرة أي منظمات المجتمع المدني، بحيث يلمس من مظاهر سلوكيات الفرد الجزائري أنه لا يثق ولا يتجاوب ولا يساهم وربما لم يصل إلى مستوى التماشي مع العمل الجمعوي.

ونظرا لأهمية الموضوع، وبغية الإجابة على التساؤلات المطروحة، والإحاطة به من جميع الجوانب ارتأى الباحثون، تقسيم الدراسة إلى ثلاث مباحث رئيسة، حيث شمل المبحث الأول: أساسيات ومبادئ حول المجتمع المدني، في حين أستعرض المبحث الثاني: أداء منظمات المجتمع المدني في الجزائر وتأثيرها التنمية الوطنية.

ح. الدراسات السابقة:

فيما يلي عرض لبعض الدراسات، التي تولت البحث في الموضوع سواء بصور مباشرة أوغير مباشرة في إحدى جوانبه وبخاصة المجتمع المدني، ومن الأبحاث التي كانت في المتناول أثناء اعداد هذه الدراسة نذكر:

ـ **دراسة مرزوقي عمر**، المعنونة بـ: المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الجزائر، جاءت هذه الدراسة لتحليل وتحديد مقومات انطلاق العمل المدني في الجزائر، حيث تطرقت إلى ضرورة عمل مؤسسات المجتمع المدني على تطوير آليات الحركة والاتجاه نحو خلق صيغة جديدة توفر المشاركة في صنع السياسات العامة وتستند إلى خدمة المجتمع من خلال خدمة مصالحها. كما تعرضت أيضا إلى كون الإصلاح الاقتصادي لن يتأتى دون تفعيل دور منظمات المجتمع المدني في تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية.

لكن هذه الدراسة بدورها أغفلت جانب تعارض القطاع الحكومي مع القطاع الخاص وتباعد توجهاتهم خصوصا في الحقبة الأخيرة، التي تخللت العهدة الرابعة للتشكيلة السياسية المتخذة للقرار في البلد.

ـ **دراسة أحمد إبراهيم ملاوي**، أهمية منظمات المجتمع المدني في التنمية، قامت هذه الدراسة بتسليط الضوء على أهمية منظمات المجتمع المدني على التنمية بمختلف جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية في المجتمعات العربية والإسلامية، ونادت بالإصلاحات في جانب منظمات المجتمع المدني نفسها، لتحمل المسؤولية تجاه نفسها، وتجاه مناصريها والمتبرعين لها وأخيرا تجاه زبائنها. كما ركزت أيضا على ضرورة الإصلاحات من جانب الحكومات من خلال إجراء تحديث على القوانين والتشريعات التي تتعلق بهذا القطاع بحيث يتم إعطاءه المزيد من الاستقلالية والدعم المالي.

وبالتالي فهذه الدراسة ركزت على بنية منظمات المجتمع المدني من عوامل بشرية وتمويل، و كذا الإطار القانوني الذي ينظمها. معالجة في ذات الوقت مشكل التنمية بتوسع وسطحية عبر التركيز على جميع جوانب التنمية دون تحليل معمق لجانب محدد.

ـ دراسة **قرزيز محمود، يحياوي مريم**، دور المجتمع المدني في تحقيق التنمية الشاملة في الجزائر: بين الثبات والتغير. تطرقت الدراسة إلى ماهية المجتمع المدني وعناصره وأهدافه، وكذا علاقته بواقع ومستقبل التنمية الشاملة في الوطن العربي والجزائر. وخلصت إلى أن الحد من الفقر مرهون ببناء شراكة مؤسسية وفعالة بين الحكومات والمنظمات غير الحكومية. وعلى هذا فإن إحداث نقلة في التنمية مرهون ببناء الشراكة بين الدولة والمجتمع المدني.

وبالتالي فان هذه الدراسة ركزت على مفهوم المجتمع المدني وتبلوره في الأنظمة العربية حديثا ونظرت إلى أنه وجب إرساء شراكة بين المجتمع المدني والقطاع الحكومي، لكن هذه الشراكة لن تكون

مجدية للتنمية، بحيث أننا نرى هذه الشراكة في الحاضر متجسدة دون تجسد التنمية المرجوة منها، وبالتالي فقد أفرغت مهام المجتمع المدني في خدمة مصالح القطاع السياسي، ونادت بتكريسه.

تعقيب عام حول الدراسات السابقة وموقع هذه الدراسة منها:

نلاحظ أن الدراسات التي أشرنا إليها آنفا، كانت متنوعة من وجهة تناولها لموضوع المجتمع المدني لما له من أهمية كبير في ملء الهوة أو الفجوة بين القطاعين العام والخاص ومن ثم الولوج في معترك التنمية بشقيها الاقتصادي والاجتماعي في ظل التحديات والصعوبات التي يواجها المجتمع المدني في دولة فتية كالجزائر.

فنسجل من حيث أوجه الشبه، أن أغلبية الدراسات السابقة ركزت على دراسة المجتمع المدني وتداعياته على الاقتصاد ككل أو على المجتمع، أما عن المنهج المتبع فجلها استخدمت المنهج الوصفي التحليلي في معالجة الموضوع لكونه الأكثر تناسب هكذا موضوع. أما عن أوجه الاختلاف، فمعظم الدراسات اختلفت من حيث زاوية معالجة الموضوع، فمنها من تناولت المجتمع المدني من حيث دوره في التحول الديمقراطي حال (الدراسة الأولى) ومنها من عالجته من حيث أهميته في التنمية (حال الدراسة الثانية) ومنها من تطرقت له من حيث دوره في تجسيد وتحقيق التنمية الشاملة، فضلا عن مكان الدراسة.

بينما الجديد في هذه الدراسة والذي يمثل الفرق بينها وبين ما سبقها من الدراسات السالفة الذكر، هو تركيزها على مناقشة وتحليل التوليفة المجتمعية، التي يسير في فلكها الاقتصاد بتوازن؛ وهذه التوليفة تتمثل في ثلاث جبهات فاعلة في البلاد، وهي المجتمع السياسي، رجال المال، ومنظمات المجتمع المدني.

ومن ثم انفردت الدراسة بالبحث في منظمات المجتمع المدني ودورها في دفع التنمية الوطنية للوصول بمستواها وخاصة في شطرها الاجتماعي إلى حد يسمح بوضع البلد ككل في أرضية مهيأة لقيام مجتمع بناء واقتصاد كفء، يراعي مبادئ التنمية الوطنية تبعا للمعايير التي أفرزتها المفاهيم الحديثة التي تستوجب التقيد بالاستدامة في التنمية، .... ألخ.

المبحث الأول: أساسيات ومبادئ حول المجتمع المدني

لأجل تحليل وفحص ما يحويه مفهوم المجتمع المدني، لابد من المرور بعدة نقاط مفصلية في إعطاء صورة تسمح بفهم مدلول هذا الأخير أي المجتمع المدني. وبالتالي ففي بادئ الأمر لابد من التعريج على مفهوم العقد الاجتماعي. والذي بدوره أسس لظهور ما يسمى بالمجتمع المدني، والذي يتكون من مجموعة من الشركاء، غايتهم الموازنة بين أقطاب المجتمع من سلطة وسوق وأسرة، وهؤلاء الأطراف الفاعلة من الشركاء يعرفون بمنظمات المجتمع المدني، والتي تتميز بانفصالها عن الحكومة في سلطة اتخاذ القرار وكذا بعدها عن القطاع الخاص لعدم رميها نحوي الربح المادي، وبالتالي فتصبغ بصبغة ممثل الحقوق الطبيعية لكل من الأفراد والسلطة والبيئة وكل الأطراف التي تعني المجتمع من بعيد أو قريب.

المطلب الأول: ماهية المجتمع المدني والسياق التاريخي لتطوره

يدور مفهوم المجتمع المدني حول تعارض وتداخل الحريات والمصالح بين الأطراف الفاعلة في المجتمع، وبالتالي فإنه من الصعوبة بمكان إعطاء مفهوم دقيق ومضبوط له. ولأجل ذلك سيتم استعراض أهم المفاهيم التي وصفوه بها المفكرين والفلاسفة عبر فترات ومحطات مهمة في تحديث وتحديد مفاهيم علم الاجتماع عبر التاريخ. ولكن في البداية نرى من الضروري التطرق ولو بإيجاز للعقد الاجتماعي وذلك للأسباب السالفة الذكر، حيث يرى الفيلسوف **جون لوك**؛ أن العقد الاجتماعي هو قضيتان متلازمتين. وهما العقد الاجتماعي والعقد السياسي.

- **العقد الاجتماعي:** يسعى إلى الحصول على الموافقة بالإجماع على القيم المجتمعية التي يجب ضمانها أي الحق في حيازة الممتلكات، والحق في أن يعيش الفرد حياته حسبما يراه مناسبا، والحق في الإرادة والرأي[١].
- **العقد السياسي:** هو ذلك التوافق حول القرار الذي له علاقة بإنشاء سلطة مشتركة[٢].

وبالتالي فالعقد الاجتماعي من خلال ما سبق ذكره، يتمخض عن الإرادة المجتمعة لمجموعة أفراد حول إطار منظم للعلاقات فيما بينهم، لأجل تيسير التعاملات ضمن نسق موحد ومنظم يكفل الحرية والإرادة والتعايش بين أفراد ذلك المجتمع، ويتوج بما يسمى بالعقد السياسي، والذي يجسد بدوره أراء مختلف الأفراد المكونة للمجتمع في هيئة أو شخص ينظر إليه كوصي عن المجتمع. وبالتالي فسلطة الحكومة محدودة وفق الإطار الذي يسمح به العقد الاجتماعي الراعي لقيم ذلك المجتمع.

- **علاقة العقد الاجتماعي مع قطاع الأعمال:** في هذا الصدد قد رأى صاحب أكبر قدر من البحث فيما يخص العقد الاجتماعي الفيلسوف **جون لوك** بأن: "الأعمال التجارية يتم وصفها على أنها جهازا من أجهزة المجتمع، تضطلع بمسؤولية الوصي على القيم المجتمعية وتطلعاتها نحو نظام عالمي للعولمة الشاملة وتشارك في دعمها. وهذا ما يستدعي تقليد المسؤولية التجارية العالمية تجاه المجتمع والسياسة والأرض وذلك من أجل إيجاد بيئة أعمال مستقرة بين الأجيال في إطار مجتمع متناغم ومزدهر. ولذلك فإن علاقة العقد الاجتماعي مع قطاع الأعمال هو علاقة تجارية متينة"[٣].

الفرع الأول: مفهوم المجتمع المدني.

يشير مصطلح المجتمع المدني إلى "مجموعة واسعة من المنظمات غير الحكومية وغير الهادفة للربح التي لها وجود في الحياة العامة؛ تعبر عن مصالح وقيم أعضائها أو غيرهم على الأسس الأخلاقية أو الثقافية أو السياسية أو العلمية أو الدينية أو الاعتبارات الخيرية. ولذلك تشير منظمات المجتمع المدني إلى مجموعة

---

1. Jopie Coetzee, A **Social Contract with Business as the Basis for a Postmodern MBA in a World of Inclusive Globalization**, Dissertation.com, Boca Raton, Florida, USA, 2009, p 235.
2. ibid., p 235.
3. Jopie Coetzee, Op.cit, p 235.

واسعة من المنظمات: المجموعات المجتمعية، والمنظمات غير الحكومية، ونقابات العمال ومجموعات الشعوب الأصلية، والمنظمات الخيرية، والمنظمات الدينية، والرابطات المهنية"[١].

كما يشير المصطلح أيضا إلى "مختلف التنظيمات والهيئات التطوعية التي تنشأ بمقتضى الإرادة الحرة لأعضائها بغرض حماية مصالحهم والدفاع عنها، كما هو الحال بالنسبة للأحزاب السياسية والمنظمات الثقافية والاتحادات المهنية وجماعات المصالح والجمعيات الأهلية والمنظمات غير الحكومية"[٢].

غير أن التعريف الأكثر شيوعا للمفهوم والذي يحظى بقبول عدد كبير من الباحثين هو الذي ينظر الى المجتمع المدني باعتباره " شبكة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملا المجال العام بين الأسرة والدولة وتعمل على تحقيق المصالح المادية والمعنوية لأفرادها والدفاع عن هذه المصالح وذلك في إطار الالتزام بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح السياسي والفكري والقبول بالتعددية والاختلاف وإدارة سلمية للخلافات والصراعات"[٣].

والجدير بالملاحظة هو أن هناك ثلاث توجهات فكرية حكمت تطور مفهوم المجتمع المدني، الأول كلاسيكي ربط أو ساوى بين المجتمع المدني والمجتمع السياسي، الثاني ارتبط بالحداثة والتنوير الأوربي، فربط بين المجتمع المدني والمصلحة الفردية، والمنافسة الاقتصادية والحرية، أما التوجه الثالث فقد عد المجتمع المدني ميداناً يسهم في ترسيخ الحرية والعمل على تقييد سلطة الدولة ومؤسساتها[٤].

الفرع الثاني: نشأة وتطور المجتمع المدني

حتى يتسنى لنا معرفة الكيفية التي نشأ من خلالها المجتمع المدني وتطور، ارتأينا استعراض ذلك عبر أراء وأفكار العديد من المفكرين على النحو الآتي:

توماس هوبز؛ نادى "بضرورة الطاعة المطلقة من قبل الشعب للحاكم وأن الشعب بدون حاكم أشبه بالجسم بدون ر أس"[٥]. وبالتالي فقد نفى على السلطة التزكية الإلهية وإنما وجب استصدار السلطة من الشعب.

جون لوك؛ يرى أن مصدر المجتمع هو العقد الاجتماعي، الذي يلجأ إليه الأفراد لحماية حقوق كانت مكفولة في الحالة الطبيعية، لكن في قالب مجتمع وذلك بالتنازل على حق السلطة لممثل ذلك الشعب الذي يضمن تلك الحقوق الطبيعية الأساسية المتمثلة في الحرية والعيش والتملك وذلك من خلال السلطة المتولدة من الشعب نفسه. أما **جان جاك روسو**؛ فقد أتى بمفاهيم مغايرة تماما وأكثر ميلا للإرادة الجماعية على حساب

---

[1]. Anis Chakib, **Civil Society Organizations Roles In Land-use Planning and Community Land-rights** Issues in Kapuas Hulu Regency, West Kalimantan, Indonesia, Working Paper 147, Bogor, Indonesia, 2014, p 28.

[٥]. سعد الدين ابراهيم، **المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي ـالديمقراطيةـ**، مركز دراسات التنمية والسياسة الدولية، ط ١ القاهرة ١٩٩١، ب ص

[٣]. فؤاد خليل، **الفكر النهضوي العربي الانكسار البنيوي**، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢، ص ٢٥

[٤]. مفتي أحمد علي محمد، **مفهوم المجتمع المدني والدولة المدنية، دراسة تحليلية نقدية**، البيان مركز البحوث والدراسات الرياض، المملكة العربية السعودية، ب ط، ص ١٩.

صباح كريم رياح الفتلاوي، **نظريتا الحق الإلهي والعقد الاجتماعي**، مركز دراسات الكوفة، العدد ١٠، العراق، ٢٠٠٧، ص ١٠٤. [٥].

إرادة السلطة الحاكمة، ورأى أن مصدر السلطة الأول والأخير في الأمور الصغيرة والكبيرة تعود في التقرير واتخاذ القرار إلى الشعب. وبالتالي فقد حاول تقريب تباعد الأهداف بين قرارات السلطة وما يطمح إليه الشعب وأدخل المفهوم الحديث للمساواة بين أفراد المجتمع في كافة مظاهر الحياة، مثل المال والعمل والمكانة. في حين أن **آدم سميث**؛ كانت نظرته ورأيه تجاري بحت حول مفهوم المجتمع المدني، بحيث وصف المعاملات والمبادلات التجارية على أنها هي المنشئة للمجتمع المدني، وبالتالي تحقيق المصالح في الاتجاهين بين أفراد التبادل التجاري. بينما كانت نظرة **هيجل**؛ إلى المجتمع المدني نظرة ربما تعبر عن حقبته بحيث يرى أن المجتمع المدني هو ذلك "الحيز المستقل الذي يستوعب المصالح الفرديّة بعيداً عن الدولة"[١].

وبالتالي فالمجتمع المدني ينشأ من خلال وجود تباين مصالح الأسر ومن شأن ذلك ظهور أسر أهدافها غير أهداف الأسر العادية. وعليه تظهر الحاجة إلى السلطة للموازنة بين هذه الأسر المترفعة والمشكلة للمجتمع المدني، والتي عرفت بالطبقة البورجوازية، والأسر البسيطة المشكلة للمجتمع الطبيعي.

وفي هذا السياق نجد أن **كارل ماركس**؛ أعطى الكثير من الأفكار حول ماهية طبيعة المجتمع المدني وجوهر فكره أن؛ المجتمع المدني هو ذلك التشكيل الطبيعي من الأفراد الذين يملكون حق التمثيل السياسي. وبالتالي فقد أعطى الحرية الفردية للتمثيل الجماعي في حين قيد السلطة بمسايرة الحرية الفردية للأفراد المشكلين للجماعات. لكن **غرامشي**؛ يذهب بمفهوم المجتمع المدني إلى ذلك التنظيم، الذي يكون وجه العملة الثاني للحكومة، بحيث يقول إن الحكومة تعمل بسلطة الحاكم، وذلك عبر توجيه المجتمع عن طريق التنظيم المجتمعي لإرساء مبادئ تسير عليها الدولة، وبالتالي فالمجتمع المدني عند غرامشي يعمل لصالح الحكومة دون مراعاة أهداف ومصالح الأفراد الطبيعيين.

والمحصلة في الأخير هي أن تركيبة المجتمع المدني لا تماثل تركيبة المجتمع الطبيعي، وذلك لأن هذا الأخير، أي المجتمع الطبيعي كان يمنح ولائه فقط إلى العائلة والعشيرة، وذلك تماشيا ومصلحة العائلة والعشيرة التي كانت بحاجة لتكاثف الجهود من أجل الاستمرار في الحياة. لكن مع زيادة عدد البشرية أي تزايد الساكنة فوق كوكب الأرض بدأت تتزايد وتشتد المنافسة على ما تعطيه الطبيعة من مخرجات للإنسان، وبالتالي ظهر ما يمكن القول عليه أنه تعارض المصالح وأصبحت العشيرة وحدها لا تستطيع حماية مناخها ووسطها، إذ باتت في حاجة إلى إعطاء الولاء إلى شيء أكبر من العشيرة.

من هنا بدأت تبرز بوضوح رغبة الولاء لتنظيم أكثر قوة من العشيرة، والذي يستطيع حماية المصالح الأساسية. وهكذا ظهرت المجتمعات، وظهرت السلطة، ومن ثم ظهر الطرف الثالث للموازنة بين الفرد أو

---

[١]. نورة خدام، مراجعة يحيا صالح، **الدولة والمجتمع المدني عند هيغل**، الباحثون السوريون، ٢٠١٥. ص ٢.
الرابط للاطلاع: file:///C:/Users/dell/Desktop/syr_res_6543.pdf -

الرعية والحاكم، وعلى هذا الأساس قام المجتمع المدني مرتكزا على أربعة أركان تعبِّر عن وجوده وتشكله، وتتمثل هذه الأركان في العناصر التالية[١]:

ـ **التنظيم:** يضم المجتمع المدني مجموعة من التنظيمات التي يشكلها الأفراد وفقا لنظام معيَّن يتم الاتفاق عليه، كالجمعيات والنقابات والمنتديات الاجتماعية والثقافية والفكرية والسياسية.

ـ **الطوعية:** أي المشاركة الإراديــة؛ وهو ما يميز المجتمع المدني عن باقي التكوينات الاجتماعية التقليدية.

ـ **الاستقلالية:** استقلالية عن سلطة الدولة وهيمنتها (استقلالية مالية، تنظيمية، إدارية).

ـ **القيم:** حيث تلتزم تنظيمات المجتمع المدني بمجموعة من القيم والمعايير، وذلك في إدارة العلاقات فيما بينها وبين الدولة، كقيم التسامح، التعاون، واختلاف الرأي.

المطلب الثاني: شاكلة منظمات المجتمع المدني.

تتعدد منظمات المجتمع المدني وتتنوع وذلك لاتساع حيز مجال نشاطها، الذي يشغل كل تخصصات الحياة، وكذا يتداخل بين القطاعات المشكلة للمجتمع في كل من القطاع السياسي والقطاع الخاص. وبالتالي فهي تعتمد على موارد معينة حسب طبيعة كل منظمة، وتبنى على مبادئ محددة وتحظى بمسؤوليات يستوجب القيام بها.

الفرع الأول: أصناف منظمات المجتمع المدني وأهدافها

أ. أصناف منظمات المجتمع المدني: يتميز المجتمع المدني باشتماله على حزمة من التنظيمات، إذ يتوفر على عدة منظمات متباينة الأنشطة، التي تخص المقاربة والتوفيق بين حاجات المواطنين والحكومة، وكذا قطاع الأعمال، ونخص بالذكر منها في هذا الشأن:

أولا: المنظمات المهنية: هي تنظيمات طوعية ينشئها أو يقوم بها العمال لأجل تمثيل نشاط أو مهنة يمارسونها، وذلك لأجل الدفاع عن حقوقهم المادية كالأجور، وتفعيل دورها "الاقتصادي الذي يركز على تسهيل عملية الإنتاج والتأكيد على توزيع عادل للأرباح"[٢]. وكذا الدفاع عن حقوقهم الاجتماعية مثل؛ التكفل والتأمين، وكذا العمل على تحسين ظروف العمل والاهتمام بالجانب الشخصي للعامل، كحمايته من الأخطار والأمراض المهنية، الخ. وكذلك من خلال التعبير عن رأي العمال في الأوضاع والقضايا القومية، بمعنى "لعب دورها الديمقراطي والتمثيلي لصوت العمال في المجتمع"[٣].

ثانيا: المنظمات الخيرية: هي تنظيمات اختيارية هادفة إلى دعم فئة ضعيفة من فئات المجتمع، حيث تعمل على التحسين من أوضاعها المعيشية الصعبة، وذلك عن طريق الدعم المادي في صورة تقديم معونات

---

١ . مرزوقي عمر، **المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الجزائر**، مجلة المستقبل العربي، العدد ٤٣٢، ٢٠١٥، ص ٣٤-٣٥.

٢ . سامية البطمة، يوسف عدوان، **سبل تفعيل دور النقابات العمالية في صياغة السياسات العامة**، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني، فلسطين، ٢٠٠٧، ص ٤.

٣ . نفسه، ص ٨.

مالية، أو تقديم خدمات، قد تكون هذه الخدمات في صورة المساعدة على الاستفادة من الرعاية الصحية، أو تقديم خدمات مثل الأكل واللباس... الخ.

ثالثا: المنظمات الدينية: وهي تتمثل في التكتلات بين الأفراد الذين ينتمون إلى نفس التوجه الديني، والذين يحرصون على توعية المجتمع بفوائد تبني مبادئ ذلك المذهب، والتشبع بقيم مذهبهم، وقد يستخدمون وسائل متعددة، مثل بناء مقرات لتقديم دروس تخص توجههم، فضلا عن أنهم قد يساهمون في العمل الخيري بتقديم مساعدات لبعض الفئات من المجتمع في شكل مادي، وذلك وفق مخططاتهم وأهدافهم.

رابعا: مجموعات الشعوب الأصلية: هي تنظيمات تقوم بتقديم الدعم للشعوب الأصلية من أجل حماية حقوقهم، وضمان مستقبل أفضل لهم وكفالة حقهم في العيش وفقا لنظمهم وعادتهم، وحماية تمتعهم بأرضهم وحقوقهم الإنسانية. وكذلك السعي لتوعية الأفراد في المجتمعات الغربية بقضايا الشعوب الأصلية. كما تقوم على الجانب الآخر بتوعية أفراد المجتمعات الأصلية بالمعلومات والأدوات التي يحتاجون إليها للتمكن من المحافظة على نظمهم وطريقة حياتهم ومواجهة ضغوط الدول والشركات الغربية[١].

ب. أهداف منظمات المجتمع المدني: تتباين أهداف منظمات المجتمع المدني حسب طبيعة القطاع الذي تنتمي إليه المنظمة وتعمل في إطاره، وكذا السعي لتحقيق التمشي ووضع البلد والتحولات المحسوسة التي من شأنها التأثير على بلوغ هدف التنظيم. وبالتالي فأهداف منظمات المجتمع المدني يمكن تصنيفها كما يلي:

ـ **أهداف قارة:** أي ثابتة طالما استمر وجود المنظمة وبقيت الأهداف نفسها. وقياسا على ذلك ما ترمي إلى تحقيقه المقولة أو الشعار التالي "جزائر لا تزول بزوال الرجال"[٢].

ـ **أهداف قابلة للتغير مع تغير الظرف المنشئ لها:** هي تلك الأهداف التي لا ترتبط بعمر المنظمة وإنما ترتبط بزمن تحقق الأهداف نفسها.

ـ **أهداف تتقادم:** هي تلك الأهداف التي لا تستمر مع استمرار المنظمة سواء تحققت أو لا، بحيث أن الزمن كفيل بإنهاء أهمية تحقيقها.

ـ **أهداف مستحدثة:** هي تلك الأهداف التي تنشأ بعد مزاولة المنظمة لنشاطها لفترة طويلة، ومن ثم يتم استحداث أنشطة أخرى لتحقيق أهداف تستحدثها المنظمة، والتي ترى أنه من المفيد استحداثها.

الفرع الثاني: مسؤوليات منظمات المجتمع المدني ومبادئه.

أ. مسؤوليات منظمات المجتمع المدني: تمتلك منظمات المجتمع المدني صلاحيات التمثيل، وبالتالي فإن تلك الصلاحية مستمدة من الحرص والقيام بعدة مسؤوليات تتمثل في الآتي[٣]:

---

١. مركز حقوق الإنسان، **حقوق الشعوب الأصلية**، مكتبة حقوق الإنسان، جامعة منيسوتا، ٢٠٠٣.
الموقع للاطلاع: http://hrlibrary.umn.edu/arabic/SGindigenous.html-

٢. عبير البحر، **جزائر لا تزول بزوال الرجال**، أصوات الشمال مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة، ٢٠١٣.
الموقع للاطلاع: http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&a=38070-

٣. محمد حسين علي المعاضيدي، **مبادئ ومفاهيم في عمل منظمات المجتمع المدني**، الحوار المتمدن، العدد ١١٦٥، ٢٠٠٥.

ـ **المسؤولية القانونية:** بحيث تتمثل المسؤولية القانونية في احترام القوانين والأنظمة الفرعية والتأكد من عدم انحراف المنظمة عن رسالتها وأهدافها بما ينص عليها القانون الأساسي والنظام الداخلي.

ـ **المسؤولية التمثيلية:** وتتجسد في تمثيل تطلعات ورؤى فئات المجتمع لدى المنظمة وأعضائها بشكل عام. كما تقوم بتمثيل رؤى وتطلعات المنظمة لدى المجتمع والدفاع عن القيم والمبادئ الأساسية التي تلتزم بها.

ـ **المسؤولية المالية:** تأمين الموارد المالية اللازمة لتصريف وتسيير شؤون وأعمال المنظمة، وذلك مع الحرص على الاستخدام الأمثل والعقلاني لهذه الموارد.

ث. مسؤولية التطوير الذاتي: والتي تعنى بالتقييم المستمر للأداء العام، وكذا تطوير مهارات وقدرات أعضاء المنظمة الفردية والجماعية مع خلق أنشطة تثقيفية حول أهداف ورسالة وآليات المنظمة. وهذه العملية موجهه لأعضاء المنظمة خصوصا الجدد منهم.

ب. مبادئ منظمات المجتمع المدني: تقوم منظمات المجتمع المدني على عدة مبادئ، والتي من شأنها أن تؤطر مجال عملها، وكذا القيم والقناعات التي يجب أن تتوفر في أعضائها وفق إطار منظم مع التمتع باستقلالية في اتخاذ القرار لتحقيق أهدافها، وتتمثل أهم هذه المبادئ فيما يلي[١]:

- **تنظيم المؤسسات:** يعتمد هذا المبدأ على تنظيم بيئة عمل المؤسسات والشركات التي يتكون منها المجتمع المدني، من خلال ضمان توفير كافة الوسائل المناسبة لمساعدتها على تطبيق عملها بالاعتماد على فكرة أن أغلب أفراد المجتمع جزء من مكوناتها، وخصوصا عندما يؤسسونها، أو الحصول على وظيفة فيها ومن الأمثلة عليها: المدارس، والجامعات، والمؤسسات الصناعية، وغيرهم.
- **التطوع الحُر:** يرتبط هذا المبدأ مع الإرادة الحُرة للأفراد في المشاركة بمجال عملي، أو نشاط مجتمعي أو مجموعة من النشاطات بالاعتماد على تطبيق فكرة التطوع الشخصي، أو الحصول على عمل مقابل مبلغ مالي معين يتم الاتفاق عليه من خلال تحديد مجموعة من الشروط، مثل: العمر، والشهادة العلمية والخبرة السابقة، وغيرها.
- **الاستقلالية:** تعد من أهم مبادئ المجتمع المدني؛ إذ أنه يجب أن يتميز بالاستقلالية المرتبطة بالبيئة الخاصة به، والتي تطبق في النواحي المالية، والإدارية، وغيرها بالاعتماد على مجموعة من القيم والمعايير، والرؤى، والمهام التي تسعى إلى تحديد طبيعة هذه الاستقلالية، والوسائل الخاصة بها، وطريقة تطبيقها داخل المجتمع المدني.

وجدير بالملاحظة هو أن نجاح واستمرار منظمات المجتمع المدني مرتبط بشكل كبير بالموارد الفنية التي تعد حجر الزاوية في موارد منظمات المجتمع المدني، غير أن دورها يبقى غير فعال ما لم يتم الاستعانة

الموقع للاطلاع: -http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=35285

[١]. مجد خضر، **مفهوم المجتمع المدني**، تطبيق موضوع، ٢٠١٧.

الموقع للاطلاع: - http://mawdoo3.com

بالموارد المالية لأجل اقتناء التقنية بغرض تحقيق هدف المنظمة، وعلى هذا الأساس يمكن حصر هذه الموارد في الآتي:

- **موارد فنية:** هي ما تتوفر عليه منظمات المجتمع المدني من موارد بشرية تتمثل في أفكار راقية وعلمية لدى الأفراد، والتي من شأنها تخطيط ما يجب العمل به للوصول إلى أهداف المنظمة.
- **موارد تقنية:** هي تلك الوسائط المادية التي تمتلكها المنظمة ومن خلالها يمكن تجسيد أفكار المنظمة على أرض الواقع، مثل الآلات وتكنولوجيا الاتصال والوسائل الملموسة أي كان نوعها.
- **موارد مالية:** هي كل ما تحصل عليه المنظمة من دخل مالي من شأنه المساهمة في اقتناء المواد والتجهيزات ومستلزمات المنظمة من الوسائل، التي تحتاجها للقيام بنشاطها. و"يجب التأكد من أن المساهمات المالية التي تتلقاها تستخدم لتأمين دفع مهمتها قدما، وليس من أجل تحقيق مكاسب شخصية لأفراد معينين"[١].

المبحث الثاني: أداء منظمات المجتمع المدني في الجزائر وتأثيرها على التنمية الوطنية.

المطلب الأول: نظرة تاريخية لنشأة منظمات المجتمع المدني في الجزائر.

الفرع الأول: نشأة المجتمع المدني في الجزائر.

تشير الأدبيات النظرية إلى أن لمنظمات المجتمع المدني دورا كبيرا ورئيسيا في تجسيد الديمقراطية التشاركية، والجزائر كغيرها من دول العالم عرفت هذا المفهوم المتعلق بمصطلح المجتمع المدني في النصف الثاني من القرن الماضي، حيث بدأ يتردد الحديث عن هذا المفهوم الجديد في الوقت الذي كانت فيه المنظومة السياسية الجزائرية تعرف أزمة خانقة في قاعدتها الاقتصادية فضلا عن شرعية مؤسساتها السياسية ونمطية تسييرها المعتمد على الدولة كفاعل وحيد أنذاك في شتى المجالات سواء كانت سياسية أم اقتصادية أو اجتماعية. ومع ظهور الإطار الدستوري والقانوني الجديد شهد المجتمع المدني في الجزائر أولى ميلاد له ليبدأ في مسيرته مباشرة بعد تبني نظام التعددية السياسية وفق دستور سنة ١٩٨٩ الذي تم بموجبه تحقيق الانتقال إلى نظام التعددية الحزبية، وكذا تأسيس مجتمع مدني بتنظيمات جديدة مكونة له، وبالتالي تم الإقرار من خلال ديباجة هذا الدستور سيما في فقرته الثامنة* بنضال الشعب الجزائري في سبيل الحرية والديمقراطية، على أساس مشاركة المواطن في تسيير الشؤون العمومية.

وعلى هذا الأساس واستنادا لما سبق، فإن الممارسة الديمقراطية تتم عبر تنظيمات المجتمع المدني وقيام هذه المنظمات هو في حد ذاته جزء من الديمقراطية نفسها؛ فبممارسة الحقوق الديمقراطية وحرية التعبير وحرية إنشاء الجمعيات والأحزاب والنقابات، والحق في المساواة وتكافؤ الفرص، وغيرها من الحقوق

[١] . هيلاري بايندر- أفيليس، **دليل المنظمات غير الحكومية**، وزارة الخارجية الأميركية، مكتب برامج الإعلام الخارجي- أمريكا، ٢٠١٢، ص ٤.

الأخرى كحق العمل. الخ. تنشأ منظمات المجتمع المدني. ذلك أن "العلاقة بين المجتمع المدني والديمقراطية علاقة تداخل وترابط، فالمجتمع المدني ينتعش في إطار الديمقراطية، كما أنه يشكل في الوقت نفسه ركيزة لترسيخ الديمقراطية، كما أنه يشكل في الوقت نفسه ركيزة لترسيخ الديمقراطية واستقرارها، ويمكن فهم هذه العلاقة في ضوء اعتبارات عدة"[١]. لذا فكلما توسعت هذه المنظمات في الانتشار والتوغل في المجتمع كلما ساهم ذلك في تعميق وتجسيد الممارسة الديمقراطية والتشاركية في كل ما له مصلحة تتعلق بشؤون المواطنين، وهو ما يعكس الأدوار الجوهرية التي يمارسها المجتمع المدني.

الفرع الثاني: تطور المجتمع المدني.

لقد نمت تنظيمات المجتمع المدني بشكل ملحوظ في الجزائر منذ ثمانينات القرن العشرين، وارجع البعض سبب ذلك إلى عدة عوامل، بالإمكان ايجازها في النقاط التالية[٢]:

- زيادة معدلات التعليم؛
- تمدد حجم الطبقة الوسطى الجديدة في معظم دول الوطن العربي؛
- زيادة الموارد المالية الفردية لدى قطاعات واسعة من مواطني دول الوطن العربي النفطية وغير النفطية خلال مرحلة الطفرة النفطية؛
- وجود هامش نسبي من الحرية في العديد من دول الوطن العربي حتى وأن هذا التفاوت في درجته ومداه من حالة إلى أخرى؛
- تزايد الحاجات والمطالب الاجتماعية والاقتصادية والصحية والثقافية وغيرها لقطاعات واسعة من مواطني دول الوطن العربي مع تزايد عجز الحكومات عن تلبيتها فأسهم في ظهور العديد من التنظيمات التطوعية لملأ الفراغ الذي عجزت الدولة عن سده في إطار اتجاهها للتخفيف من التزاماتها الاقتصادية والاجتماعية في ظل تبنيها لسياسات الاصلاح الاقتصادي المتمحورة حول التثبيت الاقتصادي والتكيف الهيكلي.

وهكذا شهدت الجزائر منذ التسعينيات، لا سيما بعد الاصلاحات السياسية والاقتصادية التي شرعت فيها على أثر ما عاشته من أحداث وأزمة خانقة جراء تدهور أسعار المحروقات وما ترتب عنها من غضب المواطنين جراء تدهور القدرة الشرائية، ما نتج عنه ما عرف بأحداث ٥ أكتوبر، حيث سنت قانون ٩٠-٣١ في ٤ ديسمبر ١٩٩٠، الذي عوض قانون ١٩٨٧[٣]، وهذا في حد ذاته يعد مكسبا وتطورا لنشاط تنظيمات المجتمع المدني، إذ سمح بتأسيس عدد كبير من منظمات المجتمع المدني والمعروفة اختصارا بالجمعيات،

---

[١]. لمزيد من المعلومات راجع في ذلك: حسنين توفيق ابراهيم، **النظم السياسية العربية، الاتجاهات الحديثة في دراستها**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، بيروت- لبنان، ٢٠٠٥، ص ١٩٤.

[٢]. سامح راشد، **الاحزاب السياسية في الجزائر**، سلسلة بحوث سياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ١٩٩٧، العدد ١١٧، ص ٧.

[٣]. قانون رقم ٨٧-١٥ المؤرخ في ١٩٨٧/٠٧/١٥ المتعلق بالجمعيات، **الجريدة الرسمية لج ج د ش**، العدد ٣١، الصادر في ١٩٨٧، ص ١٢٠٢

التي تعددت وتنوعت اهتماماتها ومجالات تدخلها نحو العديد من القطاعات وإن كان بعضها توجه حديثا نحو قطاعات جديدة مثل حقوق الإنسان، حقوق المرأة، الدفاع عن المحيط والبيئة، .....الخ. ففي خلال شهرين فقط من صدور القانون السالف الذكر، حتى انفجر نشاط الحركة الجمعوية في شتى مناحي الحياة، وتزايد معها عدد الجمعيات، حيث قدر في سنة ٢٠٠٥، ما يقارب ٨٥٠٠٠ جمعية[١] وقد تضاعف هذا العدد في ظرف ٧ سنوات، ليصل حسب احصائية لوزارة الداخلية لعام ٢٠١٢[٢]، إلى ٩٣٦٥٤ جمعية معتمدة من طرف الدولة ناشطة على المستويين الوطني والمحلي، منها ٩٢٦٢٧ جمعية محلية موزعة حسب القطاعات على النحو التالي:

ـ ٢٠١٣٧ جمعية حي، بما يعادل ٢١,٧٤% وهي النسبة الغالبة في ميدان الحركات الجمعوية، تليها الجمعيات الدينية بـ ١٥٣٠٤ جمعية، ثم جمعيات الرياضة والتربية والشباب بـ 15019، زيادة على ١٤٨٩١ جمعية لأولياء التلاميذ والباقي كلها جمعيات مهنية، وجمعيات الفن والثقافة والعلوم والتكنولوجيا والبيئة وجمعيات ذوي الاحتياجات الخاصة، وجمعيات المستهلك، والشباب والطفولة وقدماء التلاميذ والطلبة، إضافة إلى جمعيات الصحة والطب والتضامن والجمعيات الخيرية، والنسوية والمتقاعدين وجمعيات السياحة والترفيه، وتتمركز الأغلبية الساحقة من هذه الجمعيات في العاصمة بـ ٧١٩٩، ثم بجاية بـ 5109، وتيزي وزو ٤٨٠٩.

ـ ١٠٢٧ جمعية وطنية، مصنفة كالتالي: ٣٢ جمعية وطنية لقدماء التلاميذ والطلبة، و٧ منظمات حقوقية على رأسها اللجنة الوطنية الاستشارية لترقية وحماية حقوق الإنسان، الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان، والرابطة الوطنية لحقوق الإنسان، والمنظمة الوطنية لضحايا الإرهاب.

ـ ٢٠ جمعية أجنبية معتمدة تنشط في الجزائر، من بينها جمعية نوادي الليونز العالمية وجمعية نوادي الروتاري العالمية، فضلا عن ٩ منظمات ثورية، كمنظمات المجاهدين، أبناء الشهداء، قدماء محاربي الشرق الأوسط والمحكوم عليهم بالإعدام، مشعل الشهيد وجمعية ضحايا ٨ ماي ١٩٤٥، وجمعية ضحايا التجارب النووية وغيرها. وجدير بالإشارة أن نصف هذه الجمعيات أوقفت نشاطها أو ليس لديها الامكانات المالية والمدية وحتى في بعض الأحيان البشرية المؤهلة والمؤمنة بالعمل الجمعوي على الاستمرار في النشاط وضمان استمراريتها ووجودها.

على الرغم من الأهمية التي يمثلها المجتمع المدني في عملية التحول الديمقراطي وترسيخ الديمقراطية على الصعيد النظري والتجارب السياسية في العديد من دول العالم وخاصة في الغرب، فان الدراسات الخاصة بالمجتمع المدني في الجزائر أكدت محدودية دوره في تعزيز عملية التطور الديمقراطي ويرجع

[١]. تصريح مدير الحريات العمومية والجمعيات بوزارة الداخلية في حوار خاص سنة ٢٠٠٦.
[٢]. الشروق اليومي (الجزائر)، ٢٠١٤/٣/٧.

ذلك إلى عدة أسباب، منها ما يتعلق بطبيعة منظمات المجتمع المدني ذاتها ومنها ما يتعلق بطبيعة النظام الحاكم، علاوة على أسباب أخرى تتعلق بمشكلة الدولة الوطنية وضعف مقومات الديمقراطية في الواقع الاقتصادي الاجتماعي الثقافي الجزائر.

المطلب الثاني: دور منظمات المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية والاقتصادية

تعد الجزائر ككيان مستقل ودولة ذات مجتمع منظم، كأحدث الدول والمجتمعات، وذلك لأنها دولة يقتصر عمرها على ٦٠ سنة فقط. وهذه المدة تعد صغيرة جدا لتكوين مجتمع يتوفر على جميع مقومات المجتمعات الحديثة. لذا فإنه وعند النظر إلى مردود منظمات المجتمع المدني لا نفاجئ بضآلة تأثيره وذلك لنقص اكتمال نمو التنظيم المجتمعي، دون إهمال ذلك الدور السيئ الذي تلعبه الحكومة في توجيه أهداف منظمات المجتمع المدني، وذلك للتغطية على هشاشة تركيبة التنظيم السياسي نفسه، والذي يغطي فشله ونقصه بالحد من دور المجتمع المدني في المطالبة بالأداء المأمول من القطاع الحكومي، في الوقت الذي مازال فيه دور القطاع الخاص لا يفي بحاجات المجتمع ولو البسيطة جدا، مثل فرص العمل، دون مطالبة القطاع الخاص بتحسين الظروف والحقوق للمواطن وإنما القبول بتوفير الحد الأدنى من المشاريع ذات أبعاد تنموية.

ولإلقاء الضوء على مردود منظمات المجتمع المدني على التنمية في الجزائر، يجب إماطة اللثام عن التركيبة الحقيقية لهذه المنظمات وعن أهدافها وكذا المناخ الذي تعمل فيه، وذلك بهدف تقييم مدى كفاءتها في ظل ما تحوز عليه من موارد.

الفرع الأول: الأهداف الجوهرية للمنظمة الموجهة لتنمية المجتمع بقطاعاته الثلاث.

بغية توضيح مصالح وأهداف المنظمة تجاه المجتمع المشكل سواء من القطاع العام أو القطاع الخاص أو القطاع الثالث (المجتمع المدني) وتأثيره على التنمية، نرى من الضرورة بمكان عرض الشكل التالي:

الشكل رقم (٠١): علاقة منظمات المجتمع المدني تجاه التنمية والمجتمع بقطاعاته الثلاث

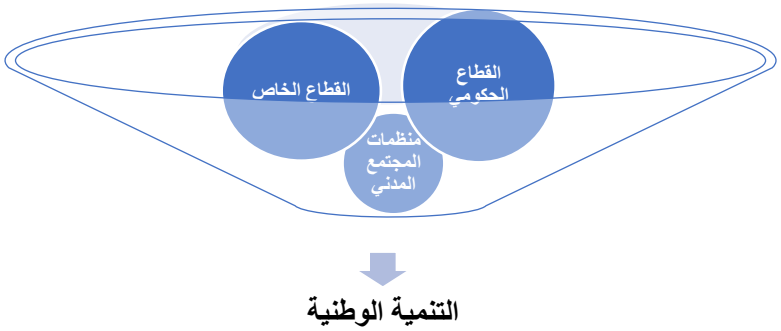

المصدر: من إعداد الباحثين

من خلال الشكل السابق، بالإمكان شرح دور كل متغير وآلية عمله على النحو التالي:

أولا: القطاع الحكومي: ذلك القطاع الذي يعتبر الأكبر في الجزائر مساهمة في التنمية، وذلك لطبيعة النظام الاقتصادي، الذي لا يزال اشتراكيا في أنشطته الأساسية في الحياة. ويعد المحرك الرئيس لمعالم الحياة المعاشة من طرف المواطن.

وبالتالي يعد القطاع الحكومي المساهم رقم واحد في التنمية الوطنية، ممثلا في أهم القطاعات الفرعية المتمثلة في؛ قطاع الخدمات الأمنية الممثلة في وزارتي الدفاع والداخلية، وبعض الشركات ذات الطابع العام بالرغم من طبيعة نشاطها الاقتصادي، مثل شركة سوناطراك...الخ.

ثانيا: القطاع الخاص: إن القطاع الخاص في الجزائر، هو ذلك القطاع الذي يعطي صورة حول سيرورة الجزائر ضمن النمط العالمي للاقتصاد بالتوجه نحو الحرية والرأسمالية، وهو ما يجعل هذا القطاع ينمو في وسط المنافسة. غير أنه وفي الجزائر يبقى هذا القطاع سليل القطاع العام، لا يعارضه ولا يكمله ولا يوازيه، وإنما يستمد تمويله من القطاع العام في شكل قروض تمتاز بالتسهيلات في مواسم الانتخابات، ثم بالعفو الشامل وتسديد الدولة للقروض في مواسم تجديد العهدات الانتخابية، أو التمويل في ظل ما يسمى بشراء السلم الاجتماعي.

وبالتالي فالقطاع الخاص لا يساهم كثيرا في رسم معالم التنمية التي يلمسها المواطن ويعيشها خاصة في ظل اشتداد الوضع الاقتصادي تأزما وصعوبة العثور على مصادر تمويل.

ثالثا: منظمات المجتمع المدني: منظمات المجتمع المدني لا تغطي الحيز أو الفراغ الذي يجب أن تغطيه في المجتمع الحديث المنظم، والذي يحمل مسؤولية التنمية للقطاعين العام والخاص، وإنما تصطدم بحقيقة أنه لا مجال مفسوح أمامها لموازنة القوى بين القطاعين. وفي الحقيقة هي قوة واحدة، من خلال ما نراه من اختلاط القطاع الخاص ممثل في رجال المال مع القطاع العام ممثل في المجتمع السياسي. وبالتالي فما على منظمات المجتمع المدني إلى الانصهار والذوبان في ذهنيات البرتوكولات المنظمة وراء الستار.

رابعا: التنمية: تأسيسا على ما سبق، فإن مستقبل وحاضر التنمية يبقى يتنفس فقط من ذلك النسيم الذي يهب من مملكة القطاع العام، ويبقى المواطن الطامح في تطوير وتحسين ظروف حياته وتنميتها، كله طوعية لما يمليه عليه القطاع العام ممثل في التشكيل السياسي المتحكم في معالم ونسق التنمية، من خلال سلطته المطلقة والكلية، في ظل عدم وجود أو بالأحرى غياب بدائل التنمية، مع ضعف أداء منظمات المجتمع المدني.

الفرع الثاني: أنواع المنظمات التي لديها تأثير مباشر على التنمية.

في المجتمع الجزائري، الذي لا زال الفرد فيه لم يصل إلى مستوى الدخول الشهرية التي تسمح باكتناز فائض من المال، وإنما كل فرد يستهلك تقريبا أجره وربما لا يفي بإشباع كامل حاجاته، يبقى دور منظمات المجتمع المدني ضئيل مساهمة في التنمية، لأن مثل هذه الأهداف تستطيع تنفيذها منظمات لديها تمويل عالي

من الأفراد، ولكن مثل هذا التمويل غائب تقريبا في الجزائر، ومن ثم فإن دور مثل هذه المنظمات يقتصر على بعض الشكليات فقط ونذكر منها:

أولا: منظمات تعنى بالتنمية الاقتصادية: وهذا النوع من التنظيمات يسعى إلى توفير برامج تدريبية وتعليميّة متنوعة تهدف إلى استخراج وصقل المهارات الكامنة، وكذا تمكين الكفاءات الإدارية لأصحاب الأعمال وأصحاب الورشات والمؤسسات الصغيرة والمتوسّطة، والعمل على مرافقة المشروعات ومساعدتها على النمو، بالاعتماد على عقد شراكات مع مؤسسات تعليمية متنوعة، لكن يبقى هذا النوع من المنظمات قليل جدا في الجزائر وتأثيره في التنمية يبقى مجهري وغير محسوس. ومن أهم الأنشطة التي تقوم بها هذه التنظيمات ما نوجزه في الآتي:

- ✓ الوساطة لأجل الاستفادة من قروض مالية ميسرة وبدون فوائد، والحصول على عقود الامتياز؛
- ✓ العمل على رفع الكفاءة من خلال تدريب العمال وكذا أصحاب المشاريع لأجل توزيع وتنمية عملية الإنتاج؛
- ✓ تقديم خدمات الدعم المالي لبعض الفئات وتشجيعها على استحداث مؤسسات صغيرة أو مصغرة وفتح ورشات لأصحاب الحرف والأنشطة التقليدية؛
- ✓ تقديم خدمات التوجيه والإرشاد حول آلية سير الأشغال بالنسبة للشباب المقبلين على ولوج عالم الشغل

ثانيا: منظمات تعنى بالتنمية الاجتماعية: يتمثل دور هذه المنظمات على مستوى الجزائر في الدفاع عن حقوق المرأة من أجل المساواة مع الرجل في افتكاك مناصب العمل، وذلك في مختلف مستويات المناصب سواء العليا أو التشغيلية. كما تعمل على حماية الأمومة وكذا العمل على تحسين ظروف عملها بمنحها فترة أمومة لا تعمل فيها، مع الاحتفاظ بكامل حقوقها مثل العامل المزاول لنشاطه، وكذلك منظمات تحمي الأطفال من الاستغلال من طرف القطاع الخاص، الذي يعتمد في الكثير من الأحيان على الأطفال دون السن القانونية التي تسمح لهم بالعمل، وكذلك يوجد هناك بعض المنظمات تطالب بحقوق الأقليات، منظمات تحمي هوية الشعوب الأصلية.

وبالتالي يبقى دور هذه المنظمات في الجزائر مقتصر على الدفاع عن حقوق المرأة والتي وصلت إلى مستوى مقبول جدا مقارنة مع نظرائها من مجتمعات دول المتوسط، كذلك تسعى جهود هذه المنظمات إلى محاولة الحفاظ وتنمية الإرث الحضاري الذي يتولد عن التعدد الثقافي الذي يضرب في عمق التاريخي والمهدد بالزوال والذوبان.

ثالثا: منظمات لديها بعد بيئي: ظهرت هذه المنظمات في الآونة الأخيرة في الجزائر مستفيدة من استخدام التكنولوجيا الحديثة ومساهمة في نشر المعلومات عن المضار البيئية المحتملة عن بعض الأنشطة التي

تزاولها بعض المؤسسات، كشركات الغاز الصخري، وخلق تيار فكري معارض للمشاريع المضرة بطبيعة ومناخ البلد.

كذلك ظهور تنظيمات تحاول تجنيد المجتمع للوعي بمدى أهمية المحافظة على البيئة، وذلك من خلال السعي إلى جعل المدن وغيرها من المناطق الريفية نظيفة من النفايات، زيادة على ظهور منظمات تتولى تجنيد الشباب للقيام بعمليات تشجير في إطار حملات جماعية ومنتظمة في مواسم معينة تحت إشراف متخصصين في الزراعة. علاوة على تجنيد بعض الشباب لتنظيف الشواطئ للحفاظ على الحظيرة البحرية التي تعاني من التلوث الذي تسبب في نقص الأسماك، وكذا تناقص المرجان...الخ.

وبالتالي فهذا النوع من المنظمات في الجزائر يلقى رواجا كبيرا وإقبالا من المواطنين، وذلك لارتفاع المصداقية في مثل هذه المنظمات الشفافة، والتي يظل جوهر عملها هو تقديم خدمات تتمثل في توفير المعلومة ووضعها في المتناول. وساعدها في ذلك، الإقبال الكبير للشباب الجزائري على ارتياد مواقع التواصل الاجتماعي والتجند لمثل هذه الأعمال التي تحافظ على البيئة.

الخاتمـة

بناءا على ما تضمنته هذه الدراسة وما قدمته من شروح، يتضح أن منظمات المجتمع المدني أو ما يصطلح عليه بالقطاع الثالث في الجزائر، يبقى دوره ضعيفا جدا مقارنة بما يقدمه في المجتمعات الأخرى وخاصة فيما يتعلق بالأبعاد التنموية ومساعدة المجتمع على رفع من مستوى معيشته. ويعود ذلك في اعتقادنا إلى مجموعة من الأسباب بالإمكان حوصلتها في العوامل الآتية:

العامل الأول: التركيبة البشرية للفرد الجزائري الذي لا يزال يفكر بروح وذهنية المجتمع الطبيعي، الذي يرمي فقط إلى المصلحة الشخصية، والأسرية، دون إعطاء أدنى اعتبار لمعنى العقد الاجتماعي.

وكل ذلك السلوك البدائي المتأتي عن غياب القيم في وسط المجتمع، نتيجة لتدني المستوى الفكري والثقافي لهذا الأخير أي المجتمع، وما شكل عائق أمام التنمية في طريق هذا المجتمع هو تلك المعتقدات والسلوكيات التي قلنا بأنها كانت تمارس في المجتمع الطبيعي وبصورة جلية. غير أنها اليوم في الجزائر تمارس وراء الستار، وربما بصورة باطنية لدى الفرد، والتظاهر بالسلوك الذي ينم على قمة نضوج وتطور المجتمع المدني. وبالتالي الوقوع فيما يسمى بالإيهام، كل ذلك لأجل الحصول على التزكية الجماعية لأفراد يتقمصون الدور التمثيلي، لكن هيهات بين تمثيل المجتمع والوقوف على مصالحه، واستخدام تلك الشرعية في التمثيل الجمعوي لصالح الممثلين.

وهذا ما يعانيه المجتمع المدني اليوم في الجزائر من رداءة الممارسات، وبالتالي فقد انجر عن ذلك نقص مصداقية المواطن في منظمات المجتمع المدني، التي أصبحت تمارس التنظيم لغاية الربح المادي في صورة

خدمة المجتمع الوهمية، ومنه فالاندفاع نحوي العمل الجمعوي في الجزائر فقد الحماس وبالتالي ضاعت مصداقيته، وقل مردوده.

أما العامل الثاني والذي يعد عامل تعسير أمام تطور عمل المجتمع المدني، فهو غياب حيزه الحقيقي لمزاولة نشاطه. فالمنشأ الأساسي للمجتمع المدني، هو وجود فجوة بين القطاع العام والقطاع الخاص. ومن خلال تلك الفجوة يقوم المجتمع المدني بموازنة المجتمع ككل بالتنسيق بين القطاعين، وملء ذلك الفراغ. لكن في الجزائر فقد اختلط القطاع العام والخاص، في البداية ظهر قطاع خاص محترم، وبالتدريج أصبح رجال المال هم نفسهم المجتمع السياسي، وبالتالي أصبحوا قطاعا واحدا، ومنه لا مجال لتبلور المجتمع المدني في ظل هذه البيئة المحتكرة لأنشطة الحياة.

كما يلاحظ أن عمل المجتمع المدني، الذي يعود عليه بتنمية وتوسيع وتسريع وتيرة التنمية، يتطلب أن يكون المجتمع والأفراد المشكلة للمجتمع، يتوفرون على مستوى من الرفاهية الاقتصادية، وهذا العامل أيضا يفتقر إليه المجتمع الجزائري. وبالتالي فلا غرابة في الخروج بنتيجة مفادها، أن تأثير منظمات المجتمع المدني على وتيرة وطبيعة التنمية مهمل، ويكاد هذا التأثير ينعدم، ليبقى التأثير فقط مقتصرا على محاولة خلق وعي بالبعد البيئي لدى المواطن، والذي يبقى دوره مغيب في هذا البعد أيضا.

النتائج:

من خلال الخوض في معالجة محاور هذه الدراسة، توصلت هذه الدراسة من خلال خوضها في معالجة وتحليل مباحثها استخلاص عدة نتائج تخص تكوين المجتمع الجزائري، وكذا الوقوف على العمل الميداني لمنظمات المجتمع المدني. وتتمثل هذه النتائج فيما يلي:

- غياب الفصل بين المجتمع السياسي ورجال المال؛
- لا وجود لبيئة مشجعة ومساعدة لأداء منظمات المجتمع المدني؛
- لا يوجد ذهنية ولا نية صادقة للفرد الجزائري لإيلاء العمل الجمعوي اهتمام حقيقي؛
- معالم المجتمع الجزائري تدل على حداثة تشكله في قالب المجتمعات الحديثة، على الرغم من تكونه عبر عصور، وذلك لحداثة تمتعه بالحرية، والتي نالها إلا في المنتصف الثاني من القرن العشرين؛
- انخفاض مستوى الأجور في الجزائر انعكس سلبا على التمويل الذاتي لمنظمات المجتمع المدني؛
- تأثير منظمات المجتمع المدني في الجانب الاقتصادي غائبة تقريبا، في حين يظهر تأثيرها في الجانب الاجتماعي في صورة منظمات حقوق المرأة، حقوق العمال، حماية الموروث الثقافي المتأصل عن الزخم الحضاري المتنوع في البلاد؛
- دور منظمات المجتمع المدني في تجسيد البعد البيئي في التنمية ما زال ضعيفا؛
- منظمات المجتمع المدني لا تساهم في التنمية عموما بالقدر المنتظر منها في الجزائر.

المقترحات:

لأجل تفعيل العمل الجمعوي في الجزائر، وترقيته بهدف جعله يلعب دورا في عملية التنمية، يجب أن تكون هناك عدة تعديلات أو تغييرات وإجراءات على ذهنيات الفرد الجزائري، وكذا الإطار القانوني لمنظمات المجتمع المدني. وفيما يلي أهم التوصيات التي نرى أن من شأنها تجسيد الدور الحقيقي لمنظمات المجتمع المدني في دفع عجلة التنمية.

- يجب الفصل بين المجتمع السياسي ورجال المال في الجزائر، وذلك لخلق صورة المجتمعات الحديثة المتوازنة؛
- على منظمات المجتمع المدني في الجزائر التوجه نحو القطاع الاقتصادي، والذي يبقى القطاع الأول الذي من شأنه تنمية ورفع مستوى معيشة المواطن؛
- يجب تفعيل وتنشيط أداء منظمات المجتمع المدني على مدار العام، وذلك على عكس ما تقوم به هذه المنظمات من نشاطات موسمية، والتفاعل فقط أثناء فترات الانتخابات وما شابهها؛
- على الفرد الجزائري أن يستوعب أن نشاط منظمات المجتمع المدني لا يستهدف المنفعة الفردية؛
- يجب على هذا الجيل تغليب المصلحة الجماعية على المصالح الشخصية والاقتداء بالجيل الذي ضحى بملون ونصف مليون شهيد لأجل المصلحة الوطنية؛
- يجب على الحكومة محاولة تحسين أجور الموظفين، وذلك لتحقيق إشباع حاجات الشعب. لكيلا يلجأ إلى التفاوض وراء الستار بهدف مصلحة شخصية تعارض مصلحة عامة؛
- يجب سن قوانين ردعية تؤطر أعمال منظمات المجتمع المدني وتعاقب من يرغب في تمثيل الشعب لكنه لا يجسد ذلك التمثيل بأي صورة كانت؛
- منظمات المجتمع المدني في الجزائر تحتاج إلى تمويل ودعم إضافي من طرف الحكومة لأداء عملها بشكل مقبول؛
- على الشعب الجزائري أن يختار بعناية ممثليه في مثل تلك المنظمات النقابية والحقوقية؛
- لابد من وضع معايير علمية يتم من خلالها اختيار أفراد تنظيمات المجتمع المدني؛
- على الحكومة غلق الباب على أصحاب المصالح الشخصية في ولوج تنظيمات المجتمع المدني.

المراجـع:

[١] حسنين توفيق ابراهيم، **النظم السياسية العربية، الاتجاهات الحديثة في دراستها**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، بيروت- لبنان، ٢٠٠٥، ص ١٩٤.

[٢] سامح راشد، **الاحزاب السياسية في الجزائر**، سلسلة بحوث سياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة-مصر، ١٩٩٧، العدد ١١٧.

[٣] سامية البطمة، يوسف عدوان، **سبل تفعيل دور النقابات العمالية في صياغة السياسات العامة**، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني، فلسطين،٢٠٠٧.

[٤] سعد الدين ابراهيم، **المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الوطن العربي ـالديمقراطية**ـ، مركز دراسات التنمية والسياسة الدولية، ط ١، القاهرة ١٩٩١.

[٥] صباح كريم رياح الفتلاوي، **نظريتا الحق الإلهي والعقد الاجتماعي**، مركز دراسات الكوفة، العدد ١٠، العراق، ٢٠٠٧ .

[٦] عبير البحر، **جزائر لا تزول بزوال الرجال**، أصوات الشمال مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة، ٢٠١٣.

الموقع للاطلاع:http://www.aswat- page consulte le: 2022/09/30 elchamal.com/ar/?p=98&a=38070

[٧] فؤاد خليل، **الفكر النهضوي العربي الانكسار البنيوي**، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢.

[٨] نورة خدام، مراجعة يحيا صالح، **الدولة والمجتمع المدني عند هيغل**، الباحثون السوريون، ٢٠١٥.

الموقع للاطلاع: page consulte le: 2022/09/25 file:///C:/Users/dell/Desktop/syr_res_6543.pdf

[٩] هيلاري بايندر- أفيليس، **دليل المنظمات غير الحكومية**، وزارة الخارجية الأميركية مكتب برامج الإعلام فالخارجي أمريكا، ٢٠١٢.

[١٠] مرزوقي عمر، **المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في الجزائر**، مجلة المستقبل العربي، العدد ٤٣٢، ٢٠١٥.

[١١]. مفتي أحمد علي محمد، **مفهوم المجتمع المدني والدولة المدنية، دراسة تحليلية نقدية**، البيان مركز البحوث والدراسات الرياض، المملكة العربية السعودية، ب ط، ص ١٩.

[١٢] محمد حسين علي المعاضيدي، **مبادئ ومفاهيم في عمل منظمات المجتمع المدني**، الحوار المتمدن، العدد ١١٦٥، ٢٠٠٥.

الموقع للاطلاع: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=35285 page consulte le: 2022/09/23

[١٣] مجد خضر، **مفهوم المجتمع المدني، تطبيق موضوع**، ٢٠١٧.

الموقع للاطلاع:http://mawdoo3.com page consulte le: 2022/09/25

[١٤] مركز حقوق الإنسان، **حقوق الشعوب الأصلية**، مكتبة حقوق الإنسان، جامعة منيسوتا، ٢٠٠٣. الموقع للاطلاع:

http://hrlibrary.umn.edu/arabic/SGindigenous.html page consulte le: 2022/09/23

[١٥] قانون رقم ٨٧-١٥ المؤرخ في ١٩٨٧/٠٧/١٥ المتعلق بالجمعيات، **الجريدة الرسمية لج ج د ش**، العدد ٣١، الصادر في ١٩٨٧، ص ١٢٠٢

[١٦] تصريح مدير الحريات العمومية والجمعات بوزارة الداخلية في حوار خاص سنة ٢٠٠٦.

[١٧] الشروق اليومي (الجزائر)، ٢٠١٤/٣/٧.

[18] Jopie Coetzee, A **Social Contract with Business as the Basis for a Postmodern MBA in a World of Inclusive Globalization**, Dissertation.com, Boca Raton, Florida, USA, 2009.

[19] Anis Chakib, **Civil Society Organizations Roles in Land-use Planning and Community Land**-rights Iissues in Kapuas Hulu Regency, West Kalimantan, Indonesia, Working Paper 147, Bogor, Indonesia, 2014.

ثالثا: بحوث القانون

تظافر الجهود الدولية بين المصالح والتصدي للجرائم بعد عولمتها

(جرائم الانترنيت، جرائم غسيل الاموال، وجرائم التلوث البيئي أنموذجاً)

(دراسة قانونية مقارنة)

Synergy of international efforts between interests and addressing crimes after their globalization

Internet crimes, money laundering crimes, and environmental pollution crimes as a model

د. ماجد احمد الزاملي

باحث مستقل ـ الدنمارك

البريد الالكتروني:majidhady415@yahoo.com

تاريخ التقديم للنشر: ٢٠٢٢/٠٦/٢٨ تاريخ القبول للنشر:٢٠٢٢/٠٨/٠٣

الملخص.

الاعتداء الذي يتصور وقوعه على الحقوق والحريات يمكن ان يقع من المشرِّع ذاته كما يقع عادةً من السلطة العامة، فهو يقع من المشرّع إذا ما انحرف بتشريعه أو توسَّع في استخدام الحيل والقرائن والافتراض في التجريم والعقاب، أو تعارض مع المبادئ الدستورية المقررة لحقوق الإنسان، كما يقع من السلطة العامة وهو الاصل الشائع والمصدر الرئيسي لانتهاك حقوق الإنسان. ولم يكن من السهل الوصول الى فكرة تقدير الجزاء الجنائي بما هي عليه اليوم وانما كانت فكرة تراكمية نتيجة التطورات التي حصلت على مر التأريخ في مجال العقاب وتقديره والملاحظ انها تطورت بتطور الإجرام وعجز المشرِّعين عن احتواء جميع انماط السلوك الإجرامي ما دفع بهم الى فتح المجال أمام القضاء والتنازل لهم عن بعض السلطات لتقدير الجزاء الجنائي لكل حالة وهذا الاختلاف في الدوافع والظروف الخاصة بالمجرم والجريمة لكل واقعة وملابساتها. السياسة البيئية تهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف وتتمثل في الموازنة بين ما تنتجه النشاطات، وايجاد وتطوير الإجراءات الاقتصادية الضرورية والفعالة لحماية صحة الإنسان وحياته من كافة أشكال التلوث والاعتماد على مبادئ مختلفة منها مبدأ الإحلال والتكامل ومبدأ الحيطة والعمل الوقائي والتصحيحي حسب الأولوية من المصدر، ومبدأ حماية التنوع البيولوجي وعدم الإضرار بالمواد الطبيعية. من أجل حماية البيئة من التلوث والحفاظ على الأوساط المعيشية المختلفة برية و هوائية و مائية، اعلانات وعدة قرا رات، صدرت عن الأمم المتحدة والمجتمع الدولي عدد هائل من الاتفاقيات والمعاهدات وتنظيم عدد هائل من

المؤتمرات كان هدفها والغاية منها هو حماية البيئة وتحديد المسؤولية و الحفاظ على البيئة ونشر ثقافة التنمية المستديمة بين أوساط المجتمع الدولي، والعمل على تطبيق كل المبادئ التي جاءت بها المعاهدات والاتفاقيات الدولية المختلفة، وحَث الدول على الانضمام والمصادقة عليها والعمل بها من طرف اشخاص المجتمع الدولي، إلى جانب ذلك الانقسام بين أعضاء المجتمع الدولي إلى دول ضعيفة ودول قوية، ودول فقيرة ودول غنية، و دول نامية ودول صناعية من جهة، وبروز فكرة مَن يلوث البيئة بين الدول من جهة أخرى، إلى جانب ذلك تطور فكرة المصلحة فيما بينهم، والمرونة تتميز بها قواعد القانون الدولي ومبدأ التحفظات التي تفرغ الاتفاقيات من اهدافها. اتجهت فئة من المشتغلين بالقانون من مفتشين ونيابة عامة ومحامين وقضاه وفقهاء إلى تفعيل نصوص التشريعات البيئية وتطبيقها. ونشر المعرفة والوعي القانوني بين المواطنين في مجال حماية البيئة مما يدفعهم إلى الاتجاه للالتزام بأحكام هذه النصوص وتمكينهم ليس فقط بالتمتع بالعيش ببيئة أمنه ونظيفة، ونما أيضا تمكينهم من القيام بواجب حماية البيئة. ومرونة قواعد القانون الدولي البيئي سهَّلت على الدول والأشخاص الدولية العامة والخاصة انتهاكها بطريقة يصعب فيها التحقق من ذلك والتنصل من تبعات اعمالهم، ونتيجة لذلك وما ينجر عنها من أضرار مختلفة على الأفراد والممتلكات وكذلك البيئة بصفة عامة، وأخذت هذه الانتهاكات شكل الجرائم البيئية جرائم دولية تعاقب عليها القوانين الدولية. وتطبيقاً لتأثير القانون الدولي البيئي على القانون الداخلي في مجال البيئة فإن الآليات التي اعتمد عليها المشرّع المقارن استمدها من الاتفاقيات التي تمت المصادقة عليها، ومن هذه الآليات آلية التخطيط البيئي التي جاءت في بعض الاتفاقيات الدولية البيئية، وتُعتبر من الآليات الأساسية المعتمدة دولياً، لما لها من أساس إداري، وأساس تنظيمي، أما الآلية الثانية فهي التحفيز الضريبي وهي تُعتبر آلية اقتصادية لما لها من دور فعّال في تنشيط البرامج التنموية البيئية المستدامة، والآلية الثالثة التي تم تطبيقها في النظام القانوني من أجل حماية البيئة من التلوث هي قواعد الشراكة وهذا من أجل خلق أشكال من التعاون بين الإدارة من جهة و الأشخاص المعنوية من جهة أخرى وعلى المستوى الداخلي إشراك أعضاء المجتمع المدني في اتخاذ القرارات الإدارية المسالمة للبيئة من جهة ومن جهة ثانية القيام بالدور الوقائي والإعلامي ومراقبة كل الأعمال التي تضر بالبيئة، إلى جانب ذلك نشر الوعي البيئي بين أفراد المجتمع. ان التشريع العراقي لقانون رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩ لحماية وتحسين البيئة يفتقر الى التفصيلات الفنية والعملية اللازمة لضمان دقة تنفيذ الالتزامات الواجبة لحماية عناصر البيئة الطبيعية، فضلاً عن ان هذا التشريع يتسم بكونه مُصاغ بأسلوب عام يفتقر إلى العمق والبعد العلمي وكذلك التخصص الدقيق الذي يُعالج المشكلة بكل أبعادها، بعبارة اخرى ان هذا التشريع لم يقمْ بمكافحة ومعالجة كل مصادر تلوث البيئة.

A brief overview of scientific research.

Every crime that arises from the initiation of a criminal case aimed at punishing the offender in the name of society is called the public case, the purpose of which is to ensure the interests of society and achieve its security and stability. However, in addition to the public lawsuit, another lawsuit may arise from this crime, which is a private lawsuit, which is called the civil lawsuit, and its purpose is to repair the private damage caused by the crime. The civil lawsuit we mean in the Code of Criminal Procedure Not every civil lawsuit can arise from the crime (such as a divorce lawsuit, or a lawsuit of denial of parentage). These lawsuits fall under the banner of civil procedures in French law and personal status law in Iraq for divorce lawsuits. But the civil lawsuit in the sense of the criminal principles is that lawsuit that aims to repair the material or moral damage caused by the crime. Accordingly, these lawsuits do not exist when the crime did not cause special harm, for example the attempted political crime, beggary. It was not possible to continue to observe and control the flow of information in various fields of human thought, especially at the international level, without finding the means regulating how to deal with this information from a legal point of view and legislation. Laws and agreements that help to reach an understanding as a minimum in order to avoid infringements on the information services and the media that transmit it, especially those close to them, to issue civil or penal legislation, to establish national bodies and councils, and to form governmental and non-governmental committees specialized in setting laws on the exchange of information and security and judicial expertise.

As for the international organization’s interest in protecting the environment, we find it coinciding with the beginning of the twentieth century, and it was embodied in the endeavors and efforts of a number of international and regional

international organizations. A clean and pollution-free environment, as I worked on launching programs concerned with the environment and the preservation of natural resources The most important conferences that discussed the problem of pollution were the (United Nations Environment Conference), which was held in Stockholm in 1972, and at the Arab regional level through the interest of a number of regional international organizations, including the League of Arab States, and the efforts of the Arab Nuclear Energy Authority, which is affiliated with it.

تمهيد.

برزت في عصرنا الحالي العديد من التحديات التي تُهدِد حقوق الإنسان، مثلاً العمليات التي تتَبَع الجريمة المنظمة تتسبب بخسائر فادحة في الأرواح والمعاناة الإنسانية، وتُهديد السلام والاستقرار في مناطق عديدة من العالم، إلاّ أنّ الإجراءات المتخذة لمواجهة هذه الجرائم تتعارض في بعض الحالات مع الحريات الأساسية للإنسان ، خاصةً ما ترتبط منها ارتباطا وثيقاً بالحق في الحياة والصحة والغذاء، وتشمل هذه التحديات الأمراض الوبائية وتدهور البيئة والصحة التي تُهدد الجنس البشري، بالإضافة إلى ظاهرة العولمة التي حققت ثروة غير مسبوقة للبعض، إلاّ أنها كانت مصحوبة بازدياد في نسبة الفقر وعدم المساواة، ولا يمكن التغاضي عن حقيقة أن ثلث سكان الأرض يعيشون اليوم برخاء وازدهار أكثر من أي وقت مضى، وباقي سكان الأرض محكوم عليهم بالعيش في ظروف لا تُحقق كرامة الإنسان.

لقد كان لتطور التكنولوجيا خاصةً في مجال الاتصالات إلى جانب الانفتاح الاقتصادي للدول فتَحَ المجال ل "عولمة" الجريمة التي أصبحت تَعبر الأوطان وتستفيد من المعلوماتية في "التنظيم والتنفيذ"، وعدم إمكانية أي أحد التصدي لهذه الجرائم بصفة منفردة لذلك وَجَبَ تظافر الجهود بين المصالح المختصة وبين كل الدول. وهذا التقدم التكنولوجي الكبير – وخاصةً في مجال الاتصالات والمواصلات بين كافة أرجاء المعمورة – أدّى إلى تطور الجريمة بوجه عام وظهور أنماط جديدة منها على كافة المستويات الوطنية والإقليمية والعالمية، فزادت معاناة العالم من الجريمة المنظمة والإرهاب، والمخدرات، وأنشطة غسيل الأموال، وتزييف العملة، والجرائم البيئية والصناعية والمعلوماتية، وسرقة الأعمال الفنية والتحف الأثرية، وزادت خطورة بعض هذه الأنشطة الإجرامية إلى درجة فاقت قدرات جميع الدول قاطبةً على المواجهة، بما في ذلك الدول الكبرى.

لم يكن بالإمكان الاستمرار في ملاحظة ومراقبة تدفق المعلومات في مختلف مجالات الفكر البشري ولا سيما على الصعيد الدولي من دون إيجاد الوسائل المُنَظِمة لكيفية التعامل مع هذه المعلومات من الناحية

القانونية وتشريع قوانين وعَقد اتفاقيات تساعد للوصول الى تفاهم كحد أدنى تجنباً لحصول تعديات على اجهزة الاستعلام والوسائط الناقلة له سيما القريبة منها لإصدار تشريعات مدنية او جزائية وتأسيس هيئات ومجالس وطنية وتأليف لجان حكومية وغير حكومية متخصصة في وضع قوانين حول تبادل المعلومات والخبرات الامنية والقضائية.

كذلك ينبغي العمل على تحديث المؤسسات القضائية والأمنية في جميع دول العالم وتطويرها وتأهيل أُطُرَها من أجل نجاعة أكثر في مواجهة الجريمة التي تزداد تعقيداً بالشكل الذي يجعل من الصعب كشفها كالجرائم المصرفية وتبييض الأموال التي تتطلب دراية خاصة بالأنظمة المصرفية وقواعد التجارة الدولية، والتعاون بين المكتب المركزي الوطني للمنظمة الدولية للشرطة الجنائية "الانتربول" والمصالح القضائية أن لهذه المنظمة دور "فعال" في مجال محاربة الجريمة المنظمة. وهنالك أهمية كبيرة للتعاون بين الدول في مجال إنفاذ القانون في التصدي لظاهرة الاجرام المنظم، فهذا التعاون يُشكل حرب استباقية تشنها الدول ضد الجماعات الاجرامية المنظمة من شأنه أن يُجَنِّب المجتمعات من شرور هذه الجماعات، وذلك بالحيلولة دون وقوع الأنشطة الاجرامية المزمع ارتكابها.

فلم يَعُد للأمن الوطني مفهوماً ذاتياً، بأن يقتصر على ما تقوم به كل دولة بالاعتماد على قوتها وقدرتها الذاتية على التصدي للمخاطر التي تُهدد مجتمعها، وتحقيق اكتفاء ذاتي في ذلك، إذ أنّ هذا المفهوم أصبحت له أبعادً خاصة، في الوقت الراهن، جعلت منه مفهوماً جماعياً، لذلك يقتضي التزام الدول فيما بينها في تحقيق الأمن الداخلي لدولة معينة، وذلك لارتباط أمن باقي الدول بأمن هذه الدولة، فحصول انفلات أمني في دولة ما فإنه سيؤثر على أمن بقية الدول.

وبالنظر لأهمية تبادل الخبرات في تفعيل دور الجهات المُكَلَّفَة بمكافحة الاجرام، نصَّت اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية على ضرورة أن تُساعد الدول الأطراف بعضها البعض على تقاسم الخبرة في هذا المجال، وذلك بإعداد وتخطيط وتنفيذ برامج بحث وتدريب، مع إمكانية الاستعانة بالمؤتمرات والحلقات الدراسية الإقليمية، من أجل تحفيز النقاش حول المشاكل التي تُعتبر شاغلاً مشتركاً.

ويمكن لأحكام الاتفاقيات المتعددة الأطراف مثل اتفاقية سنة ١٩٨٨ واتفاقية الجريمة المنظمة واتفاقية مكافحة الفساد أن تؤدي دوراً أساسياً في موائمة الالتزامات وسدِّ الثغرات القانونية في مجال التعاون الدولي في المسائل الجنائية. فتلك الصكوك، إذ تركِّز على الطرق الأساسية لهذا التعاون على وجه التحديد، تُشكل في حدِّ ذاتها أساساً لتسليم المطلوبين وتبادل المساعدة القانونية، إضافة إلى الالتزامات الناشئة عن الاتفاقات الثنائية أو المتعددة الأطراف الأخرى المتعلقة بالتعاون الدولي في المسائل الجنائية التي أبرمتها الدول الأطراف. وتوفِّر الاتفاقيات طريقة لسدِّ الثغرات القانونية المحتملة، في

حال عدم وجود اتفاق ثنائي أو متعدد الأطراف بين الدول الساعية إلى التعاون، وكذلك وسيلة لزيادة تقارب هذه الاتفاقيات الثنائية والمتعددة الأطراف.

الإجراءات المنهجية والدراسات السابقة.

مقدمة.

تُشكِّل الجريمة عبئاً كبيراً لتكلفتها على المستوى البشري الاجتماعي والأمني، بالإضافة إلى الجوانب والأعباء الاقتصادية الضخمة. فبعد سهولة الاتصالات لتوَفِّر الفضائيات والانترنيت والنقل السريع ارتفعت معدلات الجريمة. مما يُمَثِّل صعوبة النهوض في كثير من دول العالم، فانعكست آثار ذلك سلباً على كافة جوانب مناحي الحياة الاقتصادية وعلى التنمية التي تحتاج باستمرار إلى المزيد من النفقات والخدمات، وهذه التكاليف الباهظة،

ليس فقط من حيث الجوانب المادية المتصلة بها والمرتبطة بنفقات بناء المؤسسات العقابية وإقامة النزلاء بها، بل كذلك من حيث النفقات التي تطلبها أجهزة العدالة الجنائية بأنواعها المختلفة كتكلفة التقنيات المتصلة بنشاطهم وقيامهم بواجباتهم الوظيفية. والجريمة ايضاً ذات تكاليف عالية ومدمرة من مختلف النواحي الإنسانية والاقتصادية والاجتماعية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.

أنَّ اختيارنا الجرائم المُستَحدَثة كأنموذج في هذا البحث نظراً لما لها من تأثير كارثي على الارواح والاقتصاد والتنمية ولخطورة منفذيها. ومن الظواهر الاجرامية المستحدثة والتي ظهرت على الساحة في الفترة الاخيرة من نوعيات حديثة للإجرام او اساليب حديثة لارتكاب جرائم غير معروفة من قبل وكذلك كيفية الفرار من العدالة عن طريق تلك الاساليب ولقد اصبحت هذه الظواهر الاجرامية المستحدثة هاجسا امنيا ليس فقط في الدول الغربية، ولكن أيضا في الدول العربية حيث بدأت تظهر على السطح فيها بعض من الظواهر الاجرامية. لان معظم هذه الجرائم ليست محلية الطابع وانما هي بطبيعتها عابرة للدول او ان التقنية الحديثة جعلتها كذلك، مما يجعل أثرها في أكثر من دولة. فجريمة غسيل الاموال بوصفها من الظواهر الاجرامية، المستحدثة لها تأثير كبير، بحيث اخذت تؤرق المجتمع الدولي مما استدعى الاهتمام في البحث العلمي عنها واسبابها ومظاهرها وكيفية التصدي لها بشكل جماعي. فمصطلح غسيل الاموال من المصطلحات الاقتصادية حيث لم يعرف ولم يتداول ولم يتنبه له الا منذ سنوات معدودة، حيث بدأت اجراءات المراقبة والتجريم والمصادرة وتكوين ادارات خاصة بتتبع ذلك. أن الجرائم المستحدثة هي ظاهرة عالمية تعاني منها كافة دول العالم، واليوم تتفشى بشكل كبير يوماً بعد يوم؛ لوجود الانترنيت والاتصالات السريعة والفضائيات فجريمة غسيل الاموال القذرة مثلاً تُعَد ثالث أكبر نشاط اقتصادي عالمياً، وبالنسبة لكمية المال المستعمل في عمليات الغسيل فإن لجنة الإحصائيات لم تستطع تحديدها؛ لأن هذه الجريمة تعتبر من جرائم الاقتصاد الخفية التي تتم بواسطة العديد من الطرق والأساليب المختلفة مما يجعلها غير

قابلة للحصر. ويُعد البحث في الجرائم المستحدثة حديث نسبيا كما أنه يغطي مجالاً واسعاً في عصرنا الراهن بالنسبة لدارسي القانون الجنائي والقضاة، لما لهذه الجرائم من آثار كبيرة. الانترنت جزء حيوي من كافة الأعمال والأنشطة والاتصالات ويُعتبر نشاطاً أكثر وأسرع وأفضل تطوراً. وقد تم تطويره بمرور الوقت ليصبح أكثر تقديما لخدمات عدة تقنيات للعمل في بيئة سهلة وسريعة التصفح والإيجار وجعل الصفحات أكثر جاذبية وحركة وقوة. وانتشار هذه التقنيات ساعد ايضاً على سوء استخدامها من قبل بعض المجرمين والمستخدمين مما تسبب في مشاكل أمنية وظهر اللصوص والمتطفلون وتعريض امن المستخدمين للخطر ووضع الفيروسات وتدمير الملفات وتحريف البرامج وأعمال الاحتياط والنصب والغش، نتيجة اللهاث وراء الثراء السريع بأقل تكلفة وأقل جهد. وفي واقع الامر أن المسألة تزداد تعقيداً، حينما يكون محل البحث هو الشبكة المعلوماتية بشأن الجرائم عبر الوطنية، إذ يصبح ضبط الدليل والبحث عنه أمراً في غاية الصعوبة، إن لم يكن مستحيلاً أحياناً، على اعتبار أن التفتيش والضبط في هذه البيئة الافتراضية يتطلب أن يتم خارج حدود الدول وفي نطاق دولة أخرى، مما يتطلب الحصول على إذن مسبق بذلك من سلطاتها، لما ينطوي عليه من مساس بسيادة هذه الدولة، فضلا عما يسفر عنه البحث عن انتهاك لخصوصية الاخرين ممن تتعلق بهم البيانات أو المعلومات موضوع الضبط أو التفتيش.

وطرق الاثبات لم تكن بمنأى عن التأثيرات الناتجة عن ثورة المعلومات والتكنولوجيا، ذلك ان التوافق المطلوب تحقيقه دائماً بين طبيعة الدليل وطبيعة الجريمة التي يتولد عنها، ادى إلى استحداث نوعاً جديداً من الأدلة يتماشى مع طبيعة جرائم التقنيات، وهو ما يعرف بالدليل الرقمي، أي الدليل الناتج عن فحص المكونات المعنوية أو البرمجية للحواسب وشبكة الانترنت. لذا ينبغي استحداث إدارات أمنية خاصة تعنى بمكافحة جرائم تقنية المعلومات

وتزويدها بالكوادر المؤهلة في الجانب الأمني والتقني للاهتمام بجمع المعلومات وإجراء التحريات والتواصل مع الجهات المماثلة لها في الدول الاخرى، مع تأهيل وتدريب سلطات المكافحة تدريباً وافياً لمواكبة التغيّر السريع في مجالات التقنية المعاصرة، لكي تتوافر لدى هذه السلطات القدرة على المكافحة الفعالة وتتواكب بقدراتها وكفاءتها مع ما يسعى إلى تحقيقه أطراف الجريمة.

اهمية البحث.

تَأتي أهمية البحث من كونه يتناول التأثير السلبي للثورة المعلوماتية (العِلم سلاح ذو حدين) وما نتج عنها من جرائم الكترونية باعتبارها جرائم مستحدثة كجريمة غسيل الاموال الغير مشروعة وجرائم تلوث البيئة، وفي القاء الضوء على جهود المشرّع الدولي والوطني في تقنين هذه الجرائم، لذا نرى أن تطويق ومكافحة هذه الظاهرة الخطيرة وايضاح مخاطرها هي ضرورة قانونية وواجب أخلاقي، ويستلزم منّا البحث في القوانين والتشريعات والتوجهات الفقهية التي تَصدَّت لها.

تبرز ضرورة دراسة المواضيع البيئية لأنها ترشدنا لأهمية الحماية والمحافظة على البيئة وعناصرها، وتشير إلى خطورة التلوث العشوائي والمتعمد على البيئة وآثاره الخطيرة على الحياة الطبيعية، وهناك صور عدّة للجرائم المستحدثة حتى لا يتسع المجال للحديث عن كل صورها وأنواعها، لذلك أخترنا أكثر الجرائم المثيرة للمشكلات القانونية جرائم الانترنيت، جرائم غسيل الاموال، وجرائم التلوث البيئي أنموذجاً. ونشر الوعي بإجراءات امن المعلومات وهو إجراء مهم يتمثل في عدد من الاحتياطات التي يجب على المختصين بمحاربة الجرائم المستحدثة والوقاية منها اتخاذها لمنع وقوعها، وذلك من خلال تحديد المعلومات الهامة، ثم تحديد المخاطر والتهديدات والقابلية للعدوان، لكي يتم اتخاذ الإجراءات اللازمة من خلال العمل على توعية العاملين في المنشآت الحيوية بضرورة وأهمية هذه الإجراءات في منع وقوع جرائم الكمبيوتر والانترنت على السواء. كذلك لبيان أثر العولمة في الظاهرة الاجرامية، لان الجرائم تزداد ولا تقل، لاسيما في الدول المتقدمة التي تعترف بعجزها عن تحقيق اي انجاز للحد من معدل الجرائم وتشكو من تفاقمها. والمقصود بالظواهر الاجرامية المستحدثة هي الانماط الجديدة من السلوك الاجرامي الذي يمارسه الافراد نتيجة للتطورات العلمية والتقنية، التي سبقتها ثورة الاتصالات والمعلومات التي قلبت الكثير من الموازين والمفاهيم والمبادئ التي استقرت في الميادين القانونية والثقافية الاقتصادية مما ينبغي مواجهة هذا التطور الهائل بالحجم نفسه وتأثيره، وبما ان التقدم العلمي والتقني كان هو السبب الرئيس في اقتراف الجرائم المستحدثة. فان العولمة تُسهم في زيادة الجرائم المستحدثة التي يلاحظ، المختصون ان اكثرها مرتبط بالجريمة المنظمة التي أصبح من العسير السيطرة عليها، نظراً لان نشاطات الجريمة المنظمة نشاطات سرية تقوم على الثقة المتبادلة بين المجرمين، وان نشاطاتها لا تقتصر على نوع واحد من الجرائم، كما انها لا تتجاوز الحدود الاقليمية مستفيدة من معطيات التقدم العلمي في ميدان المواصلات والاتصالات لتشمل العالم بأسره.

مشكلة البحث.

تطور التكنولوجيا خاصة في مجال الاتصالات الى جانب الانفتاح الاقتصادي للدول سمح ب "عولمة" الجريمة التي أصبحت تعبر الأوطان وتستفيد من المعلوماتية في التنظيم والتنفيذ، وعدم إمكانية أي أحد التصدي لهذه الجرائم بصفة مفردة لذلك ينبغي التعاون بين جميع الدول. وهذا التقدم التكنولوجي الكبير أدّى إلى تطور الجريمة بوجه عام وظهور أنماط جديدة منها على كافة المستويات الوطنية والإقليمية والعالمية، فزادت معاناة العالم من الجريمة المنظمة والإرهاب، والمخدرات، وأنشطة غسيل الأموال، وتزييف العملة، والجرائم البيئية والصناعية والمعلوماتية، وسرقة الأعمال الفنية والتحف الأثرية، وزادت خطورة بعض هذه الأنشطة الإجرامية إلى درجة فاقت قدرات جميع الدول قاطبةً على المواجهة، بما في ذلك الدول الكبرى. تعتبر الجريمة الالكترونية مثلاً اعتداء يُطال معطيات الكمبيوتر المخزَّنة والمعلومات المنقولة عبر نظم

وشبكات المعلومات وفي مقدمتها الإنترنت. فهي جريمة تقنية تنشأ في الخفاء يقترفها مجرمون أذكياء يمتلكون أدوات المعرفة التقنية، وتوجه للنيل من الحق في المعلومات. لم يكن بالإمكان الاستمرار في ملاحظة ومراقبة تدفق المعلومات في مختلف مجالات الفكر البشري ولا سيما على الصعيد الدولي من دون ايجاد الوسائل المنظمة لكيفية التعامل مع تلك المعلومات من الناحية القانونية وتشريع قوانين وعقد اتفاقيات تساعد للوصول الى تفاهم على حد أدنى للمطلوب لمنع حصول تعديات على اجهزة الاستعلام والوسائط الناقلة له سيما القريبة منها لإصدار تشريعات مدنية او جزائية وتأسيس هيئات ومجالس وطنية وتأليف لجان حكومية وغير حكومية متخصصة في وضع قوانين حول تبادل المعلومات والخبرات الامنية والقضائية.

أهداف البحث.

تكمن اهداف البحث في الاهتمام بمكافحة الجرائم المستحدثة، يتطلب منا وضع استراتيجية وايجاد الحلول، منها التركيز على جانب ثقافة ووعي المجتمع وتَبصيره بمخاطر هذه الجرائم، وذلك بمواصلة الأعمال البحثية بشأن الأبعاد القانونية والأخلاقية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وغسيل الاموال وتلويث البيئة، وتعزيز الجهود الوطنية والاقليمية والدولية في مكافحة هذه الجرائم في إطار الجهود الدولية التي تسعى إلى حماية البيئة ومنع غسيل الاموال. والجرائم المُستحدثة نتجَت بعد التطور العلمي الحضاري والثقافي والتي جعلت المجرمين

قادرين على دراسة القواعد القانونية واكتشاف التغيرات التي يمكن أن يستظلون بها لحماية أنفسهم من قبضة القانون، ولهذا وجِدَت في المجتمعات الأكثر حضارة، فهذه الأخيرة قد زودت الانسان المجرم بإمكانات متفوقة يوظِّفها في ارتكاب جريمته، ومكّنَته من الاستخدام الجيد لتقنيات الحضارة لكي تكون جريمته أكثر خطرا وأدق تنظيماً وأبعد عن مراقبة رجال الامن. والاجرام التقليدي يتمثل في تلك الجرائم المتعارف عليها قانوناً بالعقاب نتيجة مساسها بالمصلحة الاجدر بالرعاية والحماية لتصل الى درجة العقوبة لمخالفتها قواعد السلوك المطلوبة في المجتمع. أمّا الاجرام المستحدث فهو "تلك الجرائم التي تفرزها التطورات والمتغيرات الحادثة في إطار المجتمع الذي ترتكب فيه، وأن الفقه الجنائي حددها بالجرائم الاقتصادية والجرائم التنظيمية والمخالفات التي لا تندرج تحت نص عقابي "وأوضح تعريف الجرائم المستجدة بانها صورة من صور الجرائم التقليدية ولكن بصورتها المتقدمة زمنياً على التشريعات العقابية نتيجة التطورات الهائلة والمتسارعة في الميادين العلمية".

منهجية البحث.

المنهج التحليلي، من خلال عرض وتحليل نماذج من الجرائم المستحدثة على الساحة الوطنية والدولية، والمؤتمرات والمعاهدات والاعلانات والبروتوكولات الدولية التي اهتمت بموضوع الجرائم المستحدثة ودور الاتصالات السريعة التي جعلت العالم قرية عصرية وموضوع تأثير الفواعل الدولية في قضايا البيئة.

وعصر المعلوماتية ترك وراءه آثاراً سلبية نجمت عن استغلال بعض الأفراد والجهات للتقنيات الحديثة لأغراضهم الشريرة ليس للغرض الذي جاءت من أجله فالعلم سلاح ذو حدَّين، الأمر الذي أثَّر على حقوق الأفراد وحرياتهم حيث وفَّرَت الأنظمة المعلوماتية وسيلة جديدة في أيدي مجرمي المعلوماتية لتسهيل ارتكاب العديد من الجرائم، كما أضحى النظام المعلوماتي ذاته محلاً للاعتداء عليه. الجريمة المستحدثة هي سلوكيات خطيرة تمس بالمصالح القيَميَّة في المجتمع الداخلي والعالمي، واستخدمت فيها تكنولوجيا الإعلام والاتصال بشكل واسع لأجل تسهيل عملية الإجرام، وترتب على وجودها تغيير جوهري لمفهوم الجريمة التقليدية واجراءات متابعتها. مما أثر بشكل واسع على نمطية النص القانوني الجنائي من حيث اتساعه فلم يعد يشمل الجريمة والعقوبة مباشرة بل طغا مفهوماً جديدا في السياسة التجريمية وهو التجريم الوقائي، وأصبحت الوقاية تعني مختلف الجهود المجتمعة التي تهدف الى الحيلولة دون توفر ظروف وعوامل الجريمة أصلا، وهي مسندة إلى الدولة والمجتمع في الوقت ذاته.

الدراسات السابقة.

الدراسات السابقة التي انجزها الباحثون لهذا النوع من الجرائم نظراً لما تتمتع به هذه الجرائم المستجدة من سمات وخصائص فقد مثَّلت درجات متصاعدة فمن الصعوبة بمكان ضبط أدلة ارتكابها بما يخرجها من دائرة الاثبات الجنائي، وبالتالي اللحاق بها وبمرتكبيها وتقديمهم الى محاكمة عادلة؛ الامر الذي تتبلور معه ضرورة تناول الباحثون لأنماط هذه الجرائم، وتحليل نماذجها بهدف كشف اية نواقص امنية وتشريعية تحد من ضبطها ومرتكبيها لاستجلاء الأمور ومنح الجهات المختصة عنصر المبادرة في سد هذه النواقص. أن الجريمة لا تتحقق لمجرد وجود علاقة تناقض بين الفعل والقاعدة الجنائية. فالجرائم المستحدثة هي مجموعة من الأساليب الاجرامية تتوافر فيها نفس اركان الجريمة التقليدية من المجرم والضحية والفعل الاجرامي لكن بخصائص وأساليب جديدة، وقد حددها الفقه الجنائي بأنها: الجرائم الاقتصادية والجرائم المنظمة والمخالفات التي لا تندرج تحت نص عقابي محدد، وهي كل فعل يُشَكِّل خطراً على المصالح الأساسية للجماعة، والتي يجب على المشرع حمايتها بنصوص عقابية. ونظرا لحداثتها فقد جعلت الباحثون القانونيون يقولون "ان الجريمة تسبق القانون".

المبحث الأول: الجريمة مُدانة منذ أن عرفها الإنسان.

لم تتغير النظرة إلى الجريمة عِبر العصور لكونها فعل يَضُر بمصالح المجتمع، حتى وإن تبدَّلت أساليب ارتكابها، وطبيعة المصالح المحمية من القانون، فتبقى دائماً تتفق كل من الجرائم التقليدية والجرائم المُستحدثة في المضمون كالسرقة والاستلاء على مال الغير، ولكنها تختلف في الشكل بسبب مستجدات العصر المتعلقة بالتغيير في البنى الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع. أنَّ الجريمة ظاهرة ملموسة في كل مجتمع إنساني، أن صور الجريمة وبواعثها وطرق مجابهتها تتغير كلما انتقلت (١) الإنسانة من مرحلة إلى

مرحلة آخري ووصلت اليوم بصورتها المعقدة والمتشابكة مع بعضها حتى أصبح يصعب ضبط التداخل الموجود بينها لوجود علاقة التكامل الإجرامية؛ الأمر الذي جَعل من هذا النمط للإجرام المعاصر عابر الحدود الإقليمية والقارية ضارباً بالنظام العام الوطني وللمجتمع الدولي وفي جوانبه الكبرى سواءً المتعلقة بالأمن أو بالقيم القومية والإنسانة.

والجرائم العادية مهما بلغت جسامتها فإنها تخضع لإطار مكاني محدد بإقليم الدولة الذي تُمارس عليه سيادتها من حيث القانون الواجب التطبيق و كذلك السلطة المختصة, وهذا بموجب إقليمية القوانين؛ لكنَّ الجرائم المَستحدَثَة تُحرَّر معظمها من الخصوصية الزمانية والمكانية للبيئة الاجتماعية التي نشأت فيها، بحيث أخذت تُرتكب وتُمارس في بُنا اجتماعية مختلفة عن تلك التي ظهرت فيها وارتبطت بها بادئ ذي بدء؛ و مما لا شك فيه أن ذلك قد أدى إلى ما يُسمى بعالمة الجريمة، فالصور الإجرامية المرتبطة بجماعات محلية اكتسبت الطابع العالمي؛ حيث أصبحنا أمام جماعات متعددة الجنسيات، الأمر الذي يَطرح تنازع في الاختصاصات المتعلقة (٢) بالضبط والملاحقة مما يُشكل مناخاً خصباً لتلك الجرائم وتفشيها. ليس هذا فقط، بل إن الإجرام المُنَظَّم زادت خطورته لأنه تجاوز كل الحيز المكاني للجناة، حيث يمكن أن تقترف عِبر أجهزة إلكترونية مزودة بتكنولوجيا الاتصالات الحديثة.

الجرائم الحديثة لا تختلف عن الجرائم العادية من حيث كونها أفعالاً محظورة قانونًا، إلاّ أنَّ الجرائم المستحدثة تختلف عن الجرائم العادية من حيث كون السلوك الإجرامي لها وليد تخطيط دقيق ومتأنٍ ومستمر بتجاوز الحدود الدولية في الكثير من الأحيان، ومُرتَكب هذه الجرائم في غالبية الأحيان لا يمكن أن يكون فرداً واحداً وإنما مجموعة من الأشخاص أكثرهم من محترفي الإجرام، الذي يهدف في الأساس إلى غايات تحقق الربح واكتساب السطوة والمال (٣).

وقد خصَّت التشريعات الجزائية الجرائم الحديثة عن نظيرتها العادية بتنظيم قانوني خاص يتميز بعالمة النص القانوني الذي تنظمه سواءً من حيث التجريم أو المتابعة الجزائية.

المطلب الأول: الواقعة الإجرامية ماهيتها.

ماهِيَّة الواقعة الإجرامية سواءً في قانون العقوبات أو في قانون الإجراءات الجزائية (٤)، إذ أنَّ النموذج الواقعي للجريمة يعني الواقعة التي تقع فعلاً بكل تفصيلاتها وخصائصها وأوصافها ومقوماتها، وهي التي يبحث القاضي في مدى خضوعها ومطابقتها للتكييف القانوني المجرد، لذا يتعين على القاضي أن يقف على ماهيَّة الواقعة ومقوماتها. إنَّ مفهوم الواقعة الإجرامية في التشريع الجنائي مرتبط إلى حدٍ كبير بالجريمة، على أساس أن هذه الأخيرة هي المدخل الطبيعي والرئيسي لبيان الواقعة الإجرامية، لأن الواقعة هي النموذج الواقعي للجريمة، فهي الفعل أو الأفعال التي تُنسب إلى المتهم والتي جرَّمها القانون وجعلها جريمة معاقب عليها (٥).

ومكان وقوع الجريمة هو مكان تحقق الركن المادي فإذا تحقق الركن المادي في دوائر اختصاص محاكم متعددة كارتكاب الفعل في دائرة محكمة وتحقق الفعل في دائرة اخرى فتختص المحكمتان بالجريمة. لقد نص مبدأ الشرعية الجنائية على اختصاص المشرّع الجنائي بإنشاء الجرائم والعقوبات وفقاً لما هو مقرر فيه بأنه (لا جريمة ولا عقوبة إلاّ بنص)، وبالتالي يُحظَر على القاضي أن يُنشأ جرائم وعقوبات من نفسه حيث تنحصر مهمته بتطبيق النص القانوني المُحَدد من قبل المشرّع على الواقعة المطروحة أمامه. وهذا المبدأ الدستوري تقتضيه مبررات مبدأ دستوري آخر ألا وهو مبدأ الفصل بين السلطات حيث تختص كل سلطة بوظيفة معينة تُحددها طبيعتها ومقتضيات العمل، فالسلطة التشريعية تختص بوضع القوانين أما السلطة التنفيذية فوظيفتها تنفيذ القوانين في حين إن السلطة القضائية وظيفتها تطبيق القوانين التي وضعتها السلطة التشريعية على الوقائع والحوادث المعروضة أمامها.

لقد عَمِلت مختلف الدول على إنشاء أجهزة من شأنها الحفاظ على أمن وسلامة المواطنين من خلال تحقيق التوازن بين حق المجتمع في حفظ أمنه وتحقيق صالحه العام، وبين حق الفرد في صون حقه وحريته. ولعل جهاز الأمن العام يكون أول جهاز يتدخل لتوفير الأمن للمواطنين ويسهر على راحتهم بغية تحقيق الأمن العام والسكينة العامة، لذلك نجد أن المجتمعات البشرية وعلى مر العصور، تحرص على وضع ضوابط تكفل حق الدولة في الحفاظ على أمنها وتحقيق صالحها العام، من خلال منح رجال الأمن العام صلاحيات تهدف إلى منع وقوع الجريمة وتقديم الفاعل إلى القضاء لردعه، مع مراعات قرينة البراءة التي تُعتبر أصلاً في كل إنسان قبل إدانته بحكم قضائي بات.

لقد أُنيطت مهمة البحث والتحري عن الجريمة وحفظ الأمن العام والسكينة العامة إلى خلية لها اتصال مباشر بجهاز القضاء، تختلف تسميتها من دولة إلى أخرى، فهنالك من يسميها بالشرطة القضائية وهنالك من يسميها بالضبطية القضائية أو الضابطة العدلية، لكنها تسميات توحي إلى مدلول واحد هو ضبط السلوك المنحرف وتقديم فاعله إلى القضاء لينال الجزاء. إذ يُعهد الضبط القضائي إلى أشخاص عسكريين أو مدنيين تُمنح لهم صفة ضابط شرطة قضائية من الجهات المخوَّلة بمنح هذه الصفة وفقاً لما يُقرره القانون، وبما أنَّ هؤلاء الأشخاص بشر قد يصيبون وقد يخطؤون أو قد يأخذهم الطيش فيدفعهم ليتجاوزوا حدود صلاحياتهم ويتعسفون في استخدام سلطتهم بشيء قد يؤثر على حرية الأفراد، فان الحماية القانونية لحرية المشتبه فيه خاصةً والأفراد عامةً أمراً من الضرورة بمكان، وذلك بفرض رقابة على أعمال هذه الفئة لصون الحقوق والحريات الفردية ،ووضع حد لتجاوزات السلطة البوليسية وتعسفها، وبانعدام هذا النوع من الحماية والرقابة فإنه يمكن لمن لهم هذه الصفة أن يطلقوا العِنان لهواهم أو لضغط رؤسائهم الإداريين فيخرقون بذلك حدود اختصاصهم، ويعصفون بالحقوق والحريات الخاصةً.

أمّا الحماية القانونية فيُقصد بها الضمانة ، والقانون الذي يُقصد به في هذا المجال كل قاعدة قانونية وفقاً لتدرجها في النظام القانوني السائد(٦) ، بِدأً بالدستور باعتباره أعلى قانون، والذي تخضع له كل سلطات الدولة والأفراد كلٌّ في مجال اختصاصه، وبذلك تكون الحماية القانونية للمشتبه فيه تلك الضمانات الدستورية له، وهي كل ما جاء في نصوص الدستور، ونصوص قانون العقوبات ،ونصوص قانون الإجراءات الجزائية باعتباره دستور المتهمين والمشتبه فيهم ،كونه يحمي حقوقهم ويصون حريتهم وكرامتهم إذ بدون هذه الضمانات لا يمكن أن يتم البحث والتحري وجمع الاستدلالات بالطريق السليم الذي يُوصِلنا إلى كشف الحقيقة وتحقيق محاكمة عادلة فحماية الدستور تتمثل في وضع القواعد العامة التي يجب على القوانين الفرعية عدم تخطيها، وهو ما نص عليه الدستور العراقي الذي وضع الضوابط العامة لحرية الأشخاص كمدة التوقيف للنظر بوضع المشتبه به ، وطرق القبض على الأشخاص، ومدة الحبس المؤقت وغيرها من الإجراءات الماسة بحرية الأشخاص. ويُقصد بالاستدلال او التحري مجموعة الاجراءات الاولية السابقة على تحريك الدعوى الجزائية الغرض منها جمع المعلومات والتَثَبُّت من وقوع الجريمة لغرض تقديمها الى سلطة التحقيق لغرض التصرف في الواقعة في تحريك الدعوى الجزائية (٧). وتبدأ بعد تلقي عضو الضبط القضائي الإخبار او الشكوى لغرض تقديمها لقاضي التحقيق او المحقق أو المسؤول في مركز الشرطة، ويستوي أن يكون الإخبار مكتوباً او شفهياً لقبول التبليغات والشكوى وجمع المعلومات عن الجريمة ومرتكبها (٨). واتخاذ جميع الوسائل التي تكفل المحافظة على أدلة الجريمة وفي حدود اختصاص عمله (المواد (٤٠، ٤٢) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي.).

المطلب الثاني: لا مجال للخطأ في الجرائم المستحدثة لكونها جرائم عمدية.

الجرائم في الوقت الحالي لا يتصور فيها الخطأ أو الإهمال، فهي جرائم عمدية يقترفها الجاني مع عِلمِه بكافة عناصرها التي تتكون منها الجريمة، فهي وقائع تُرتَكَب في إطار من التنظيم والتخطيط والسرية باستعمال أحدث ما توصل إليه البحث العلمي.

الأساليب المستحدثة هي أساليب مُعقدة ومُبتكرة وتستند إلى التقنيات الحديثة، مثل جريمة غسيل الأموال القذرة ومن أهمها: شركات أجنبية مُستَتِرة يصعب على حكومات الدول الاطلاع على مستنداتها المالية, وهناك أيضاً البنوك الخاصة، وهي تختلف عن البنوك المعروفة لنا حيث أنَّها بنوك داخل البنوك ، لا تتعامل في الإيداعات والقروض العادية، وإنما تتعامل فقط بالملايين من الدولارات الأمريكية، وهناك من الأساليب سوق المزادات العلنية، وتجميع الفئات الكبيرة للعملة، أوراق اليانصيب الرابحة، الإنترنيت، بطاقة الدفع الإلكتروني، التحويلات البرقية إلى غيرها من الابتكارات الخبيثة الشيطانية .

أنّ شرعية التجريم والعقاب من أهم الأُسس التي يقوم عليها القانون الجنائي في إطار العمل على حماية المصالح الجوهرية للمجتمع ، وكذلك إنَّ التجريم هو الخاصية التي يتمتع بها القانون الجنائي لحماية تلك

المصالح إذ أنَّه بهذه الخاصية يتمَيَّز عن غيره من القوانين التي تقوم بتجريم الفعل أو السلوك ليأتي القانون الجنائي من خلال التجريم ويُعزز الحماية القانونية التي تضفيها تلك القوانين من أجل إظهار القوة الجبرية التي تقف خلفها القاعدة القانونية لتكون مُلزِمة وبالتالي ليصبح لديها القدرة على تنظيم حياة الجماعة.

تَتبُّع المجرمين و كشف أفعالهم فرضَ صيغ جديدة من الناحية الإجرائية في مجال البحث و التحري، حيث أنَّ الاتجاه الحدوث في التشريع المقارن يقضي بحماية مصلحة المجتمع، بإقرار بعض وسائل التكنولوجيا والاتصالات في مجال المراقبة التي تُمكِّن السلطات المختصة من الوصول إلى داخل الجماعات الإجرامية والتوسع في نطاق بعض الإجراءات الخاصة لكشف الحقيقة عن جرائمهم، و بالتالي التَمكّن من القضاء عليها، على أنه يجب أن يلاحظ أنه عند إقرار نصوص جديدة أو تعديل بعض النصوص الموجودة المتعلقة بهذا الصنف من الجرائم الخطيرة سواءً من الناحية الموضوعية أو الإجرائية، يتعين دائماً الحفاظ على التوازن المطلوب بين المصلحة الاجتماعية في تجنُّب أخطار هذه الجريمة واحترام المبادئ الأساسية في القانون الجنائي، والنصوص الدستورية المتعلقة بحماية حقوق الإنسان وحرياته، فأمام هذه الاعتبارات يصعب الحديث عن توازن هذه المعادلة لأن المسألة محل هذا الموضوع تبحث في نقطة التقاء بين قوة الحق المقضي فيه ، وبين النظام العام والمصلحة الشخصية فهي تبحث عن التوازن بين الوطنية وحق المواطن في زمن تعالت فيه المطالبة بحقوق الإنسان وحرياته باعتباره أثمن رأسمال .

وينبغي على القاضي الجنائي عند تفسيره للنص العقابي التزام جانب الدقة وعدم تحميل عبارات النص فوق ما تحتمل أي " التفسير المُحدد والدقيق للنصوص الجنائية " فلا يجوز له في حالة إذا كانت عبارات النص واضحة أن يبحث عن عِلَّة التجريم ليُوسِّع من نطاق التطبيق، والتفسير المنضبط لقانون العقوبات لا يَحول بالطبع دون محاولة تطويع النصوص لتحيط بالمعطيات للتكنولوجيا الحديثة وخاصة في مجال ثورة المعلومات، ولكن على القاضي إذا اتضح أنّ الأمر قد تجاوز حدود التفسير المنضبط إلى حد خلق جرائم جديدة، وَجبَ عليه الحكم بالبراءة تاركاً الأمر لتدخّل تشريعي.

المطلب الثالث: الدعاوى الجنائية تُقام أمام المحاكم الجزائية.

والجريمة قد لا يقتصر ضررها على تعكير صفو أمن المجتمع وسلامته أو تعرّض مصالِحهِ للخطر بل قد يُسَبب ضرراً للأفراد سواءً كان هذا الضرر يتعلق بحياتهم او مالهم او شرفهم او مشاعرهم او غير ذلك مما يدفع المتضرر من الجريمة للمطالبة بالتعويض عن الضرر المادي والمعنوي الذي لحق به والوسيلة التي يستطيع من خلالها المطالبة بهذا التعويض هي الدعوى المدنية.

الدعوى الجنائية لا تُقام إلاّ أمام المحاكم الجنائية حصراً، أما الدعوى المدنية فقد تُقام أمام المحاكم المدنية، كما يمكن أن تُقام أمام المحاكم الجنائية بالتبعية للدعوى الجنائية، كما أن كلاً منها تختلف عن الأخرى في طريقة انقضائها، فالدعوى الجنائية تنقضي إذا تنازل المجني عليه عن شكواه, أو بوفاة المتهم فإذا توفى

المجني عليه بعد تقديم الشكوى، ينتقل الحق في التنازل إلى ورثته أو التقادم أو العفو العام أو وقف الإجراءات القانونية أو صدور حكم نهائي فيها أو إلغاء القانون الذي يُعاقب على الجريمة، كما قد تنقضي بالتنازل أو الصلح في الحالات الخاصة التي حَدّدها القانون , تنقضي القضايا الجنائية أيضاً بعد مرور عشرين سنة في الجنايات التي يُعاقب عليها بعقوبة الإعدام، وبمرور عشر أعوام في جميع الجنايات الأخرى، وثلاث أعوام في الجنح، وسنة واحدة في المخالفات، أما الدعوى المدنية لا تنقضي إلاّ بالتقادم الخاص بها والتنازل أو الترك أو صدور حكم فيها، لذا فإن من الطبيعي أن تبقى الدعوى الجنائية قائمة دون الدعوى المدنية أو بالعكس حتى وإن أُقيمَتا معاً.

الحكم الجزائي – بوجه عام – لا تكون له حجية أمام المحاكم المدنية بالمعنى الواسع إلاّ فيما فصل فيه فصلاً ضرورياً. ويكون الفصل في المسألة العارضة المعروضة على المحكمة الجزائية ضرورياً إذا كانت لها تأثير فعلي على الحكم في الدعوى الجزائية. ولما كانت المسألة الأولية هي مسألة غير جزائية تتصل بركن من أركان الجريمة المرفوعة بها الدعوى الجزائية أو بشرط لا يتحقق وجود الجريمة إلاّ بوجوده، فإن فصل المحكمة الجزائية في المسألة العارضة الأولية يُعد فصلاً ضرورياً.

ولإدراك الحقيقة ينبغي مرورها خلال عقلية المُتلقي لها بقدر هذا النظر ومداه , وبالتالي تتفاوت صورة الحقيقة عمقاً وسوءاً باختلاف المتلقين والناظرين لها ذاتها فتختلف صورة الحقيقة باختلاف النفسية التي التقطها ,كما يتوقف عمق الشعور بالحقيقة وعمق الإفصاح عنها على نوعية هذه النفسية فقد يكون امراً ما واضحاً لإنسان ولا يكون بذات الوضوح لإنسان آخر والتقاط الحقيقة كما يتم بمعاينتها مباشرةً يجري باستخلاصها من معاينة الاخرين لها بما لهذه المعاينة من تأثُّر بنفسية مَن ادّاها كما في استمداد الحقيقة من اقوال الشهود والخبراء ويُشبَّه التقاط الحقيقة إدراك سبب المرض في عملية التشخيص الطبي فقد يتعلق الطبيب بأحد الأعراض ليفسره بوجود مرض من الأمراض يكون هو المرض القائم فعلاً لأنه فات الطبيب ان يُدرك أعراضاً أُخرى او معطيات اضافية كان من شأنها ان تُغيّر ما انتهى اليه من رأي خاطئ وربما قاتل للمريض.

ويُعَد الحكم الجزائي الصادر من محكمة الموضوع الإجراء النهائي ، الذي يلزم أن تنتهي به الدعوى الجزائية كسياق عام، لأنه يُمثل هدف وغاية إقامة الدعوى ، هو إنهاء الدعوى القائمة أمام محكمة الموضوع ، وبذلك يُعد الحكم ضمان إقامة العدل بين الناس ، وحصول كل فرد على حقه ، ويحقق ذلك من خلال وظائف الدولة الأساسية التي تمارسها بواسطة هيأة مستقلة تمتاز بالحياد والاستقلال، الذي يمكِّنها من إصدار إحكامها ، فيما يعرض عليها من منازعات ، وتُعرف هذه الهيأة باسم السلطة القضائية ، التي تبسط هيبتها من خلال إصدارها الإحكام القضائية المُلزمة ، التي تُعد النهاية الطبيعية للخصومة والغاية من ورائها(٩).

المطلب الرابع: السياسة الجنائية.

السياسة الجنائية العِلم الذي يَهدف إلى استقصاء حقائق الظاهرة الإجرامية للوصول إلى أفضل السُبل لمكافحتها، مراتب تبدأ بالمستوى القاعدي المتعلق بشق التجريم من القاعدة الجنائية، فتبحث في مدى تلائم التجريم المُقرر من قِبل المشرّع الداخلي مع قِيَم وعادات المجتمع، ومدى الحاجة إلى هذا التجريم في الفترة المُقرر فيها، حيث تتباين المجتمعات في هذا بحسب مستواها من التطور الاجتماعي والخُلِقي والروحي. وكذلك تبحث في طبيعة الوقائع المجرّمة لتحديد أي الوقائع يجب أن تبقى مجرّمة، وأيها يجب إباحتهِ، وأيها يجب أن يصبغ عليها وصف التجريم.

الدستور وقانون العقوبات العراقيان يحتويان على نصوص كثيرة في مجال الحريات والمحاكمات العادلة ولكن التقصير يقع على أطراف تطبيق الدستور والقانون (مأموري الضبط القضائي، النيابة، القضاء والمحامون). فلا مِريَة أن الدولة تستعين اليوم بالقانون الجزائي لحماية مصالح وحقوق كثيرة تنص عليها قوانين أخرى غير عقابية، كما وأنّ قانون العقوبات الأساس لم تتسع نصوصه لمواجهة الكثير من الظواهر الإجرامية المستحدثة، ولذلك كثرت التشريعات التكميلية والخاصة التي يتصف الكثير منها بالغموض والتعقيد والطبيعة الفنية، كقوانين الضرائب وحماية البيئة، والتشريعات المالية والاقتصادية، واللوائح الكثيرة التي تحمي الأمن العام والسكينة العامة والصحة العامة .

وتنتقل السياسة الجنائية إلى الشق الجزائي من القاعدة الجنائية، كي تُقِيم العقوبات المقررة وحالات التخفيف والتشديد والإعفاء وسُبل التفريد التشريعي المقررة في مدونة العقوبات (١٠). ومن ثم تنتهي السياسة الجنائية إلى مرتبتها الثالثة المتعلقة بتحديد أساليب المعاملة العقابية حال التنفيذ الفعلي للجزاء الجنائي داخل المؤسسات العقابية ، خاصة ما يتعلق بالتفريد التنفيذي للعقوبة والتدابير الجنائية (لم يعد الجزاء الجنائي في ظل السياسة العقابية الحديثة يهدف إلى إيلام الجاني أو الانتقام منه، بل أصبح هدفه في المقام الأول إصلاح الجاني وتأهيله، وفي ضوء هذا الهدف وَجَبَ توجيه أساليب المعاملة العقابية وجهةً تحقق هذا الهدف، ولما كانت أساليب المعاملة العقابية مختلفة ومتنوعة، لذلك يبدو ضروريا أن تبدأ مرحلة التنفيذ العقابي بإجراء دراسة كاملة لمختلف الظروف المحيطة بالجاني حتى يمكن في ضوء ذلك تصنيفه واختيار أسلوب المعاملة الأنسب لحالته) ،وكفالة إتّباع أسلوب علمي في تنفيذ الجزاء على المُجرم بما يضمن تأهيله وإصلاحه وتهذيبه وإعادة اندماجه في المجتمع مرة أخرى.

أنّ المشرّع يضع الخطوات والإجراءات التي تُباشرها السلطات المختصة في الدولة – منها قاضي التحقيق - من أجل تقصي الحقيقة وملاحقة مُرتَكِب الفعل المخالف للقانون وإيقاع العقاب اللازم متى توافرت أسبابه، وهو في وضعه هذه القواعد يُحدد متطلبات عدم المساس بالحرية الفردية، فالقانون وحده هو المصدر الوحيد الذي يرسم ويُحَدِد تلك القواعد الإجرائية منذ تحريك الدعوى الجزائية حتى انتهائها بحكم بات، ويُعرَف

هذا الانفراد في تنظيم الإجراءات الجزائيـة بمبـدأ قانونية الإجراءات الجزائية. ومن هذا يتضح أن مبدأ الشرعية الإجرائية يقتضي احترام الحرية الفردية المقررة بالقانون أثناء الدعوى الجزائية، وتكفل قوانين الدولة تحديد ما يتمتع به الفرد قِبَل الدولة من حقوق يتعين عدم التفريط بها أثناء سير الدعوى الجزائية، كما تحرص دساتير بعض الدول على توفير أهم الضمانات التي يجب احترامها وخاصةً ما يتعلق بالحريات العامة وحقوق الدفاع، وترسم هذه الدساتير الخطوط العريضة للمشرّع وتُحدد له الإطار الذي يستطيع بداخله تنظيم إجراءات الدعوى الجزائية (١١).

المبحث الثاني: الجرائم المُستحدثة.

تُعرَّف الجرائم المستحدثة والمستجدة بأنها شكل من الأشكال الحديثة للجريمة المنظمة وهذا يرجع الى الأسلوب المنظم والمتطور الذي تعوّل عليه هذه المؤسسات الاجرامية لهذا النوع من الاجرام والذي تأخذ فيه بالنهج العلمي في إدارة الاعمال والذي تنتهجه المؤسسات المشروعة. كما انها تتبع أنماطا من السلوك الاجرامي المستحدث وتستخدم العديد من الوسائل التقنية المتطورة، وتظهر في السوق وكأنها مؤسسة مشروعة. وقد يقتصر نشاط المؤسسة الاجرامية على المجال الوطني قد تزدهر ويتعدى نشاطها حدود إقليم الدولة الى إقليم دولة او دول أخرى، وفي هذه الحالة تكون الجريمة عابرة لحدود الدولة او عابرة للقارات وقد تَتَآزر مؤسسات إجرامية وتتكامل من حيث أنشطتها وتظهر في شكل اتحاد على هيئة نظام اقتصادي (١٢).

المختصون في علم الاجرام يؤكدون على أنه من الصعوبة بمكان وضع تعريف دقيق للجرائم المستحدثة أو المستجدة نظراً لحداثة هذه النوعية من الجرائم وعدم التعرّف الكامل على كل صورها. إضافة الى ندرة الدراسات البحثية سواءً العلمية منها أو الأمنية التي تناولت موضوع الجرائم المستحدثة وتحديد مفهومها وتعريفها تعريفاً شاملاً. إضافة الى الاختلاف في التعريفات التي قام بوضعها الخبراء والباحثون الذين تناولوا بالدراسة موضوع الجرائم المستحدثة او المستجدة في ضوء تعدد صورها واختلاف أنماطها، التشابك والتعقد في أساليب ارتكابها وهو الامر الذي أدى في نهاية المطاف الى عدم التوصل حتى الأن إلى وضع تعريف دقيق ومحدد للجرائم المستحدثة (١٣).

وتُعد جرائم تقنية المعلومات من أكثر الجرائم التي تُثير مشاكل تتعلق بالاختصاص على المستوى الدولي، وذلك بسبب الطبيعة الخاصة لهذا النوع من الجرائم التي تمتاز بقدرتها على التحرّك في مجال فضائي واسع لا توقفه حدود الدول وسيادتها الاقليمية، حيث يُمكن لجريمة تقنية المعلومات أن تقع في مكان وتُنتج آثارها في مكان أو أماكن أخرى خارج الدول، وهذا الأمر يدعو إلى التعاون بين الدول من خلال الاتفاق على معايير محدودة، وإنَّ من أبرز المعوقات التي تُواجه الدول لتنظيم موضوع الجرائم الالكترونية هو تفاوت الدول في تحديد مفهوم الجرائم الإلكترونية وأساليب التعامل معها، وهذا راجع الى ان كل دولة تعمل على

تنظيم موضوع التقنيات الالكترونية ضمن حدود قيمها السياسية والقانونية والاخلاقية والثقافية. وتنامي ظاهرة الجرائم المعلوماتية عبر الوطنية بحيث تَخطَّت آثارها حدود الدول ، فلا شَك ان ثورة الاتصالات عن بعد قد غيَّرت الكثير من المفاهيم التقليدية التي كانت تُسَيِّر الحياة قبل التطور العلمي , فظهرت العمليات المصرفية الالكترونية والحكومة الالكترونية والمستندات والنقود الالكترونية وعن التوقيع الالكتروني في إطار المعاملات التي تتم عن طريق الشبكة العالمية (الانترنت) الاّ ان ظهور هذه العمليات الجديدة اوجب توفير الحماية الجنائية لها ضد صور الاعتداءات المتطورة , والتي قد تقع عليها بالوسائل الالكترونية المتطورة أيضاً, وقد أظهرت هذه الجرائم المستحدثة قصوراً كبيراً في النصوص الجنائية الموضوعية والإجرائية , بحيث اصبحت هذه النصوص عاجزة عن كفالة توفير الحماية الفاعلة للمصالح والقيم التي افرزتها ثورة الاتصالات عن بعد .

وبما أنّ الجريمة ظاهرة اجتماعية، تتأثر طبيعتها وحجمها بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية دولياً ووطنياً، فقد ظهر للوجود نمط جديد من الإجرام، تَجَسَّد في انتشار الجرائم المعلوماتية أو الالكترونية، والتي تُعتبر من أكبر السلبيات التي خلفتها الثورة المعلوماتية، لكون هذه الجرائم تشمل في اعتدائها على قيَماً جوهرية تخص الأفراد والمؤسسات وحتى الدول في كافة نواحي الحياة، كما أنَّ هذه الجرائم تركت في النفوس شعوراً بعدم الثقة بخصوص التعامل والاستفادة من التطور الجديد. وتأثير الاتصالات في تسيير الاعمال الاقتصادية وما نجم عن ذلك من مؤسسات وشركات متعددة الجنسيات (وشركات عابرة للحدود الوطنية) قد اسهمت في بروز جرائم اقتصادية مستحدثة.

أمّا بخصوص مفهوم البيئة، فللبيئة مفهوم عام وهو: "الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان مؤثراً ومتأثراً "وهذا الوسط قد يتسع ليشمل منطقة كبيرة جداً، وقد يضيق ليتكون من منطقة صغيرة جدا، قد لا تتعدى رقعة البيت الذي يسكن فيه (١٤)، أي أن مصطلح البيئة يُستخدم في كافة المستويات، وفي كل مجالات العلوم الإنسانية مما يجعله يكتسب مفاهيم متعددة ومضامين مختلفة، وهذا ما أدي لصعوبة وضع تعريف للبيئة يُحدد جميع عناصرها من طرف الفقه. وعليه فعِلِم البيئة يعني دراسة التفاعل بين الحياة ومكونات البيئة في مجالات معرفية مثل المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وذلك لحسن استثمارها وعدم إهدارها، كما يتضمن دراسة العوامل غير الحيّة مثل خصائص المناخ: الحرارة، الرطوبة، الإشعاعات، الغازات والمياه والهواء، والخصائص الفيزيائية والكيميائية للأرض والماء والهواء. إضافة إلى ذلك تُعبِّر كلمة البيئة عن المحيط، الوسط، الظروف المحيطة الحالات المؤثرة في المحيط. وقانون البيئة هو فرع من فروع القانون الذي يسعى الى إيقاف كل مسلك إنساني (أو الحد منه) إذا كان من شأنه او يؤثر على العوامل الطبيعية التي ورثها الإنسان على الأرض. فالبيئة والتنمية ليستا تحديين منفصلين، انهما مرتبطان ارتباطاً لا يقبل التجزئة. والتنمية لا يمكن ان تستمر على قاعدة موارد بيئية متدهورة، كما لا يمكن حماية البيئة

عندما لا تضع التنمية في حساباتها تكاليف تخريب البيئة. ولا يمكن معالجة كل من هاتين المشكلتين على حدة بمؤسسات وسياسات جزئية، انهما مرتبطتان في شبكة معقدة.

المطلب الأول :جريمة تَلويث البيئة.

البيئة هي المحيط الحيوي الذي يشمل الكائنات الحية وما يحتويه من مواد وما يحيط بها من هواء وماء وتربة وما يقيمه الإنسان من منشآت. وتُمثِّل البيئة الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منها على مقومات حياته. لقد كانت علاقة الإنسان بالبيئة حميمة ويسودها التعقل والحكمة يستفيد بخيراتها بدون إسراف أو تبديد. لكن الآن تغيَّرت هذه العلاقة بفعل زيادة عدد السكان والتطور الزراعي والصناعي والعمراني الذي حققه الإنسان حيث رافَقَ هذا التطور ضغط هائل من الإنسان على موارد البيئة وتصاعدت الغازات من المصانع واستخدمت مبيدات الحشرات والمخصبات الزراعية بإسراف شديد. كان من نتائج ذلك تلوث البيئة وتدهورها وبناءً على ذلك، فإن مشكلة البيئة مصدرها الإنسان المُسيطر بثقافته وتوجهاته.

على الرغم من ظهور تلوّث البيئة في أول الأمر في الدول الصناعية إلاّ أنه في وقتنا الراهن فأنه يُشكِّل خطراً يُهدِد كل دول العالم. مع وقوع الحوادث البيئية الجسيمة التفتت الدول إلى خطورة التلوث البيئي وتم تشكيل الهيئات والمنظمات المعنية بشؤن البيئة وتم أيضا تجريم التعديات الواقعة على البيئة ومن ثم ظهرت طائفة جديدة من الجرائم في القانون الجنائي عُرفت بجرائم تلويث البيئة.

والمعنى القانوني لمصطلح البيئة، قد يجعل من المشرّع اللجوء إلى مفهوم واسع لهذا المصطلح ، بحيث يشمل كافة العناصر الطبيعية للبيئة وهي الماء والهواء والفضاء وما عليها أو بها من كائنات حيّة ، وكذلك العناصر الطبيعية أو الصناعية لها ، أي تلك التي وضعها أو صنعها الإنسان في إطار البيئة الطبيعية من مرافق ومنشآت وغيرها لإشباع حاجاته ، والمشرّع الفرنسي ، لجأ في القانون الصادر بتاريخ ١٠/ يوليو/١٩٧٦م، إلى أن البيئة تعبّر عن ثلاث عناصر الطبيعة (إنسان – حيوانات – نباتات) ، موارد طبيعية (ماء – هواء – أرض – مناجم) ، الأماكن والمواقع الطبيعية السياحية ، وفي كندا أيضاً تبنى المشرع المفهوم الواسع للبيئة حيث رأى أنها تشمل الوسطين الطبيعي والصناعي , بل وفي بعض المقاطعات تشمل إضافة الى ذلك العناصر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تؤثر في حياة الإنسان .

١-الجريمة البيئية من الناحتين الموضوعية والإجرائية، ومن ثم للحماية القانونية ذات الطابع الجنائي أو الجزائي المقررة لمجابهة المخاطر والأضرار التي تُهدد البيئة الإنسانية، ولاسيما مشكلة التلوث والتي أصبحت تُشكِّل أهم ما يشغل الإنسان بسبب الدمار الذي يحدثه، مما يقتضي بالضرورة وجوب إقرار الدول في تشريعاتها الجنائية والمجتمع الدولي في المواثيق الدولية لأساليب حماية متعددة تشمل في جانب منها أسلوب الردع الجزائي كون أن القانون الجنائي يُعَد من أدق النظم القانونية حساسيةً واستجابة لمتطلبات الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتطورة، ولسرعة مواكبته للأنماط المُستحدَثة من الإجرام والتي تشمل

في جانب منها المواضيع ذات الصلة بتلوث البيئة. وأهم حماية هي الحماية القانونية ذات الطابع الجنائي للبيئة، وجعلها محوراً عاماً يَنصَب على جرائم تلويث البيئة في القانون الوطني بمفهومه الضيق. والقانون الدولي لحماية البيئة والقانون الدولي الجنائي من جهة ثانية، هذا في ضوء أهم القوانين والتنظيمات ذات الصلة بمقتضيات الحماية المباشرة وغير المباشرة للبيئة من قبل التشريعات الوطنية، وأهم المواثيق الدولية المعنية بمتطلبات تلك الحماية وبشكل خاص مصادر القانون الدولي الجنائي والقانون الدولي الإنساني، والشاملة لأحكام حماية البيئة في زمن النزاعات المسلحة.

٢-الدفاع عن البيئة وحمايتها هو دفاع عن الصحة وعن السعادة بل هو دفاع عن الحياة وإذا كان العالم اليوم قد أصبح قرية صغيرة بسبب سعة وسرعة الاتصالات وشبكات البث المرئي عبر الأقمار الصناعية وشبكات المعلومات " الإنترنيت" وغير ذلك، فانه أصبح كذلك أمام انتقال الملوثات بين مناطق الدولة الواحدة وعبر الحدود بين الدول. ويظهر ذلك جلياً في انتقال أغلب هذه الملوثات عبر الهواء الجوي، بحيث أصبح الجميع عرضةً لأخطار التلوث بما فيها الدول التي لا تَصدر منها، وبالتالي أصبح الخطر عاماً ومهدداً بانهيار البيئة على رؤوس البشر المتسبب الأول في هذا الانهيار. و الحماية الجنائية للبيئة في التشريع الجنائي أو الجزائي العراقي بشكل خاص والتشريعات الداخلية بشكل عام، وفي المواثيق الدولية، بوصفها تمثل الوسيلة الأكثر فاعلية لمواجهة الاعتداءات والانتهاكات المُخلّة بالبيئة، لا يمكن أن تحقق غايتها المرجوة دون اتخاذ الإجراءات الوقائية التي تُجَنِبنا وقوع جرائم تلويث البيئة على اختلاف خطورتها، ودون التطبيق الصارم للأحكام الموضوعية والإجرائية الجزائية الخاصة بتلك الحماية على النحو المحقق للفعالية المطلوبة للحد والتقليل من أثارها السلبية.

٣-التشريعات البيئية مجموعة القوانين والأنظمة واللوائح التي تُنظِّم كيفية المحافظة على الثروات الطبيعية وحماية البيئة ومنع التلوث والعمل على خفضه والسيطرة عليه أياً كان مصدره بواسطة القواعد القانونية والقرارات الصادرة من الجهات المختصة، وهي بذلك تُشكل جزءاً من أحكام النظام القانوني الإداري بما يحتويه من مميزات القانون العام الذي يضم مجموعه القواعد القانونية المُلزمة، العامة والمجردة لحماية البيئة في المجتمع، كونها حق أصيل للمواطن من أجل العيش في بيئة صحية وآمنة ونظيفة، وواجب بما ترتبه على المواطنين وفئات المجتمع من التزامات بحماية البيئة والمحافظة عليها، والموزَّعَة على مختلف مستويات النظام التشريعي، من قانون أساسي وقوانين وأنظمة وتعليمات.

المطلب الثاني: حماية البيئة وفقاً لقانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم ٢٧ لسنة ٢٠٩٩.

إن دور القانون الجنائي وبلا شك يعتمد على أهم عنصر فيه وهو التجريم الذي يُعد جوهر موضوعه. وبما أن القانون الجنائي البيئي حديث النشأة ومتميز بموضوعه، فذلك حتما يثير إشكالات قانونية عديدة تخص الجريمة البيئية بأركانها الثلاثة، ولاسيما الركن المادي منها الذي يُعد العمود الفقري في أي جريمة. وتوصيفه

وتحديده ومحاولة ايجاد حلول قانونية تسهم في تفعيل الحماية الجنائية للبيئة. المادتان (٣٧، ٣٨) قانون حماية وتحسين البيئة العراقية رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩, فقد نصتا على ما يلي:" يُلغى قانون حماية وتحسين البيئة رقم (٣) لسنة ١٩٩٧ وتبقى الأنظمة والتعليمات الصادرة بموجبه نافذة بما لا يتعارض وأحكام هذا القانون حتى صدور ما يحل محلها أو يلغيها ". لقد مر العراق بظروف استثنائية تعرضت من خلالها البيئة الى أخطر صور التلوث، ولذلك حينما يتم إجراء مقارنة ما بين المواصفات القياسية العراقية والمواصفات القياسية العالمية فإننا نعتقد: ان العراق اليوم يتطلب نوعاً من التشديد والصرامة بالمواصفات بحيث تتلاءم مع طبيعة الملوثات التي تعرضت لها البيئة وأسبابها. والمادة (٣٨) " أولاً من نفس القانون: يجوز إصدار أنظمة لتسهيل تنفيذ أحكام هذا القانون. ثانياً: للوزير إصدار تعليمات وأنظمة داخلية لتسهيل تنفيذ أحكام هذا القانون ". منح الوزير من خلال هذه المادة اصدار انظمة وتعليمات وفي هذه الحالة يتوجب مراعاة خطورة المشاكل البيئية التي تواجه العراق، وهنا يتوجب الاستعانة بذوي الخبرة والفنيين في مجال البيئة.

البيئة في العراق شهدت تدهوراً شديداً، إذ أنها تعاني من مشاكل محلية وأخرى عالمية تتقاسمها مع بقية بلدان العالم، المشاكل المحلية, فهي تتفاوت درجة خطورتها حسب تأثيرها على الكائنات الحية لا سيما الإنسان، وعدم علاجها سيؤدي إلى التأثير سلباً على حياة الفرد الصحية والمادية وعلى المحيط، أما المشاكل المحلية فتُعتبر الأكثر خطرا نظرا للأثار البيئية على المحيط من جهة، وعلى أكثر الكائنات الحية من جهة أخرى، ولعل هذا الاهتمام المحلي والدولي بالبيئة زاد نتيجة للتطور التكنولوجي الذي يصاحبه الاستغلال المفرط في مصادر الطاقة التقليدية خاصة البترول والغاز الطبيعي المصاحب للتوسع الصناعي، اذ لا يقتصر الأثر الضار للملوثات على المنطقة التي تُستخدم فيها او تتعامل بها، بل ان ذلك يمتد الى المناطق الأخرى المجاورة لها، إما عن طريق الهواء الجوي، أو عن طريق مياه الري والصرف أو كلاهما معاً.

وقد لاحظنا أن بعض الدول العربية على غرار بعض الدول الأوروبية والتي منها فرنسا تنشط في المجال الجنائي لتوفير الحماية للهواء مثل دولة مصر و المغرب والجزائر والعراق ، وخاصة بعد إدراج المشرّعون لهذه الدول لقواعد الحماية الجنائية للبيئة الهوائية من التلوث، وتَقرَر ذلك بعد إعادة الاعتبار للجزاءات المكرَّسة، بحيث لم تُعد هذه الجريمة مقصورة على مخالفات لا تحقق القصد والغرض من تلك الحماية والذي هو الحماية الجنائية للهواء، إن لم نقل أغراض أخرى تترتب على تلك الحماية والتي منها حماية الحياة والتي هي الهدف الاسمي من هذه الحماية. إنَّ الطبيعة والتركيبة التي يتكون منها الهواء والذي يحتوي مجموعة من المكونات الغازية ذات الطبيعة الكيماوية والتي تتضمن مفاهيم تقنية مختلفة عن بعضها البعض الشيء الذي انعكست آثاره على عدم القدرة على فهم تلك المفاهيم التقنية، وبالتالي فان حماية البيئة الهوائية بالقانون الجنائي وجدت صعوبة في تحديد المفهوم الحقيقي لهذه البيئة وبالتالي تحديد الحماية المقررة جنائياً لها.

بالإضافة إلى صعوبة أخرى تترتب على طبيعة الهواء، وهي صعوبة تحديد نطاقه والذي لا يعرف معنى للحدود ولا يمكن بأي حال من الأحوال تحديده، فهو ينتقل إلى مسافات بعيدة جداً من دون أيةِ رقابة أو قيود حاملاً الكم الكبير والخطير في نفس الوقت من الملوثات، وهذا ما يؤدي إلى ظهور صعوبة أخرى لتفعيل الحماية الجنائية للهواء، فصعوبة تحديد النطاق بالضرورة تؤدي إلى صعوبة تحديد الحماية.

المطلب الثالث: تأثير الاسلحة والحروب على البيئة.

إذا كان العلم قد وفّرَ لنا مجموعة من الوسائل والأساليب العلمية والأجهزة والآلات والطرق التي من شأنها حماية البيئة والتخفيف من حدة المشكلات التي تواجهها، فإنَّه لابد من تنبيه الإنسان للمحافظة على البيئة، وتحذيره إذا ما حاول الاعتداء عليها، وردعه ومعاقبته إذا ما اعتدي عليها فعلاً، وذلك هو دور القانون في حماية البيئة. إذ ان القانون بشكل عام يجب ان يتماشى، بقواعده الملزمة المُنَظِّمة للسلوك البشري، مع ما يطرأ في المجتمع من تطورات، ويلبي نداء ما يستجد في الدولة من حاجات. وغني عن القول إن من أخطر التطورات التي أصابت المجتمع ليس المجتمع المحلي او الوطني فحسب، بل المجتمع الدولي بشكل عام، تلك المشكلات التي باتت تهدد سلامة الإنسان وسلامة الكوكب الذي يعيش عليه... وهذه هي مهمة قانون البيئة أو كما يسمى أحياناً قانون حماية البيئة أو القانون البيئي. والمشاكل البيئية لم تحل او تثار في الحوار العام بين البلدان النامية والبلدان المتقدمة النمو، وفيما بينها. ولكن يجب التشديد على انه نظراً للانشغال بالمسائل الاقتصادية والمالية التي تبدو أكثر الحاحاً لم يحظَ البعد البيئي بالأولوية التي يستحقها، ويمكن القول في الواقع بان الازمة الاقتصادية الحالية لن يتسنى التغلب عليها بدون استنباط انماط جديدة لاستخدام الموارد، تكون سليمة بيئياً واقل تبديداً. وفي هذا السياق، يتعين ايضاً ان تُوضع في الاعتبار طبيعة بعض القضايا البيئية في منظورها الزمني.

فالاهتمام بمسالة البيئة برز من خلال استحداث المؤسسات المختصة بشؤون البيئة. فعلى الصعيد الدولي أحدثت منظمة الأمم المتحدة جهازاً خاصاً للبيئة تحت اسم برنامج الأمم المتحدة للبيئة، وهذا البرنامج يخطط ويشرف ويرعى أهم النشاطات الموجهة لحماية البيئة في العالم، كما أحدثت الكثير من الدول أما وزارة أو هيئة حكومية أو وكالة رسمية متخصصة تتابع شؤون البيئة. إن موضوع حماية البيئة يهم كل الدول بحيث تسعى كل واحدة إلى وضع قواعد قانونية لمواجهة الأخطار البيئية ولقد أولى المجتمع الدولي اهتماماً بها ونبّه إلى خطورتها وحرص على الوقاية منها ووضع الحلول لها إلى حد طبع قواعد حماية البيئة بمسحة دولية، فاغلب قواعد قانون حماية البيئة هي ناتجة عن اتفاقيات جماعية أو ثنائية عملت الدول على وضعها باعتبارها الأنسب وذلك لأن الأخطار التي تُهدد البيئة عالمية الآثار بالإضافة إلى أن فعالية الحفاظ على البيئة تقتضي تنسيق سياسة دولية موحدة في مجال وضع القواعد والأنظمة المتعلقة بالبيئة .

ونودُّ أن نشير هنا إلى أن القانون الدولي البيئي قد اهتم بمشكلات المجتمع الدولي المعاصر، حيث أنه قانون متطور فلم يُعَد قاصراً في موضوعه على معالجة المسائل التقليدية لذلك المجتمع مثل: السيادة، الإقليم، المعاهدات، التنظيم الدولي، التمثيل الدبلوماسي، الحرب والحياد وغيرها، ولكنه تفاعل مع المشكلات الجديدة التي تهّم الدول في وقتنا الراهن، والقانون لا يمكنه أن يغض الطرف عن البيئة والأخطار التي تهددها، بل على العكس كان له السبق في التنبيه إلى المشكلات البيئية. وتَمثَّل ذلك عندما دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى عقد مؤتمر دولي حول البيئة الإنسانية من أجل إيقاف هبوط مستوى تلك البيئة، ووضع القواعد القانونية للحفاظ عليها، ومكافحة مصادر تلوثها والتعدي على مكوناتها ومواردها الطبيعية. وقد انعقد المؤتمر بالفعل في الفترة من ٥ ـ ١٦ يونيو عام ١٩٧٢ في مدينة ستوكهولم العاصمة السويدية، وانتهى إلى تبني مجموعة من المبادئ والتوصيات على درجة بالغة من الأهمية شكَّلَت اللَبِنة الأولى في بناء القانون الدولي البيئي.

المطلب الرابع: تأثير الثورة الصناعية على البيئة ومدى نجاعة المؤتمرات الدولية.

قرر مؤتمر هامبورج بشأن الحماية الجنائية للوسط الطبيعي المنعقد في سبتمبر من عام ١٩٧٩ أنه لا تستقيم الأمور بمحاولة الحماية الجنائية للبيئة على المستوي القومي، ولكن لا بد أن يتعدى ذلك إلى المستوي الدولي لمواجهة كل صور الإضرار بالبيئة. والذي يمكن ان يصيب بالضرر دولاً أخرى غير التي مورس بها النشاط. وأوصي المؤتمر على أنَّ جرائم البيئة التي تُسبب ضرراً بالغاً للحياة الطبيعية من الجرائم الدولية وتقدر لها العقوبات اللازمة، وتدخل ضمن اتفاقيات دولية لحماية البيئة إلى جانب ضرورة إيجاد نوع من التعاون الدولي في هذا المجال يتمثل في تبادل المعلومات الهامة ومحاولة حل أي تنازع في القوانين المنظمة لحماية البيئة، سواءً على مستوى القضاء الوطني أو القضاء الدولي، وهذا يُعد اعترافاً صريحاً بفشل مبدأ الإقليمية وحده في مواجهة جرائم تلويث البيئة. وهو الأمر الذي يصبح معه الأخذ بمبدأ الإقليمية وحده في صدد المصلحة المحمية في جرائم تلويث البيئة أمراً غير كافٍ، بل ينبغي أن تتكامل معه الاتفاقيات الدولية في مجال تسليم المجرمين ونقل المحكوم عليهم واتفاقيات الاعتراف بالأحكام الجنائية الصادرة في دول أخرى.

لقد نجم عن الثورة الصناعية مشكلات التلوث بالمواد الكيميائية التي تُقذَف بالهواء والماء والأرض، وما يحدث ذلك من تلويث لمأكل الإنسان ومشربهِ. وهكذا تدرجت العلاقة بين الإنسان والبيئة الى ان آلت الى ضرر كبير أحدثه الإنسان في البيئة وفي مكوناتها، وأصبح هَمَّ الإنسان الأكبر هو حماية البيئة من فعل الإنسان. إذ برزت هنالك قضايا بيئية عديدة، فرضت على الإنسان ضرورة تنظيم العلاقة بينه وبين البيئة، تنظيم أساسه محافظة الإنسان على البيئة واستغلاله لكنوزها بشكل صحي، وإلاّ فإن الدمار والزوال هما النهاية الحتمية لحياة الإنسان على هذا الكوكب. ومن هنا فقد انعكست الصورة، فبعد أن كان هم الإنسان

حماية نفسه من المشاكل البيئية، تحوّل هَم الإنسان الى حماية البيئة من مشاكل الإنسان (حماية البيئة من الإنسان). والخوف من البيئة حديثاً، فقد بات مرعباً ومستواه عالياً، إذ أنَّه يُهدد سلامة الجنس البشري، ومن بعده الكرة الأرضية التي تحتضنه بأكملها. ذلك ان المشكلات البيئية الجديدة، كالتلوث بأنواعه، وضعف طبقة الأوزون، والأمطار الحمضية، وندرة المياه، وقلة الغذاء قياساً بالانفجار السكاني الهائل، واستخدام الاسلحة الكيمياوية والمحظورة دوليا في الحروب، باتت تُشكِّل كوارث بيئية ضخمة، تنذر بكارثة عالمية. وعليه فان الخوف من البيئة شعور لازَمَ الإنسان قديماً وحديثاً. لقد باتت أغلب مصادر الخوف من البيئة في العصر الحديث ترجع لعوامل بشرية صناعية. ولأنها كانت الجرائم ضد البيئة يمكن أن تُقترف بواسطة مجموعة أو جمعية أو شخص أو أحد الأشخاص العامة بل وعن طريق الإدارة، ويظهر ذلك بوضوح في الأنشطة الاقتصادية والتجارية التي تباشر على نطاق واسع بواسطة هذه الشركات والمشروعات والأشخاص وآليات النقل البري والبحري، وهي قد تكون ناتجة عن جرائم عمدية أو جرائم خطيئة، ومن ثم يُسأل عن تعمده الجريمة في الحالة الخطيئة ولتقصيره عن عدم مراعاة ما تقضي به القوانين واللوائح في الحالة العمدية، ولعدم قيامه بواجب الرقابة على مرؤوسيه. يلعب القانون الجنائي دوراً هاماً في مجال حماية البيئة من خلال تجريم بعض من الأفعال الإيجابية أو السلبية التي تلحق الضرر بالبيئة أو ببعض من عناصرها، لا بل يُعد من أوائل القوانين التي تدخلت لمصلحة البيئة عن طريق حماية بعض جوانبها وخاصةً في مجال النظافة العامة وتجريم بعض الأفعال التي تضر بالبيئة.

الاتجاه الحديث في الفقه القانوني الدولي يمنح الإنسان الحق في بيئة نظيفة ملائمة وهذا لا يتأتى بعقد الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والإقليمية بالانضمام والتوقيع عليها فحسب وإنما أيضاً بترجمة هذه المعاهدات إلى واقع لتنفيذ الالتزامات الناشئة عنها، وبمعنى آخر كيفية صياغة وصناعة آليات للتنفيذ تخلق المناخ الفعلي المتناسب وتُلزِم الدول الأعضاء باتخاذ التدابير التشريعية والإدارية والتنظيمية لتنفيذ ما ورد بها من نصوص ومواد، تأخذ الصفة القانونية الإلزامية وهو ما يعرف بالالتزام القانوني بما يضمن قوة تطبيقها بدلاً من أن تأخذ مجرد شكل توصيات غير ملزمة للدول الأعضاء.

إن آثار التهديد البيئي تجاوزت الحدود السياسية للدولة وقد ساهم التطور الكبير لوسائل النقل والاتصال في ذلك حيث أن تسرُّب غاز من أحد المفاعلات النووية لدولة ما أو انتشار فيروس معدِ، أو تلوث مياه البحر، أصبحت جميعها تُشكل تهديداً للبيئة الدولية كلها، ولأن التلوث أصبح مقترناً بالتقدم التكنولوجي. تبادلت الدول النامية والمتقدمة التهم حيث حَمَّلت الدول المتقدمة الدول النامية المسؤولية عن تلويث البيئة واتهمت الدول النامية الدول المُصنِّعة بالتنصل عن مسؤولياتها عن ذلك وطالبتها بتقديم المساعدات وفي هذا الصدد عُقد عدد من المؤتمرات الدولية أهمها مؤتمر ريو دي جانيرو، كما تم التوصل إلى بروتوكول كيوتو ومؤتمر جوهانسبورغ ومؤتمر باريس عام ٢٠١٥. وتعني المسؤولية المدنية التي وضعها الفقهاء لتغطية

الأضرار الناتجة عن فعل الأشياء التي تحتاج الى حراسة وحفظها الى عناية خاصة، وقد تولى الفقه هذه النظرية بالكثير من الدراسات الفقهية، وتطبيقاتها الهامة بالنسبة للأخطار البيئية فهناك من العناصر الفلزية والكيميائية والأشياء الخطرة التي يتطلب حراستها عناية خاصة أو التي تُسبب تلويث للبيئة الطبيعية بعناصرها المتعددة من هواء وماء (١٥) وتربة، يلزم المسؤول بتعويض المتضرر عن الأضرار الناتجة.

والقانون البيئي يرتبط بالبيئة التي تشمل الإنسان والعوامل المحيطة به من ماء وهواء وجماد وكائنات حَيَّة مختلفة حيوانية أو مهجريه، والظروف الناشئة عن تفاعل الإنسان مع هذه العوامل وما يربطها من العوامل الاقتصادية والاجتماعية وبهذا الوصف العام للبيئة فإن القانون البيئي, هو عبارة عن مجموعة القواعد القانونية وقد نشأ مع التطور الاقتصادي والاجتماعي للبيئة عندما تزايد النشاط الاقتصادي في مجال الصناعة والزراعة، حيث لم تَعُد المعالجة القضائية للتعويض عن الأضرار لحالات التعدي التي تقع على الأشخاص وممتلكاتهم كافية لمواكبة الآثار البيئية الملازمة لذلك التطور، مما أوقع على عاتق السلطة التشريعية مهمة الموازنة بين المصالح الحضارية والمصالح البيئية، وترجيح مصلحة البيئة على مصلحة الفرد الناتجة عن فكرة المنفعة ومن ثمة تحديد الأعمال المحظورة ,الفنية التي تُنظم الإنسان في علاقاته بالبيئة ويُحدد ماهيتها البيئية وأنماط النشاط المحظور الذي يؤدي إلى الإخلال بين مكوناتها، والآثار القانونية المترتبة على هذا النشاط (١٦).

اهتمت الدول بالبيئة ووضعت لها قوانين وتشريعات مختلفة وهذا بعد الثورة التي أحدثتها المؤتمرات الدولية المختلفة للبيئة منذ سنة ١٩٧٢ مؤتمر ستوكهولم للبيئة وما بعدها، وذلك نتيجة التدهور الذي لحق بالبيئة في جميع أنواعها الهوائية والمائية واليابسة (التربة)، بسبب التطور التكنولوجي والصناعي والاستهلاك المفرط للموارد الطبيعية دون مراعاة للبيئة، والنتائج التي نجمت عنها من أمراض مختلفة وتغيّر في المناخ وتلوث في المواد الأساسية للحياة ونقص في الغذاء مما أوجب على الدول والمجتمع الدولي بصفة عامة إعطاء الأهمية الكبرى للبيئة. هذا الاهتمام بالبيئة من المجتمع الدولي وكذلك أشخاص المجتمع الدولي بصفة عامة أدى بالأمم المتحدة إلى تنظيم المؤتمر الخاص بالبيئة في البرازيل سنة ١٩٩٢ والذي يسمى بمؤتمر الأرض، حيث حظره عدد كبير من ممثلي الدول وعدد كبير من الشخصيات والمنظمات الدولية الخاصة الحكومية وغير الحكومية، وانبثق عن هذا المؤتمر عدة اتفاقيات لها اهتمام كبير بالبيئة ومشاكلها المختلفة، تَغيّر المناخ وعدة اتفاقيات أخرى. ولقد اثبتت العديد من التجارب التنموية في العالم بأن البعد البيئي له الدور المحوري في رسم استراتيجية التنمية، على اعتبار أن الإستراتيجية التنموية التي تهتم بالأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية دون غيرها، قد يترتب عنها نتائج وخيمة يكون لها الأثر الكبير في تهديد مستقبل الأجيال القادمة (١٧).

التوصيات.

- ضرورة عقد اتفاقيات دولية واقليمية لحث الدول الاطراف على التعاون القضائي وتسليم المجرمين في مجال جرائم تلويث البيئة مع كفالة الحماية لحقوق الافراد وسيادة الدول، فالمشاكل الاجرائية التي تثيرها هذه الجرائم لا يمكن حلها إلاّ من خلال هذه الاتفاقيات.
- ضرورة إيجاد آليات فعّالة لحل التنازع بين قوانين الدول المختلفة فيما يتعلق بمحاكمة مرتكبي جرائم تلويث البيئة، وذلك لأن حل مشاكل الاختصاص القضائي التي تثيرها هذه الجرائم قد تكون خطوة تعزز مسار التعاون الدولي.
- ضرورة تفعيل الدور الوقائي للقضاء المستعجل في جرائم تلويث البيئة لتوفر حماية في وقف الاعتداء على البيئة.
- تقتضي الضرورة تعاون المجتمع الدولي على اختلاف الميول السياسية والاقتصادية لأعضائه في مجال مكافحة الجرائم البيئية ا لخطيرة وفقاً لوجهة نظرنا وجوب تدعيم فكرة الاختصاص الجنائي العالمي كبديل في حالات عجز القضاء الوطني في بعض الدول والقضاء الدولي الجنائي في تحقيق مهمته في وقف ومنع الانتهاكات الخطيرة الماسة بالبيئة، بحيث يمتد الاختصاص القضائي خارج الإقليم ليشمل جرائم تلويث البيئة التي تُرتكب مخالفةً لقواعد القانون الدولي لحماية البيئة والقانون الجنائي الدولي لحماية البيئة، وبهذا يكون كل قضاء وطني في كافة الدول مختصاً بمحاكمة مرتكبي جرائم تلويث البيئة بما فيها الجرائم البيئية الدولية.

الهوامش.

- المقصود بتنازع الاختصاص دخول دعوى بشأن جريمة واحدة أو جرائم مرتبطة مع بعض حوزة جهتين من جهات التحقيق أو الحكم فتُقرر كل منهما اختصاصها، وهو ما يسمى بالتنازع الايجابي، أو أن تُقرر كل منهما عدم اختصاصها ويكون الاختصاص منحصراً فيهما، وهو ما يسمى بالتنازع السلبي. وفي ذلك قضت المحكمة العليا بأنه:" إذا أصبح قرار الغرفة الصادر بالتجنيح نهائياً رغم ما ينطوي عليه من خطأ في القانون نتيجة مخالفة المادة ١٥٤ من قانون الإجراءات الجنائية فإن التضارب بينه وبين الحكم النهائي الصادر من محكمة الجنح بعدم الاختصاص لجنائية الواقعة يعد من صور تنازع الاختصاص السلبي الذي يرفع فيه الأمر إلى محكمة النقض حتى لا يفلت متهم من المحاكمة". طعن جنائي ليبي رقم ١١/٠١ ق، جلسة ١٩٦٤/٠٥/٠٩، مجلة المحكمة العليا، س ١، ع ٣، ص ٤٩

- تنظر المادة (٤١) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي وكذلك المواد (٣٥، ٣٨) من قانون الاجراءات لدولة الامارات العربية المتحدة وكذلك المادة (٤٠) من قانون الجزاء الكويتي.
- يرى المشرع في بعض الحالات أن العقوبة التي رصدها للجريمة لا تتلاءم مع ظروف ارتكابها، سواءً ما تعلق منها بالجريمة ذاتها أو بمرتكبها، ويرى أن هذه الظروف تستدعي إما تخفيف العقاب؛ وإما تشديده، فينص على ذلك، وقد يكون التخفيف أو التشديد وجوبا؛ أي يلتزم القاضي به دون أن يكون له أي سلطة تقديرية في هذا الشأن، وقد يكون اختياريا للقاضي. ونكون أمام التفريد التشريعي في الحالة الأولى التي يكون التشديد والتخفيف وجوبياً.

المراجع.

أولا: الكتب العربية.

١ـ ١ـ سرور أحمد فتحي، الوسيط في قانون الإجراءات الجزائية، دار النهضة العربية،١٩٩٣.

٢ـ الأمين سمير، مراقبة التليفون والتسجيلات الصوتية والمرئية، الطبعة الثالثة ـ٢٠٠٠دار الكتاب الذهبي.

٣ـ الجداوي احمد حسين، سلطة المحكمة في تعديل وتغيير التهمة الجنائية، دار الجامعة الجديدة، د. ط، ٢٠١٠.

٤ـ السنهوري عبد الرزاق، الوجيز في شرح القانون المدني، د. ط، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ١٩٦٦.

٥ـ عزمي عبد الفتاح، تسبيب الأحكام وأعمال القضاة في المواد المدنية والتجارية، ٢٠١٦ مجلس النشر العلمي لجنة التأليف والتعريب والنشر جامعة الكويت .

٦ـ السيد يس، السياسة الجنائية المعاصرة، دراسة تحليلية لنظرية الدفاع الاجتماعي، دار الفكر العربي، مصر, ١٩٧٣.

٧ـ الدكتور حسني محمود نجيب قانون العقوبات – القسم العام ـالطبعة الخامسة ١٩٨٢ دار المطبوعات الجامعية.

٨ـ سيد كامل شريف "الجريمة المنظمة "الدار العلمية والدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع – عمان، طبعة الأولى ٢٠٠٠.

٩ـ الدليمي مفيد نايف، غسيل الأموال في القانون الجنائي - دراسة مقارنة، دار الثقافة والنشر والتوزيع, ٢٠٠٦.

١٠ـ بغدادي مولاي ملياني بغدادي، الإجراءات الجزائية في التشريع الجزائري، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب،١٩٩٢.

١١ـ مصطفى يوسف، الحماية القانونية للمتهم في مرحلة التحقيق، الاجراءات الاولية تحريك الدعوى الجزائية الغرض منها جمع الادلة، دار الكتب القانونية س، ن ٢٠٠٩.

١٢ـ حربة سليم ابراهيم، بغداد، تاريخ النشر ١٩٨٨ جنائي، القانون رقم الكتاب: ١١,٢,٣٧المكتبة المركزية.

١٣ـ السعدي واثبة، قانون العقوبات – القسم الخاص، بغداد ١٩٨٨

١٤ـ الحديثي فخري، شرح قانون العقوبات – القسم الخاص، بغداد، ١٩٨٩

١٥ـ الحديثي فخري، شرح قانون العقوبات – القسم الخاص,١٩٩٦ بغداد

١٦ـ الحديثي فخري، شرح قانون العقوبات – القسم العام، بغداد –١٩٩٢

١٧ـ الشوا محمد سامي: ثورة المعلومات وانعكاساتها على قانون العقوبات، دار النهضة العربية، القاهرة ،١٩٩٤.

١٨ـ فريد رستم، هشام محمد، قانون العقوبات ومخاطر تقنية المعلومات، مكتبة الآلات الكاتبة، ١٩٩٥

١٩ـ نبيه نسرين عبد الحميد، مبدأ الشرعية والجوانب الإجرائية، الطبعة الأولى الناشر مكتبة الوفاء القانونية ٢٠٠٨.

٢٠ـ مصطفى محمد موسى – أساليب اجرامية بالتقنية الرقمية ومكافحتها – مطابع الشرطة للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الاولى – ٢٠٠٣.

٢١ـ حجازي عبد الفتاح بيومي: جريمة غسيل الاموال بين الوسائط الالكترونية ونصوص التشريع، القاهرة, ٢٠٠٧.

٢٢ـ باخوية دريس: جريمة غسيل الاموال ومكافحتها في القانون الجزائري ص ٥٨ دراسة مقارنة الجزائر ٢٠١٢.

٢٣ـ حسين طه: غسيل الاموال ظاهرة من مظاهر الفساد الاداري، بغداد ٢٠٠٨.

٢٤ـ غرايبة هشام، التأثير الاقتصادي لعمليات غسل الأموال على المجتمع الحلقة العلمية (أساليب مكافحة غسيل الأموال) عمان،٢٠٠١.

٢٥ـ سلامة محمد عبد الله أبوبكر، الكيان القانوني لغسيل الأموال مع التعليق على نصوص القانون رقم ٨٠ لسنة ٢٠٠٢ بشأن مكافحة غسل الأموال في مصر.

٢٦ـ الحديثي صلاح عبد الرحمن، النظام القانوني الدولي لحماية البيئة ,٢٠١٠م منشورات الحلبي الحقوقية – لبنان.

٢٧ـ الدسوقي طارق إبراهيم عطية، النظام القانوني لحماية البيئة في ضوء التشريعات العربية والمقارنة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية. ٢٠١٤.

٢٨ـ الراشدي محمود جاسم نجم، ضمانات تنفيذ اتفاقيات حماية البيئة، دار الفكر الجامعي.

٢٩ـ مقري عبد الرازق، مشكلات التنمية والبيئة والعلاقات الدولية، الدار الخلدونية، ٢٠٠٨.

٣٠ـ مونتسكيو (يناير ١٦٨٩ ـ ١٠ فبراير ١٧٥٥)، هو قاضٍ ورجل أدب وفيلسوف سياسي فرنسي. الفيلسوف مونتسكيو- من مؤلفاته، روح القوانين الجزء الاول -الكتاب السادس، الفصل١٢.

البحوث.

١ـ عبد الرحمن د. احمد شوقي، مسؤولية المتبوع باعتباره حارساً، القانون المدني - التعويض بحث منشور في مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنصورة، ١٩٧٥.

٢ـ بوسته نور الدين: اشكالية التكييف القانوني في الميدان الزجري، أعمال محكمة الاستئناف بالرباط، العدد ٢ – ١٩٩٧.

٣ـ عوض فاضل نصر الله: ضمانات المتهم امام سلطة الاستدلال واثناء مباشرتها لاجراءات التحقيق، المخولة لها كاستثناء في التشريع الكويتي، دراسة مقارنة، مجلة الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية، ع١+٣، كلية الحقوق، جامعة الاسكندرية, ١٩٩٧.

٤ـ العبودي عبد العلي: قضاء النقض وتقنياته، أشغال ندوة" عمل المجلس الأعلى والتحولات الاقتصادية والاجتماعية، مطبعة الامنية، الرباط، ١٩٩٩.

٥ـ جيلالي بغدادي، الاجتهاد القضائي في المواد الجزائية، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، الديوان الوطني للأشغال التربوية، ٢٠٠١.

٦ـ عيسى حسين عبد علي: الأسس النظرية لتكييف الجرائم، مجلة الرافدين للحقوق عدد ٢٤ سنة٢٠٠٠.

٧ـ فوناني منير: صناعة النقض المدني- وسيلة النقض صياغتها وتعامل محكمة النقض مع العريضة، مجلة القضاء والقانون، عدد ١٦١.

٨ـ الأستاذ البديري أحمد والأستاذة حوراء حيدر – مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية -والسياسية – العدد الثاني – السنة السادسة .

٩ـ بركات د. محمود، الإشعاع في حياتنا وأخطار تلوث البيئة، مجلة النيل، السنة التاسعة، يوليو ١٩٨٨، ص٩٤.

١٠ـ إبراهيم علي، الإشعاعات الناتجة عبر المحيطات النووية، مجلة التنمية العسوس والبيئة، يصدرها جهاز شؤون البيئة، العدد ٥.

١١ـ عمر محمود– دور المسؤولية الدولية في حماية البيئة من التلوث- كلية الحقوق جامعة العلوم التطبيقية الخاصة- الاردن

مجلة الحقوق، حلقة نقاشية (جرائم ذوي الياقات البيضاء): ٢٧٨، مجلس النشر

العلمي، جامعة الكويت، السنة (٢٣)، سبتمبر ١٩٩٩

الرسائل والاطاريح.

١ـ علواني أمبارك، المسؤولية الدولية عن حماية البيئة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الحقوق، جامعة بيسكرة ,٢٠١٦ـ ٢٠١٧.

٢ـ محمد لبيب شنب، المسؤولية عن الأشياء غير الحية، دراسة مقارنة في القانون المدني المصري والفرنسي، أطروحة دكتوراه، ١٩٧٥.

الاتفاقيات الدولية والقوانين.

١ـ مجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة للبيئة- الدورة السابعة والعشرون لمجلس الإدارة/المنتدى البيئي الوزاري العالمي- نيروبي، ١٨- ٢٢ شباط/فبراير ٢٠١٣- البندان ٤ (أ) و٤ (و) من جدول الأعمال المؤقت العدالة والحوكمة والقانون لتحقيق الاستدامة البيئية- تقرير المدير التنفيذي.

٢ـ اتفاقية فينا لحماية طبقة الأوزون الموقعة في ٢٢/٣/١٩٨٥.

٣ـ اتفاقية ريودي جانيرو بشأن تغير المناخ في البرازيل عام ١٩٩٢.

٤ـ اتفاقية مكافحة التصحر باريس ١٩٩٤.

٥ـ بروتوكول كيوتو بشأن تغير المناخ في ديسمبر ١٩٩٧.

٦ـ الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان والحريات الأساسية، التي تم التوقيع عليها بتاريخ ٤ نوفمبر١٩٩٨ بروما. المادة٠ من بروتوكول بشأن حظر أو تقييد استعمال الأسلحة المحرقة. البروتوكول الثالث لاتفاقية حظر أو تقييد التي استعمال أسلحة تقليدية معينة يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر، الصادرة في ١٠-أكتوبر-١٩٨٠.

٧ـ اتفاقية المجلس الأوربي لعام١٩٩٣ قرار معهد القانون الدولي الصادر في ٤ أيلول عام ١٩٩٧ بخصوص المسئولية الدولية الناتجة عن نشاطات خطيرة.

القوانين.

١ـ قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل

٢ـ قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣لسنة ١٩٧١

٣ـ قانون الإجراءات الجزائية القطري رقم ١٥ لسنة ١٩٧١

٤ـ قانون الإجراءات والمحاكمات الجزائية الكويتي رقم ١٧ لسنة ١٩٦٠

٥ـ قانون الإجراءات الجنائية المصري رقم ١٥٠

٦ـ قانون الإجراءات الجزائية اليمني رقم١٣,لسنة ١٩٩٤

٧ـ قانون الـمسطرة الجنائية المغـــربي لـسنة ١٩٥٩

٨ـ قانون أصول المحاكمات الجزائية البحريني لسنة ١٩٦٦

٩ـ قانون الإجراءات والمحاكمات الجزائية الكويتي رقم ١٧ لسنة ١٩٦٠

١٠ـ ايطاليا ضمنت قانون عقوباتها المادتان٦٤٨ مكررا ثانيا التي اضيفت بالقانون رقم١٩١في١٩٧٥/٥/١٨ وعدلت بالقانون رقم ٣٢٨في أغسطس١٩٩٣ ,٦٤٨ مكررا ثانيا ثالثا التي اضيفت بالقانون رقم٥٥لسنة١٩٩٠ في١٩مارس سنة١٩٩٠

١١ـ النمسا بعد تصديقها على اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية لسنة ١٩٨٨عدلت قانون عقوباتها سنة١٩٩٣

١٢ـ بلجيكا يجرم القانون الصادر سنة ١٩٩٠غسل الاموال كما ينص على مصادرة هذه الاموال ويعتبر القانون البلجيكي حيازة الاموال والاشياء المحصلة من غسيل الاموال جريمة.

١٣ـ فرنسا اشار القانون رقم (٦١٤/٩٠) في١٢يوليو١٩٩٠بشأن مساهمة المؤسسات المالية في مكافحة غسل الأموال.

١٤ـ سويسرا دخلت جريمة غسل الاموال لأول مرة في قانون العقوبات وذلك بتعديله سنة١٩٩٠.وقد نص تعديل ٣مارس سنة١٩٩٠

١٥ـ قانون مكافحة غسيل الاموال العراقي لسنة٢٠٠٤

١٦ـ قانون حماية وتحسين البيئة العراقية رقم ٢٧ لسنة٢٠٠٩

١٧ـ قانون حماية وتحسين البيئة رقم (٣) لسنة ١٩٩٧

١٨ـ قانون المرور العراقي رقم ٤٨ لسنة ١٩٧١

١٩ـ قانون حماية البيئة المصري رقم ٤ لسنة ١٩٩٤

٢٠ـ القانون المصري رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ لحماية البيئة المعدل بالقانون رقم٠٩ لسنة ٢٠٠٩

٢١ـ قانون أصول المحاكمات الجزائية ٢٠١٣ الفرنسي/ الطبعة ٢٠١٣/٥٤ / دالوز .

المقالات.

مقال الدكتور أحمد حسن الرشيدي، السياسة الدولية – العدد ١٥٤,أكتوبر ٢٠٠٠

الجرائد.

١ـ الاهرام العدد ١٩١٢ في ٢٠٠١/٩/٥

٢ـ جريدة الاتحاد ٢٠١٣

احكام المحاكم.

١ـ قرار بتاريخ: ١٩٨٤/٠٥/٢٩، رقم ٢٧٣٦٩

٢ـ نقض ١٥ مايو سنة١٩٧٧، س٢٨، رقم (١٢٥) ـص٥٩١

٣ـ نقض ١٩٦١/٢/٦م، مجموعة احكام النقض، السنة١٢، رقم (٢٦) -ص١٧٠

٤ـ طعن جنائي ليبي رقم ١١/٠١ ق، جلسة ١٩٦٤/٠٥/٠٩

٥ـ مجلة المحكمة العليا، س ١، ع٣

المراجع الأجنبية.

51Johannes andanaes the general part of criminal law of Norway London 1965.

رابعا: بحوث السلام

الحرب النووية ومصير البشرية

أ. د. كاظم المقدادي
باحث وأكاديمي ـ السويد

Nuclear war and the fate of mankind

Prof. Al-Muqdadi Kadhim
kalmukdadi@hotmail.com

تاريخ التقديم للنشر ٢٠٢٢/١١/٣٠ تاريخ القبول للنشر ٢٠٢٢/١٢/٦

Abstract.

The globe is currently experiencing a rise in global tensions that could trigger a third world war in which the nuclear arsenal—which currently has between 15,000 and 18,000 warheads—would be used. As long as nuclear weapons are present worldwide and are a threat, their use is a possibi-lity. Its uses must be considered as suicide, mass murder and threat of annihilation to humanity.

A nuclear conflict is not like other types of combat. Nuclear weapons are the deadliest weapons of mass destruction, and they have an unmatched level of destruction, lethality, and horrible consequences and repercussions are unparalleled. Even if it broke out between two countries (Russia and Ukraine, for example), disasters, destruction, devastation, and victims would not be limited to them, but would certainly affect neighboring countries and other countries, and threaten humanity with total annihilation.

Our paper is an effort to raise awareness of the threat of a third world war and the poten-tial use of nuclear weapons. From the perspective of our support and attribution to the efforts of the United Nations and the bewildering powers in the world, seeking a world free of nuclear weapons, we conducted a descriptive, analytical, and documentary follow-up. We shed light in 10 topics on: nuclear war - its definition, types and strategy. Nuclear weapons: their nature, types and developmen.

We focused on: Strategic and non-strategic /tactical /weapons. Missile launch systems and types of hypersonic missiles. We learned about its destructive capacity, nuclear deterrence as a theory and strategy and its forces. We presented the scenarios of a possible Russian nuclear strike and the possibilities of a response to it by NATO.

We focused also on International nuclear arsenal, especially Russian and American and its destructive power. The nuclear deterrence as theory, strategy and forces.

The purpose of our paper is to discus the factors of the international conflicts and its escalation.The seriousness of the current global tensions calls on the peoples of the world to the necessity of activating the international struggle for a world free of nuclear weapons, to prevent the outbreak of a world war, and to initiate broad and continuous pressure on the superpowers to disarm their nuclear arsenals, and for their immediate accession to the treaty prohibiting the production, stockpiling, transfer, deployment and use of nuclear weapons, and their commitment to it, as a first step on the way to achieving a world without nuclear weapons, in which international peace and security prevail !

And that is the radical solution to eliminate international tensions. Otherwise, all the statements, declarations, and promises, which do not practically and effectively lead to this direction, are nothing but deception, procrastination and procrastination and trading with live of humanity.

المقدمة.

من حسن حظ البشرية عدم نشوب حرب نووية لحد الآن، ولم تستخدم سوى قنبلتين ذريتين في نهاية الحرب العالمية الثانية، كانتا كافيتان ليطلع العالم على صور ما أحدثتاه من دمار رهيب وإبادة جماعية بشعة للمواطنين اليابانيين في هيروشيما وناغازاكي، حيث هَلَكَ نحو ٢٠٠ ألف نسمة. وما تزال الأضرار البيولوجية لإشعاع القنبلتين تتوارثها الأجيال اليابانية..

على أثر الكارثة تأسست الأمم المتحدة ووضعت ضمن أوليات مهامها القضاء على الأسلحة النووية، لكن جهودها هذه إصطدمت وما تزال بعقبات كبيرة جمة وضعتها في طريقها الدول المالكة للترسانة النووية ودول حلف الناتو. واليوم ثمة ٣٢ دولة تمتلك السلاح النووي أو سمحت بوجوده على أراضيها.

وبذات الوقت، يشهد العالم تصاعد حدة التوتر ونذر المواجهات المباشرة على وقعها بين القوى الكبرى حول العالم، من أوكرانيا وشرق أوربا وشمالها، الى تايوان وجنوب شرق آسيا، والتي تهدد بنشوب حرب عالمية ثالثة تستخدم فيها شتى أنواع الأسلحة الفتاكة، بما فيها الأسلحة النووية، حيث بلغ التصعيد حد وضع قوات الردع النووي الروسية في حالة تأهب قصوى، بوجود ١٥ـ ١٨ ألف رأساً نووية في أرجاء العالم، وهو ما زاد المخاوف من مواجهة عسكرية محفوفة بتصعيد نووي.

ويدلل التسلح النووي والتهديد بترسانته بان الفضاعات التي خلفتها جريمة الحرب على هيروشيما وناغازاكي، لم تشكل دافعا كافيا ـ كما يبدو ـ للقضاء على الأسلحة النووية، وتخليص البشرية منها. إذ لا تزال الدول العظمى تخوض سباق تسلح وتعمل على تطوير هذه الأسلحة الفتاكة المهددة لمصير البشرية بالفناء.

ويذكر، ان مصطلح " حرب نووية" هو حديث العهد، وقد برز أكثر عقب تنامي عوامل تصعيد التوتر الدولي بعد "الحرب الباردة"، الذي بدأته الإدارة الأمريكية بعدم إلتزامها بحل "حلف الناتو" إسوة بـ "حلف وارسو" بموجب الأتفاق بينها وبين الأتحاد السوفيتي (زمن غورباتشوف).

ليس هذا فحسب، بل تمدد حلف الناتو كثيراً وبلغ حدود روسيا، وإقام قواعده العسكرية في الدول المجاورة لها، مهددة أمنها وإستقرارها. ونشرت أمريكا ١٨٠ قنبلة نووية تكتيكية طراز "B61s " في ٥ دول أوروبية، موزعة في ٨٧ موقعا بالقرب من القواعد العسكرية في تلك الدول، بينما روسيا لا تمتلك أسلحة نووية خارج حدودها- كما أعلنت قيادتها أكثر من مرة.

ونشرت أيضاً صواريخ "باتريوت" في بولونيا ورومانيا " كجزء من خطتها الاستراتيجية لتطويق روسيا بأنظمة الدفاع الصاروخي، التي لم تكن موجهة لإيران، كما إدعوا، وإنما لروسيا والصين"- حسب المصادر الروسية.

وإستغلالاً للحرب الروسية الأوكرانية، تواصل الأدارة الأمريكية وحلف الناتو إمداد أوكرانيا بالأسلحة الحديثة، بما فيها الصواريخ بعيدة المدى وأنظمة " باتريوت"، وغيرها، وهو ما يدل على مزيد من تورط واشنطن في الصراع الدائر. واتهم الكرملين الولايات المتحدة بإدارة حرب بالوكالة في أوكرانيا، بعد أن مدت الأخيرة بأحدث الأسلحة والأنظمة والمعدات الحربية، الهجومية والدفاعية.

ويوماً بعد آخر يفتضح الغرض الرئيس للغرب وهو إطالة أمد الحرب، وإنهاك الجيش الروسي. وقد حقق الأمريكان من الحرب، وخاصة أسلحتها، أرباحاً بالمليارات.

ويواصل حاف الناتو تنفيذ خططه بضخ الأسلحة إلى مولدافيا، وهو ما إعتبرته وزارة الخارجية الروسية "عمل يقوض أمن مولدوفا نفسها إلى حد كبير وينذر بكارثة".

وواصل الحلف، بكل صلافة وإستهتار وبتبريرات واهية، توسعه وتمدده لغاية الحدود الروسية، وأخرها الضغط على السويد وفنلندا للإنضمام إليه. وستزود الولايات المتحدة الدول الإسكندنافية قريباً بالقاذفة الجديدة (B-21 Raider) ذات القدرة النووية، والتي ستعمل بنفس الطريقة التي عملت بها الطائرات القديمة (B-52)في السنوات الأخيرة. ولوحظ أن شمال السويد بدأ يصبح منطقة عمليات مهمة للقاذفات الاستراتيجية الأمريكية في طريقها إلى أوروبا. إنها مسار مناسب نحو القاعدة البحرية الكبيرة في مورمانسك، وكذلك باتجاه سانت بطرسبرغ وأبعد نحو موسكو..

وكل هذه التهديدات والإستفزازات والأعمال العدائية الخطيرة ساهمت عقب الحرب في أوكرانيا بتصعيد التوتر الدولي أكثر فأكثر، وبلغ حد وضع قوات الردع الروسية على أهبة الإستعداد، وإتسع الرعب والخوف من نشوب حرب عالمية ثالثة وما سيحصل في العالم بنتيجتها.

أهمية البحث.

تأتي أهمية البحث من كون الحرب النووية ليست حرباً تقليدية، وإنما تختلف عن الحروب التقليدية كثيراً، حيث تستخدم خلالها الأسلحة النووية، التي هي أخطر أسلحة الدمار الشامل، ولا مثيل لنتائجها وتداعياتها الفضيعة. ولعل الأهم أن أحداً لن يخرج من الحرب النووية رابح، وإنما بالعكس الجميع سيخسر. وحتى لو نشبت الحرب بين بلدين (روسيا وأوكرانيا مثلاً) فلن تقتصر الكوارث والدمار والخراب والضحايا عليهما، وإنما ستطول بالتأكيد الدول المجاورة والدول الأخرى الأقرب، وبالتالي ستهدد البشرية برمتها.

أهادف البحث.

يهدف البحث إلى توجيه الأنظار لخطورة نشوب حرب عالمية ثالثة وإحتمال إستخدام الأسلحة النووية التي تهدد البشرية بالفناء التام.

ونظراً لخطورة الوضع الدولي الراهن دعونا الى ضرورة تنشيط النضال الأممي من أجل عالم خال من الأسلحة النووية، والضغط على الدول المالكة لهذه الأسلحة الفتاكة للمصادقة حالاً على الأتفاقية الدولية لمنع الأسلحة النووية،التي تبنتها الأمم المتحدة ودخلت حيز التنفيذ في مطلع عام ٢٠٢١، ولتنفيذ ما نصت عليه: "تحريم كافة الأنشطة المتصلة بالأسلحة النووية، مثل التعهد بتطوير وإختبار وإنتاج وتصنيع وإستحواذ أو إمتلاك أو تخزين أسلحة نووية،أو غيرها من الأجهزة المتفجرة النووية،فضلاً عن إستخدام هذه الأسلحة أو التهديد بإستعمالها".

مشكلة البحث.

تتجسد مشكلة البحث عبر التساؤلات المحورية التالية:

في حالة استخدام أيٍّ من الدول المتصارعة سلاحاً نووياً، ونشبت حرب نووية، ما هو مصير البشرية؟ وماذا سيحدث لكوكب الأرض؟

طرح مثل هذه التساؤلات والإجابة عليها أمر مشروع وآني وملح وله ما يبرره بحق في ظل الإحتمالات الراهنة لإستخدام أحد طرفي النزاع من القوى المالكة لأسلحة الدمار الشامل، وفي مقدمتها الأسلحة النووية، الذي سيؤدي الى نشوب حرب نووية، لم تشهدها البشرية لحد الآن، وإن شهدت قبل ٧٧ عاماً إستخدام قنبلتين نوويتين إثنتين فقط، في هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين، ما زالت آثارهما وتداعياتهما الرهيبة شاخصة لحد اليوم ومتواصلة لعدة أجيال.

ان تصاعد التوتر الدولي الراهن، خصوصاً عقب نشوب الحرب في أوكرانيا، المستمرة منذ عشرة أشهر، وإستغلالها من قبل أطراف دولية إنتهازية ومنافقة وخبيثة، ثبت تورطها في تأجيج الصراع، وفي إشعال فتيل الحرب، وفي إطلاق الإستفزازت والتهديدات، وبذل ما في وسعها لزيادة حدة التوتر، وإطالة أمد الحرب، التي تنذر بمواجهات مباشرة على وقعها بين القوى الكبرى، الخ..

كل هذه العوامل جعلت من إحتمالات نشوب حرب عالمية ثالثة، وإمكانية ان تستخدم خلالها الأسلحة النووية، قائمة. الأمر الذي يتطلب إدراك المجتمع الدولي جيداً لعواقبها الوخيمة، من إبادة جماعية مرعبة، وكوارث رهيبة، ودمار وخراب لا مثيل لهما، والتحرك الدولي العاجل لمنع حدوثها بكل الأمكانيات.

فرضية البحث.

إنطلق البحث من فرضية مفادها ان إستمرار بقاء الترسانة النووية في العالم، وتحديثها، وعدم تنفيذ الإتفاقية الدولية لمنعها، التي دخلت حيز التنفيذ في كانون الثاني/ يناير ٢٠٢١، خاصة من قبل الدول العظمى المالكة لها، يُعدُ أكبر التهديدات لمصير البشرية ولكوكبنا.

وللبرهنة على فرضية البحث حاولنا تسليط الضوء هلى ماهية الحرب النووية والأسلحة النووية وأضرار إستخدامها على البشرية وكوكب الأرض، في ظل ترسانة نووية عالمية تحوي حالياً ما بين ١٥-١٨ ألف رأساً حربياً نووياً، عدة آلاف منها يمكن أن تكون جاهزة للإطلاق خلال بضعة دقائق.

منهجية البحث.

من منظور دعمنا وإسنادنا لجهود الأمم المتحدة وللقوى الخيرة في العالم، الساعية لعالم خال من الأسلحة النووية، أجرينا متابعة وصفية تحليلية توثيقية. وقد تم تقسيم البحث إلى ١٠ مباحث، تتناول: الحرب النووية- تعريفها وأنواعها وأستراتيجيتها، الأسلحة النووية- طبيعتها وأنواعها وتطورها، الأسلحة الستراتيجية وغير الستراتيجية / التكتيكية، أنظمة إطلاق الصواريخ، أنواع الصواريخ التي تفوق سرعتها سرعة الصوت، الترسانة النووية العالمية، الترسانة النووية الروسية والأمريكية لكونها تشكل نحو ٩٠ % من الترسانة

العالمية. التعريف بالقدرة التدميرية للأسلحة النووية، وبالردع النووي - كنظرية وأستراتيجية وكقوة. السيناريوهات المحتملة للضربة النووية الروسية، وإحتمالات الرد عليها من قبل حلف الناتو. وأخيراً توتر الصراع الدولي وعوامل تصاعده. وطرحنا الحل الجذري للتوتر الدولي الراهن.

المبحث الأول: الحرب النووية.

الحرب النووية (Nuclear war)، وتُعرف أيضًا **بالحرب الذرية أو الحرب النووية الحرارية** لا تعرف غالبية العالم عنها الكثير، لكونها لم تنشب تأريخياً، وهي ليست حرباً تقليدية، وإنما هي صراع عسكري خطير جداً، أو إستراتيجية سياسية كارثية، تُستخدم فيها الأسلحة النووية كأخطر أسلحة الدمار الشامل، لإلحاق الضرر بالعدو بلداً وشعباً.

على النقيض من الحرب التقليدية، يتكهن الخبراء ان تنتج الحرب النووية دماراً واسعاً وشاملاً وفي وقت قصير جداً، لا مثيل له.

وينجم عن الحرب النووية إشعاع رهيب يدوم تلوثه لأمد طويل- سنأتي عليه لاحقاً.

ويكون للتبادل النووي بين المتحاربين أثارًا جسيمة طويلة المدى، تنجم بشكل رئيسي عن الإنفجار وعن تساقط الغبار النووي الذي يُطلق من أسلحتها [١]: ومن الممكن أن يؤدي إلى "شتاء نووي" [٢] يدوم لعقود أو قرون من وقت بداية الهجوم [٣].

أنواع الحرب النووية.

تقسم الحرب النووية عادةً الى نوعين، يحمل كل منهما آثاراً مختلفة، وربما تُخاض بأسلحة نووية مختلفة.

النوع الأول_هو **الحرب النووية المحدودة** [٤][٥]. ويُطلق عليها أحيانًا اسم هجوم أو تبادل، والمقصود استخدام ضيق النطاق للأسلحة النووية من قِبل خصمين (أو أكثر). ويمكن أن تشمل استهداف المنشآت النووية - كمحاولةً لإعاقة قدرة العدو على شن ضربة وقائية (إستراتيجية)، باعتباره إجراءً وقائيًا، أو تمهيدًا لغزو بالقوى التقليدية، باعتباره إجراءً هجوميًا.

مصطلح الحرب النووية المحدودة يمكن أن ينطبق على أي استخدام ضيق النطاق للأسلحة النووية الذي قد يتضمن أهدافًا عسكرية أو مدنية (أو كليهما).

1- Nuclear warfare, From Wikipedia, the free encyclopedia
2- Nuclear winter, From Wikipedia, the free encyclopedia
3- Possible Toxic Environments Following a Nuclear War – The Medical Implications of Nuclear War – The National Academies Press-1985.
4- Nuclear warfare, rom Wikipedia- Ibid.
5- *Sokov,N. N;* Why Russia calls a limited nuclear strike "de-escalation" *‹Bulletin of the Atomic Scientists, 28 Dec 2015*

يقترح بعض استراتيجيو الحرب الباردة، مثل هنري كسنجر[١]، بأن الحرب النووية المحدودة من الممكن أن تكون بين قوتين عظميين مسلحتين بشدة (مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق).

النوع الثاني-هو **الحرب النووية الواسعة**، ومن المحتمل أن يشتمل هذا النوع على أعداد هائلة من الأسلحة النووية المستخدمة في الهجوم الذي يستهدف بلدًا بأكمله، ويتضمن أهدافًا عسكرية واقتصادية ومدنية.

يمكن لمثل هذا الهجوم أن يدمر على وجه التأكيد البنى التحتية الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية للبلد المستهدف، ومن المحتمل أن يلحق آثاراً مدمرة على الغلاف الجوي الحيوي للأرض [٢]

ومن المهم الأشارة الى إمكانية حدوث تبادل نووي محدود، أو واسع، خلال الحرب النووية التي تندلع بالصدفة، والتي تستخدم فيها الأسلحة النووية دون قصد. وتتضمن الاستخدامات المفترضة لهذا السيناريو: تعطيل أجهزة الإنذار المبكرة، و/ أو استهداف الكومبيوترات، والمخالفات المتعمدة من قِبل القادة العسكريين الصقور، وعواقب التيه العرضي للطائرات الحربية في سماء العدو، وردود الفعل على اختبارات الأسلحة غير المعلن عنها خلال فترة التوتر الدبلوماسي، وعلى التجارب العسكرية، ورسائل غير واصلة أو غير منقولة، وأمور أخرى..

حدث عدد من هذه السيناريوهات فعليًا خلال "الحرب الباردة"، بالرغم من أن أيًا من القطبين (الأمريكي والسوفيتي) لم يتجرأ ويستخدم ترسانته النووية [٣].

الاستراتيجية النووية.

الإستراتيجية النووية (Nuclear strategy) هي إستراتيجية تهتم بتطوير وإنتاج واستخدام الأسلحة النووية[٤] وهي فرع من الاستراتيجية العسكرية، حيث تحاول الاستراتيجية النووية موائمة الأسلحة النووية كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية، بالإضافة إلى الاستخدام الفعلي للأسلحة النووية سواء في الحروب أو بشكل استراتيجي،حيث ينطوي جزء كبير من الاستراتيجية النووية على استخدامها كأداة للمساومة [٥].

وتعتبر **الحرب النووية الاستراتيجية** وسيلة لتجنب أي قتال أو حرب نووية. بمعنى أنها سياسة محاولة درء هجوم محتمل بالسلاح النووي لبلد آخر، من خلال التهديد النووي، وهو ما يعرف بـ "استراتيجية الردع النووي" ـ سنأتي عليها لاحقاً.

وثمة أنواع مختلفة من الاستراتيجية النووية لأشكال مختلفة من الأسلحة النووية وردود متعددة.

---

[1]- Henry Kissinger - The Mike Wallace Interview, 13 July 1958.

[2]- Grover, Herbert D. ؛Harwell ،"Biological Effects of Nuclear War II: Impact on the Biosphere" ،BioScience,35 (9)، Okt.1985, 576–58

[٣] الأستراتيجية النووية، ضمن: حرب نووية، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

[4]- Brodie, Bernard. The Absolute Weapon. Freeport, N.Y.: Books for Libraries Press, 1946

[5]- Brodie, Bernard. Strategy in the Missile Age. Princeton: Princeton University Press, 1959

"**الأسلحة الاستراتيجية**" هي الاسلحة التي تهدف إلى تهديد واسع للسكان بصفة عامة أو لردع الهجمات، وهي مصممة لاستخدامها في الواقع على المعركة العسكرية الميدانية.

ان نشوب حرب نووية بين قوتين نوويتين من شأنه أن يؤدي إلى تدمير وفناء متبادلين.

وهذا يُعتبر دافع قوي لمكافحة الأسلحة النووية. ويشكك المناوئون للأسلحة النووية من حركة السلام، وحتى من داخل المؤسسة العسكرية، في "جدوى" مثل هذه الأسلحة في مناخ العسكرية الحالية. وأن استخدام (أو التهديد باستخدام) مثل هذه الاسلحة هو مخالف بصورة عامة لقواعد القانون الدولي النافذة في النزاعات المسلحة ـ وفقا لبيان بهذا الخصوص صدر عن محكمة العدل الدولية في عام ١٩٩٦[١].

المبحث الثاني: الأسلحة النووية.

الأسلحة النووية (Nuclear Weapons) هي أسلحة تدمير وفناء رهيب. تُعدُ من أخطر أنواع أسلحة الدمار الشامل (WMD)قاطبة، لا بل هي أخطر الأسلحة على وجه الأرض [٢]. ولذا فهي محرمة دولياً.

يمثل السلاح النووي، ويسمى أيضاً (القنبلة الذرية) أو (القنبلة النووية) أو (الرأس الحربي النووي)، جهازاً متفجراً يستمد قوته التدميرية من التفاعلات النووية (Nuclear reaction) للأغراض الحربية، والتي تضمن قوتها التدميرية والفتاكة إعتماداً على عمليات الإنشطار النووي (Nuclear fission) والإندماج النووي (Nuclear fusion) بهدف إحداث انفجارهائل، يكون عادة أقوى بكثير من ذلك الذي تحدثه المتفجرات التقليدية، كمادة الـTNT.وقد ثبت بأن قوة إنفجار قنبلة نووية صغيرة تكون أقوى بكثير من قوة إنفجار أضخم القنابل التقليدية، حيث بإمكان قنبلة نووية حديثة واحدة تدمير أو إلحاق أضرار فادحة بمدينة كاملة [٣] [٤].

في الفيزياء النووية،يحدث التفاعل النووي (Nuclear reaction) عندما تصطدم نواتا ذرتين ببعضهما، أو عندما يصطدم جسيم أولي مثل البروتون أو النيوترون بنواة ذرة ، وينشأ عن هذا الاصطدام مكونات جديدة تختلف عن المكونات الداخلة في التفاعل [٥][٦][٧][٨].

أما في صناعة الأسلحة النووية فتكون التفاعلات النووية:

---

[١] ـ المعرفة. أورغ، سلاح نووي
https://www.marefa.org/%D8%B3%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D9%86%D9%88%D9%88%D9%8A

[٢]ـ الأمم المتحدة، أخبار الأمم المتحدة، الأسلحة النووية.

[3]- Nuclear weapon, From Wikipedia, the free encyclopedia

[٤] ـ التهديد النووي يخيم على العالم، إعداد: محمد مزاحم،"الخليج" الأماراتية،٢٠٠٧/١٢/٤.

[5]- Nuclear reaction. From Wikipedia, the free encyclopedia

[6]- The Astrophysics Spectator: Hydrogen Fusion Rates in Stars, Wayback Machine, 10 July 2018.

[7]- *Tilley, R. J. D. (2004)* ،Understanding Solids: The Science of Materials ،John Wiley and Sons, *18 April 2020,p ٤٩٥ .*

[8]-*Shinn, E.et al (2013)* ،*"Nuclear energy conversion with stacks of graphene nano-capacitors"* ، *Complexity* ،Bibcode:2013Cmplx..18c..24S ،doi:10.1002/cplx.21427

* إنشطارية (القنبلة الانشطارية).

* أو مزيج من تفاعلات الانشطار والاندماج (قنبلة نووية حرارية)، مما ينتج عنه انفجار نووي.

يطلق كلا النوعين (القنبلة الإنشطارية والقنبلة النووية الحرارية) كميات هائلة من الطاقة من كميات صغيرة نسبيًا من المادة [١]. وعندما ينفجر سلاح نووي، تخرج منه ٤ أنواع من الطاقة:

موجات انفجارية، وضوء مركز، وحرارةعالية جداً، وإشعاع.

ولذا، تتميز هذه الأسلحة بقوتها وسرعتها التدميرية العالية. وتفوق قوتها القوة التدميرية للقنابل التقليدية المعروفة بملايين المرات، ناهيكم عن توليدها لضغط عالٍ جداً، وإطلاقها لإشعاعات قائلة، وتوليدها لحرارة حارقة بدرجات عالية جداً [٢].

تطور رهيب.

كانت الأسلحة الذرية / النووية آبان الحرب العالمية الثانية نوعاً واحداً- قنابل كبيرة، تزن نحو ٤,٥ أطنان، وكانت معبأة باليورانيوم، وألقيت من الطائرة على ارتفاع ١٩٨٠ قدما.. أما اليوم، فقد أصبحت أكثر تطوراً وتنوعاً (قنابل وصواريخ وقذائف)، وأشد تدميراً وفتكاً بما تحتوية من مواد متفجرة ومشعه خطيرة جداً. وعدا هذا، أصبحت أسهل حملاً ونقلاً وإطلاقاً [٣].

بهذا الصدد، يقول ستيفن هرتسوغ، الباحث في المعهد التقني الفدرالي العالي في زيورخ: "بات العديد من هذه الأسلحة أصغر حجماً وأخفّ وزناً وأسهل استخداماً مما كانت عليه في الماضي. بالإضافة إلى ذلك، أصبحت قدراتها التفجيرية أعلى بكثير". واليوم، تملك روسيا أسلحة نووية أقوى خمسين مرة من تلك التي استُخدمت في تفجيرات هيروشيما وناغازاكي [٤].

مع التطور العلمي والثورة التكنلوجية أمكن تطوير إنتاج أنواع وأحجام من القنابل النووية ناهيك عن وسائل إطلاقها. ونتيجة لتلك الجهود وصلت القوة التفجرية للقنابل النووية الحديثة إلى أكثر من (٥٠) مليون طن من مادة (TNT). كما أن وسائل الاطلاق قد شملت الصواريخ والغواصات والطائرات والمدفعية وغيرها من الوسائل الحديثة والتي تجرب بصورة دورية دون استخدامها ضد الشعوب [٥]

ولعل الأكثر رعباً ان إنفجار السلاح النووي يُولِدُ خروج كرة هائلة من النار. كل شيء داخلها يتبخر ويرتفع للأعلى. ويؤدي ذلك إلى ظهور سحب على شكل "عش الغراب" . المواد الموجودة في السحب تبرد وتتحول إلى جسيمات تشبه الغبار، وتسقط مرة أخرى على الأرض كغبار متساقط. يمكن للرياح أن تحمل

[1]- Nuclear weapon, From Wikipedia, the free encyclopedia

[٢] سلاح نووي، " المعرفة. أورغ"
https://www.marefa.org/%D8%B3%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D9%86%D9%88%D9%88%D9%8sbp

[٣] كاظم المقدادي، الأسلحة النووية. تهديد لمصير البشرية بالفناء !، "الحوار المتمدن"، العدد: ٦٩٧٩، ٥/٨/٢٠٢١-

[٤]- سارة إبراهيم، كيف يُمكن أن تبدو حربٌ نوويّة في عام ٢٠٢٢؟، Swissinfo، ٢٣/١٠/٢٠٢٢

[٥] حمد بن عبد الله اللحيدان، أسلحة الدمار الشامل الأسلحة النووية،"الرياض" السعودية، ٤/٤/٢٠٠٣

هذا الغبار المتساقط لعدة أميال بعيدا عن منطقة الانفجار. الغبار المتساقط مشع ويمكنه تلويث أي شيء يسقط عليه[١]

أنواع الأسلحة النووية.

هناك ثلاثة انواع رئيسية من الأسلحة النووية، وهي:

١-**الأسلحة النووية الإنشطارية** (Fission Weapons).

وهي سلاح انشطاري معزز، أحد أنواع الأسلحة النووية التي تكمن قوتها في عملية الانشطار النووي لعنصر ثقيل مثل اليورانيوم ذي الكتلة الذرية رقم ٢٣٥ (Uranium 235) والبلوتونيوم ذي الكتلة الذرية رقم ٢٣٩ (Plutonium-239)،حيث تحفز هذه العناصر الثقيلة على الانشطار بواسطة تسليط حزمة من النيوترونات على نواتها، والتي تؤدي إلى انشطارها إلى عدة أجزاء، وكل جزء مكون بعد الانشطار الأولي يمتلك من النيوترونات الخاصة به ما تكفي لتحفيز انشطار آخر. وتستمر هذه السلسلة من الانشطارات التي يتم إجراؤها عادة في المفاعلات النووية، وكل عملية انشطار تؤدي إلى خلق كميات كبيرة من الطاقة الحركية.

وتشمل الأنواع الفرعية: قنابل الكتلة الحرجة (Critical Mass) وقنابل المواد المخصبة Enriched Materials.

٢- **الأسلحة النووية الإندماجية** (Fusion Weapons).

وهي أحد أنواع الأسلحة النووية التي يكمن مصدر قوتها مع عملية الاندماج النووي عندما تتحد أنوية خفيفة الكتلة مثل نظائر الديتريوم (Deuterium) والتريتيوم (Tritium)، أوعناصر التريتيوم والديتيريوم والليثيوم (lithium)) لتكوين عناصر أثقل من ناحية الكتلة، حيث يتم تحفيز سلسلة من عمليات الاتحاد بين هذين العنصرين وتنتج من هذه السلسلة من عمليات الاندماج كميات كبيرة من الطاقة الحركية.

ويطلق على القنابل المصنعة بهذه الطريقة اسم القنابل الهيدروجينية (H-bombs) أو القنابل النووية الحرارية (Thermonuclear Bombs) لأن سلسلة الاندماج المحفزة بين أنوية هذه العناصر الخفيفة تتطلب كميات كبيرة من الحرارة [٢].

وتعتبر القنبلة النيوترونية والهيدروجينية من أهم أنواع الأسلحة النووية الاندماجية [٣]، تستطيع أحداث أضرار بالغة، تصل إلى ٥٠ ميجا طن (مليون طن)، وقد تحقق ذلك بالفعل من قبل إحدى القنابل التجريبية

[1] - Weapon of mass destruction, The Editors of Encyclopaedia Britannica, Nov 27, 2017,
[2]- Nuclear weapon. From Wikipedia, the free encyclopedia
[3]- Sublette, Carey (June 12, 2020). "Complete List of All U.S. Nuclear Weapons". Nuclear weapon archive. Retrieved March 18, 2021.

التي اختبرها الاتحاد السوفيتي، إلا أن عائق الحجم والوزن وتحدي الربط برأس الصاروخ الناقل، جعل القنابل الهيدروجينية المسخدمة حالياً أقل قوة [١]

٣- **الأسلحة النووية التجميعية** (Combination Methods).

وهي أحد أنواع الأسلحة النووية التي تتم صناعتها بخطوتين، تكمن فكرة هذا النوع من السلاح في تكوين ما يسمى "الكتلة فوق الحرجة" ويتم هذا بدمج كتلتين كل منهما كتلة دون حرجة. ولغرض دمجهما سويا يسلط ضغط هائل مفاجئ على الكتلتين فتندمجان لحظيا في كتلة واحدة، وتصبح كتلتهما الكلية فوق الكتلة الحرجة. وينتج عن إنفجار القنبلة الذرية كميات هائلة من الحرارة والطاقة الحركية. وتشمل الأنواع الفرعية: القنابل ذات الانشطار المصوب(Gun-type Fission Weapon) وقنابل الانشطار ذات الانضغاط الداخلي (Implosion Method) [٢].

المبحث الثالث: السلاح النووي الأستراتيجي.

السلاح النووي الأستراتيجي Strategic Nuclear Weapon (SNW)هو السلاح النووي المخصص لأغراض ستراتيجية ـ تهديد البنية التحتية الصناعية للخصم، استهداف هيكل قيادته. وهذا السلاح مصمم بشكل عام لضرب الأهداف التي تعيق قدرة العدو على شن الحرب بمستوى عال.

بعبارة أخرى، سلاح SNW مصمم لإستهداف غالباً أهداف في مناطق مستقرة بعيدًة عن ساحة المعركة كجزء من خطة ستراتيجية، مثل القواعد العسكرية، ومراكز القيادة العسكرية، وصناعات الأسلحة، والنقل والاقتصاد، والبنية التحتية للطاقة، والمناطق المكتظة بالسكان، مثل المدن والبلدات، التي غالبًا ما تحتوي على مثل هذه الأهداف [٣] [٤].

ويتميز السلاح النووي الأستراتيجي بأنه مناقض للسلاح النووي التكتيكي [٥]، المصمم للاستخدام في الحروب كجزء من الهجوم مع القوات التقليدية [٦]، وغالبًا ما يكون بالقرب منها، ربما على أراضي صديقة متنازع عليها [٧].

1- "Frequently Asked Questions #1". Radiation Effects Research Foundation. Archived from the original on September 19, 2007.
2- "Frequently Asked Questions –Ibid.
3- "Strategic Air Command Declassifies Nuclear Target List from 1950s".
4 - Implications of the Reykjavik Summit on Its Twentieth Anniversary ... -Sidney D. Drell, George P. Shultz - Google Libri, 7 Feb 2019.
5- Tactical nuclear weapons, in; nuclear weapon, From Wikipedia, the free encyclopedia.
6 - Foreign Policy under President Eisenhower - Short History - Department History - Office of the Historian, 5 Dec.2018.
7- Strategic nuclear weapon, From Wikipedia, the free encyclopedia.

تأريخياً، كان القصف الستراتيجي، خلال الحرب العالمية الثانية، يعني قصف شامل للأهداف الصناعية الحضرية. بينما كان القصف التكتيكي عبارة عن هجمات دقيقة على أهداف أصغر، وبالطبع كان هناك أيضًا دعم جوي قريب Close Air Support.

في البداية كانت تعتبر جميع الأسلحة النووية "ستراتيجية"، حيث كانت المدن هي الأهداف الوحيدة التي يمكن إستخدام مثل هذه القنبلة عليها. وعندما حصلت الولايات المتحدة على مزيد من الأسلحة، بدأوا في إحداث فرق بين "الستراتيجي" و "التكتيكي" على أساس نظام الإطلاق (Delivery system) بدلاً من الهدف (الحديث هنا عما قبل القنبلة الهيدروجينية). واعتبرت القاذفات طويلة ومتوسطة المدى "ستراتيجية" (أينما كانت تتمركز)، في حين كانت الطائرات الأصغر تعتبر "تكتيكية".

وبما أن هذا لم يكن له علاقة بالأهداف التي كانوا سيضربونها، فلم يكن له معنى كبير، وتم تغيير المصطلحات في الخمسينات.

من الأسلحة الأستراتيجية.

اتفقت الدول بشكل أو بآخر على مجموعة فئات من الأسلحة الأستراتيجية، ومنها:

أ-**الأسلحة العابرة للقارات** (Intercontinental weapons)

وهي الأسلحة التي تطلق من قارة، وتضرب هدفا في قارة أخرى. أطلق السوفيت على هذه الأسلحة "عابرة للمحيطات"

ب-**الأسلحة قبل الاستراتيجية**.(Pre-strategic Weapons)

وهي الأسلحة العابرة للقارات التي لم تستخدم ضد الأهداف العابرة للقارات.

ج-**أسلحة مسرح أو ساحة المعركة** (Threater or theatre or Battlefield weapons)

وهي الأسلحة التي تستخدم في المنطقة التي تحدث فيها، أو ستجري فيها أثناء الحرب، أحداث عسكرية مهمة، ضد الوحدات العسكرية على الخطوط الأمامية وبين الجيشين المتحاربين وخلف خط القتال الرئيسي، ولكنها لا تستخدم ضد الإنتاج الوطني أو البنية التحتية السياسية للخصم [١] [٢]. ومن شأنها أن تضرب أهدافا عميقة داخل أراضي العدو، ولكنها لا تستخدم ضد الأهداف العابرة للقارات. ويمكن أن تشمل كامل المجال الجوي والأرض والبحر التي قد تشارك في العمليات الحربية أو التي يحتمل أن تشارك فيها [٣].

د-**الأسلحة التكتيكية** (Tactical weapons)

1- "Definition of theatre noun (Military) from Cambridge Dictionary Online: Free English Dictionary and Thesaurus". *Dictionary.cambridge.org*. Retrieved 2011-08-31.

2- "Theater (warfare) – definition of Theater (warfare) by the Free Online Dictionary, Thesaurus and Encyclopedia". *Thefreedictionary.com*. Retrieved 2011-08-31.

3- Theater (warfare). From Wikipedia, the free encyclopedia

وهي الأسلحة المصممة ليتم نشرها ضد أهداف ذات قيمة عسكرية مباشرة، ومخصصة للاستخدام المحلي في ساحة المعركة ضد الأهداف التكتيكية غير الحضرية والصناعية لأهمية هذه الأسلحة في الحروب المعاصرة. سنفرد لها لاحقاً حيزاً وافياً.

نظام الأسلحة الستراتيجية.

نظام الأسلحة (Weapons system) نظام متكامل، محوسب عادة، للتحكم في الأسلحة من نوع معين وتشغيلها. مثال: الصواريخ الباليستية العابرة للقارات، والقاذفات بعيدة المدى، والصواريخ المضادة للصواريخ البالستية، هي أسلحة نظام الأسلحة الاستراتيجية (the strategic weapons system). وتشكل الصواريخ الموجهة، التي تعمل على مدى أقصر، والأسلحة المضادة للطائرات، أو أسلحة ساحة المعركة، وصواريخ جو- جو أو صواريخ جو-أرض، هي نظام أسلحة تكتيكي (Tactical weapons system) [١]

أما **نظام الأسلحة الستراتيجية** (Strategic weapons system) فهو نظام أسلحة مصمم لضرب عدو في مصدر قوته العسكرية أو الاقتصادية أو السياسية. وهذا يعني عمليا تدمير مدن الدولة والمصانع والقواعد العسكرية والبنية التحتية للنقل والاتصالات والطاقة ومقر الحكومة.

وتستخدِمُ أنظمة الأسلحة الاستراتيجية أجهزة مزودة برؤوس حربية ذرية أو نووية حرارية، لأن هذه الرؤوس الحربية هي فقط التي تملك القدرة التفجيرية السريعة وقليلة التكلفة التي تكفي لتدمير القدرات الكاملة لدولة كبيرة.

ولا يشير مصطلح (نظام الأسلحة الاستراتيجية) إلى الأجهزة المتفجرة نفسها كالقنابل، فقط، وإنما يشير أيضا إلى أنظمة التوصيل المعقدة التي تمكن الرؤوس الحربية من الوصول إلى أهدافها كالصواريخ.

والواقع أن السمة المميزة لنظام الأسلحة الاستراتيجية هي قدرته على إيصال رؤوس حربية حرارية نووية بدقة من قارة إلى أخرى ويطلق على هذا النوع من الصواريخ (صواريخ عابرة للقارات) [٢].

يمكن أن تتكون أنظمة الأسلحة الاستراتيجية من أي من أنظمة التسليم التالية:

الصواريخ البالستية عابرة القارات (ICBMs)، أي الصواريخ التي يتجاوز مداها ٣٥٠٠ ميل (٥٦٣٠ كم)؛

بعض الصواريخ الباليستية متوسطة المدى (IRBMs)، أي الصواريخ التي يتراوح مداها بين ٦٠٠ و ٣٥٠٠ ميل (٩٦٥ و ٥٦٣٠ كم)؛

1- Weapons system, Military technology, By The Editors of Encyclopedia Britannica.
2 - Strategic Weapons system, Encyclopedia Britannica.

الصواريخ البالستية التي تطلق من الغواصات والتي هي في الواقع قذائف صاروخية عابرة، أو صواريخ باليستية عابرة للقارات، تُطلق من الغواصات؛

صواريخ كروز وهي صواريخ قصيرة المدى يمكن إطلاقها من الطائرات أو السفن أو الغواصات، وبالتالي يمكن أن تصل إلى مسافات ستراتيجية.

جميع أنظمة التوصيل هذه يمكنها أن تحمل رؤوسًا نووية،

هناك نظام أسلحة ستراتيجية مهم آخر هو القاذفات الثقيلة بعيدة المدى أو القاذفات الاستراتيجية والتي يمكنها أن تطير مسافات بين القارات وتسقط قنابل السقوط الحر أو تطلق صواريخ كروز، وكلاهما يمكن أن يزود برؤوس نووية.

ومع بدء ظهور المزيد من أنواع الأسلحة أصبحت التعاريف ملتبسة.

وفي أيامنا هذه يُعتبر السلاح الستراتيجي إما صاروخ باليستي عابر للقارات ICBM أو صاروخ باليستي يطلق من الغواصات SLBMأو من قادفة بعيدة المدى. في حين أن الأسلحة الأخرى ليست استراتيجية .

خلال فترة سابقة، في سنوات الثمانينات، عرف حلف الناتو الأسلحة النووية وفقاً لمداها:

* عابرة للقارات :Intercontinental أكثر من ٦٤٠٠ كلم.
* فوق متوسطة :Intermediate بين ٢٤٠٠ و٦٣٩٩ كلم.
* متوسطة :Medium بين ٨٠٠ و٢،٣٩٩ كلم؛
* قصيرة :Short بين ٥٠ و٧٩٩ كلم.
* ساحة المعركة :Battlefield أقل من ٥٠ كلم. [١]

ويمكن أن يكون السلاح النووي مصنعاً كقنابل أو صواريخ. أو قذائف. يقاس عيار القنبلة النووية بكمية مادة الـ TNT التي إذا إنفجرت دفعة واحدة أعطت الطاقة نفسها التي تنتج من انفجار القنبلة النووية، أي أن الطاقة الناتجة من قنبلة نووية عيارية ٢٠ كيلو طن تعادل الطاقة الناتجة عن انفجار ٢٠ ألف طن من مادة TNT شديدة الانفجار.

وقد قسمت أعيرة القنابل النووية كالآتي:

- أعيرة صغيرة تصل قوتها حتى ١٠ كيلو طن.
- أعيرة متوسطة تصل قوتها حتى ١٠٠ كيلو طن.
- أعيرة كبيرة تصل قوتها حتى ١٠٠٠ كيلو طن.
- أعيرة كبيرة جداً تصل قوتها أكثر من ١٠٠٠ كيلو طن [٢].

---

[١] ما الفرق بين صاروخ استراتيجي وغير استراتيجي؟، Defense arabic.com، ٥/١٠/٢٠١٨

[٢] - ديانا أحمد، ماذا تعرف عن أسلحة الدمار الشامل ج٢ - الأسلحة النووية، الأسلحة الراديولوجية،"الحوار المتمدن"، المحور: الطب والعلوم، العدد:١٧،٢٠١٢/٣/٣٦٧٠

أنظمة إطلاق الصواريخ النووية.

هي مجموعة من النظم المستخدمة لوضع القنبلة النووية في المكان المراد انفجاره، أو بالقرب من الهدف الرئيسي. وهناك مجموعة من الوسائل لتحقيق هذا الغرض، ومنها:

أ-القنابل الموجهة بتأثير الجاذبية الأرضية

تُعتبر هذه الوسيلة من أقدم الوسائل التي أُستُعمِلَت في تاريخ الأسلحة النووية، وهي الوسيلة التي أُستُخدمت في إسقاط القنابل ذات الإنشطار المصوب على مدينة هيروشيما ،وقنابل الإنشطار ذات الانضغاط الداخلي التي أُلقِيَت على مدينة ناغازاكي حيث كانت هذه القنابل مصممة لتقوم طائرات بإسقاطها على الأهداف المطلوبة أو بالقرب منها.

ب-الصواريخ الموجهة ذات الرؤوس النووية

وهي عبارة عن صواريخ تتبع مساراً محدداً لايمكن الخروج عنه. وتطلق هذه الصواريخ عادة بسرعة يتراوح مقدارها بين ١,١ ـ ١,٣ كم في الثانية.

وتقسم هذه الصواريخ بصورة عامة إلى:

* صواريخ قصيرة المدى، ويصل مداها إلى إقل من ١٠٠٠ كم ومنها على سبيل المثال صواريخ (V-2) الألمانية، وصواريخ (Scud)السوفيتية، وصواريخ (SS-21) الروسية.
* صواريخ متوسطة المدى يصل مداها إلى ٢٥٠٠ ـ ٣٥٠٠ كم.
* صواريخ عابرة للقارات والتي يصل مداها إلى أكثر من ٣٥٠٠ كم.

تُستخدم الصواريخ المتوسطة المدى والعابرة للقارات، عادة، في تحميل الرؤوس النووية؛ بينما تستعمل الصواريخ القصيرة المدى لاغراض هجومية في المعارك التقليدية.

منذ السبعينيات شهد تصنيع الصواريخ الموجهة تطورا كبيرا من ناحية الدقة في اصابة أهدافها.

صاروخ كروز (cruise missile)، ويُسمى ايضا صاروخ **توماهوك** (Tomahawk):

تعتبر هذه الصواريخ موجهة، وتستعمل أداة إطلاق نفاثة تُمَكِنُ الصاروخ من الطيران لمسافات بعيدة تُقَدَرُ بآلاف الكيلومترات.

منذ عام ٢٠٠١ تم التركيز على استعمال هذا النوع من الصواريخ من قبل القوات البحرية الأمريكية، ويكلف تصنيع كل صاروخ حوالي ٢ مليون دولار.

وتشتمل هذه النوعية من الصواريخ -بدورها- على نوعين؛ نوع قادر على حمل رؤوس نووية، وآخر يحمل فقط رؤوساً حربية تقليدية.

ج-الصواريخ ذات الرؤوس النووية الموجهة من الغواصات.

في أيلول/ سبتمبر ١٩٥٥ نجح الاتحاد السوفيتي في إطلاق هذه الصواريخ، وشكلت انعطافة مهمة في مسار الحرب الباردة .تمكنت الولايات المتحدة بعد سنوات عديدة من تصنيع صواريخ مشابهة.

د-أنظمة إطلاق أخرى.

أنظمة الأطلاق الأخرى تشمل استعمال القذائف الدفعية والألغام وقذائف الهاون. وتعتبر هذه الأنواع من أنظمة الاطلاق أصغر الأنظمة حجماً، ويُمكِن تحريكها واستعمالها بسهولة.

ومن أشهرها قذائف الهاون الأمريكية المسماة(Davy Crockett) ، والتي صُمِمَت في الخمسينيات وتم تزويد المانيا الغربية بها إبان الحرب الباردة :وكانت تحتوي على رأس نووي بقوة ٢٠ طن من مادة TNT. وتم اختبارها في عام ١٩٦٢ في صحراء نيفادا في الولايات المتحدة.[١]

أنواع الصواريخ التي تفوق سرعتها سرعة الصوت.

جميع الصواريخ الباليستية العابرة للقارات في الترسانات النووية العالمية تفوق سرعتها سرعة الصوت، حيث تصل سرعتها القصوى إلى ١٥ ألف ميل في الساعة (٢٤ ألفا و١٤٠ كيلومترا في الساعة) أو حوالي ٤ أميال (٦,٤ كيلومترات) في الثانية بأقصى سرعتها.

وهناك ٣ أنواع مختلفة من الأسلحة غير الباليستية العابرة للقارات التي تفوق سرعتها سرعة الصوت:

* المركبات الباليستية
* المركبات الانزلاقية
* صواريخ كروز [٢].

من خصائص نظام الإطلاق العمودي Mk 41، المستخدم في كل من المنشآت البرية والبحرية، أنه يحدد ويبين بأنه قادر على إطلاق "صواريخ لجميع المهام، للدفاع والهجوم بعيد المدى، بما في ذلك صواريخ توماهوك كروز. وهذه يمكن أن تكون مسلحة برؤوس حربية نووية.

المبحث الرابع: الأسلحة النووية غير الاستراتيجية.

لا يوجد تعريف عالمي متفق عليه لماهية السلاح النووي غير الاستراتيجي.

الأسلحة النووية غير الاستراتيجية"، اختصاراً (NSNW)، تُعرفُ بـ " السلاح النووي التكتيكي" (Tactical Nuclear Weapon)، الذي يشار إليه اختصارا (TNW).

وهذا السلاح هو أحد أكثر الأسلحة فتكا على وجه الأرض. له قوة تدميرية تفوق أي سلاح تقليدي، في ذات الوقت الذي لا تسبب فيه دمارا شاملا على نطاق واسع مثل الأسلحة النووية الستراتيجية.

---

[١]- أنظمة إطلاق الصواريخ النووية،منتدى الجيش العربي-الجيش العربي،٢٠١١/٦/١٨
https://army.alafdal.net/t27413-topic

[٢] صواريخ كينجال.. "خنجر" الأسلحة الروسية الباليستية، "الجزيرة. نت"،٢٨/٨/٢٠٢٢

إنه كسلاح نووي، تم تصميمه خصيصا للاستخدام في الحروب والمعارك العسكرية لضرب القوات المعادية، وليس لتدمير مدن كاملة كما هو الحال مع السلاح النووي الإستراتيجي الذي يستطيع محو مدن وعواصم كبيرة في العالم.

الأسلحة النووية التكتيكية (Tactical Nuclear Weapons) هي المصطلح المستخدم لما يتم نشره في ساحة المعركة، مثل أوكرانيا: وتؤدي القنابل النووية غير الاستراتيجية إلى انفجارات تصل قوتها إلى واحد كيلوطن (تكافئ ألف طن من مادة TNT)، بينما تصل القوة التدميرية للقنابل النووية الستراتيجية (مثل قنابل هيروشيما ونغازاكي) إلى أكثر من ١٥ كيلوطن- وفقا لموقع " How Stuff Works ".وتوجد الأسلحة النووية غير الاستراتيجية في أوربا في بلجيكا، وهولندا، وألمانيا، وإيطاليا، وتركيا [١].

بحسب الموسوعة البريطانية Britannica، تأريخياً تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أول دولة في العالم طورت سلاح نووي برأس نووية خفيفة. كان ذلك في خمسينيات القرن العشرين، وحينها ظهر أحد أول الأسلحة النووية التكتيكية وحمل اسم .W-54

هذا السلاح النووي التكتيكي يعد مثالا عمليا للفارق في القوة التدميرية بين الأسلحة النووية التكتيكية، والأسلحة النووية الاستراتيجية، إذ تنتج قوته الانفجارية ما يتراوح بين ٠,١ و١ كيلو طن (١ كيلو طن يساوي تفجير ١٠٠٠ طن من مادة الـ TNT). هذه قوة هائلة، بل ومرعبة فعليا، لكنها ستبدو صغيرة إذا ما قارناها مع القنابل النووية التي ألقتها أمريكا على اليابان، إذ بلغت قوتها بين ١٥- ٢١ كيلو طن (بمعني أنها أقوى بما يصل إلى أضعاف من القنبلة النووية التكتيكية).

وعقب القنبلة النووية التي إلقيت على هيروشيما، ظهرت أسلحة نووية إستراتيجية أقوى منها بمراحل، ووصلت إلى نحو ٢٠٠ كيلو طن.

خلال الحرب الباردة، كان السلاح النووي يُعتبر عمومًا غير استراتيجي (أو تكتيكي) إذا كان له مدى أقصر بكثير من الأسلحة الاستراتيجية، وكان مخصصًا للاستخدام في ساحة المعركة في مسرح العمليات.

يعتبر البعض السلاح النووي غير استراتيجي إذا لم يكن مشمولاً بمعاهدات الحد من الأسلحة الاستراتيجية. ويعتبر البعض الآخر أن جميع الأسلحة النووية استراتيجية؛ على سبيل المثال، تُعرِّف الحكومة الفرنسية صاروخ كروز الجوي الخاص بها على أنه استراتيجي على الرغم من أن الطائرة ليس لديها مدى بين القارات"[٢].

في الستينيات، طورت البحرية الأمريكية نوعا جديدا من الأسلحة النووية التكتيكية، أطلقت عليها إسم "ذخيرة التدمير الذري الخاصة" (SADM)، مخصصة لعمليات تدمير كامل للموانئ البحرية للعدو.

---

[١]- ما هو السلاح النووي "غير الاستراتيجي" الذي تحدث عنه لافروف،" Sputnik عربي"،١٥/٢/٢٠٢٢

[2]- Hans M. Kristensen; Non-Strategic nuclear weapons, Federation of American Scientists, Special Report No 3 May 2012.

هذا السلاح كان يحتاج لتشغيله فردين فقط من أفراد القوات البحرية الخاصة أو من مشاة البحرية "المارينز"، يقومان بالقفز بالمظلات من طائرة ومعهما حقيبة بداخلها الرأس النووية. فيقوم الطاقم بوضع الحقيبة التي تحتوي على السلاح النووي التكتيكي في الميناء المستهدف، ثم يعودون سباحة إلى مركب صغير ينتظرهم في الخارج لاصطحابهم. وكانت القنبلة الموضوعة داخل الحقيبة تضبط بمؤقت تفجير، مع ضمان سلامة الطاقم وخروجه من منطقة الأنفجار، وعندئذ يحدث الانفجار.

الأسلحة النووية الصغيرة (The B61-12 Mini-nukes) هي نوعٌ جديدً من الأسلحة. لديها رأس حربي نووي بأربعة خيارات للطاقة، يمكن تحديدها حسب الهدف المراد تدميره. لا يتم إسقاطها عموديًا، ولكن على مسافة من الهدف الذي يتم توجيهها إليه بواسطة نظام القمر الصناعي.

يمكن أن تخترق عمق الأرض، وتنفجر بعمق لتدمير مخابئ مركز القيادة في الضربة النووية الأولى.

أعلنت "مختبرات ساندیا الوطنية" الأمريكية "بدء إنتاج القنبلة النووية (B61-12) لتحل محل (B61) السابقة، التي نشرتها الولايات المتحدة في Aviano و Ghedi وقواعد أوروبية أخرى.

وتم في أوروبا نشر طائرات (B61-12) المصنفة على أنها "أسلحة نووية غير استراتيجية"- في إيطاليا وألمانيا وبلجيكا وهولندا وبريطانيا، وربما دول أخرى، على مسافات بعيدة بما يكفي لضرب روسيا. وبالتالي فإن لديها قدرات هجومية مماثلة لتلك الموجودة في الأسلحة الاستراتيجية.

وتستعد الولايات المتحدة لتثبيت نظام سلاح نووي آخر في أوروبا ضد روسيا، وهوعبارة عن صواريخ أرضية متوسطة المدى. يمكن أيضًا إطلاقها من منشآت "الدرع المضاد للصواريخ"، التي نشرتها الولايات المتحدة في قواعد في ديفسيلو في رومانيا وريدزيكوفو في بولندا، وعلى متن ٥ سفن حربية تبحر في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود وبحر البلطيق بالقرب من روسيا.

وأكدت شركة لوكهيد مارتن نفسها أن مثل هذه المنشآت لها قدرات هجومية.

وهكذا حولت الولايات المتحدة أوربا– يؤكد الباحث الأيطالي Manlio Dinucci- إلى خط المواجهة النووية مع روسيا، بأسلحة "صنع في أمريكا"، وتلكم أكثر خطورة من الحرب الباردة [١].

الآثار ليست " بسيطة ".

في الوقت الراهن، من الخطأ إعتبار الأسلحة النووية التكتيكية " ذات آثار بسيطة"، وإنما بالعكس. فقد وصفت إحدى أشهر المجلات العلمية في العالم " Scientific American " التأثير المجرد لـ "الاستخدام المحدود" للأسلحة النووية التكتيكية بحق بأنه كارثي (Catastrophic).

[1]- Manlio Dinucci, The B61-12 Mini-nukes “Made in America” to be Used in “a Nuclear First Strike”. Global Research, July 15, 2022

وتؤكد دورية (Bulletin of Atomic Scientists) إن الترسانة الروسية تضم ٤٤٤٧ رأسا حربيا منها ١٥٨٨ منتشرة على صواريخ باليستية وقواعد قاذفات ثقيلة. وهناك ما يقرب من ٩٧٧ رأسا حربيا إستراتيجيا إضافيا، إلى جانب ١٩١٢ رأسا حربيا غير استراتيجي محتفظ بها في الاحتياط.

في هذا المضمار يلفت الخبراء الأنضار الى إن العدد الدقيق للرؤوس الحربية الروسية والأمريكية غير معروف تماماً بسبب السرية المحيطة بالاستراتيجيات والمخاوف الأمنية. [١]

إقتراناً بذلك، تصاعدت المخاوف في الغرب من أن يعتبر الروس أسلحتهم النووية التكتيكية بمثابة جزء من قوتهم التقليدية، وأن استخدامها لا يشكل استخداما للسلاح النووي بمفهومه المعروف.

وقد أظهرت محاكاة قامت بها جامعة برينستون لصراع أميركي روسي أن صراعا يبدأ باستخدام سلاح نووي تكتيكي قد يشهد تصعيدا سريعا يمكن أن يخلف أكثر من ٩٠ مليون قتيل وجريح. [٢]

الفرق بين السلاح النووي التكتيكي والإستراتيجي.

مقدماً، لابد من الإشارة الى ان الفرق لا علاقة له بالقوة التفجيرية للسلاح، على الرغم من أن الأسلحة غير الاستراتيجية (NSNW) تستخدم بشكل عام قوة تفجيرية أقل مما تمتلكه الأسلحة الستراتيجية..

الفرق الأساس بين الستراتيجي والتكتيكي هو في الغرض من إستخدامها. ويتوضح عملياً الفارق بين السلاحين، حيث الأسلحة الأستراتيجية (SNW)تستخدم لأغراض استراتيجية – تهدد البنية التحتية الصناعية للخصم، تستهدف هيكل قيادته. وهي مصممة بشكل عام لضرب الأهداف التي تعيق قدرة العدو على شن الحرب على مستوى عال. ويمكنها أن تصيب أهدافًا بعيدة جداً.

أما الأسلحة غير الستراتيجية (التكتيكية) فهي مصممة للاستخدام المحلي، في ساحة المعركة، وليتم نشرها ضد أهداف ذات قيمة عسكرية مباشرة [٣].

بعكس السلاح النووي الاستراتيجي، الهدف من السلاح النووي التكتيكي إفناء تشكيلات معادية كبيرة في أرض المعركة بسرعة وبضربة واحدة ومحدودة، بدلا من استخدام القوات التقليدية لما قد يكلفه ذلك من خسائر كبيرة.

وبخلاف ضرب قوات كبيرة من الجيش المعادي، فإن الأسلحة النووية التكتيكية لها استخداماتها التي لا تستطيع الأسلحة الأخرى القيام بها، مثل تدمير الأنفاق والمستودعات الموجودة على أعماق كبيرة تحت الأرض، التحصينات داخل الجبال، وكذلك القناطر الطويلة.

١ـ **ما هي القدرات التدميرية للأسلحة النووية الروسية؟**، ترجمات – أبو ظبي-"سكاي نيوز عربية"،٢٣/٩/٢٠٢٢

٢ـ أسلحة تكتيكية وإستراتيجية. أرقام مرعبة.. "الجزيرة. نت"، ٢٢/٩/ ٢٠٢٢

٣ـ ما الفرق بين صاروخ استراتيجي وغير استراتيجي؟، Defense arabic.com، ٥/١٠/٢٠١٨

الفارق الثالث، يظهر عندما نضع السلاحين على "سلم تصعيد الصراع"، فإذا كان الصراع العسكري بين الدول يبدأ أولا بالحرب التقليدية التي تستخدم فيها المعدات الحربية العادية، فإن المرحلة الثانية منه ستكون استخدام الأسلحة الكيماوية أو البيولوجية، ثم المرحلة الثالثة التي يستخدم فيها السلاح النووي التكتيكي، وفي النهاية آخر مرحلة هي مرحلة الأسلحة النووية الإستراتيجية التي تمحو مدن كاملة من على وجه الأرض.

الفارق الرابع يظهر في الوسيلة التي يضرب بها السلاح، ففي حالة الأسلحة النووية الإستراتيجية غالبا ما يكون الهدف بعيدا- كما ذكرنا، لذا فإن الدولة التي تستخدمها إما ستحتاج إلي صاروخ عابر للقارات أو لغواصة أو قطعة سطح بحرية أو طائرات ذات قدرة على حمل وإطلاق صواريخ ذات رؤوس نووية.

أما الأسلحة النووية التكتيكية، فمنصات إطلاقها متعددة، وأكثر من نظيرتها الإستراتيجية، وذلك لأن المسافة أقل، فيمكن إطلاقها بواسطة صواريخ (كروز)، والقنابل التي تحملها الطائرات القاذفة أو المقاتلة، بل وحتى قذائف بعض أنواع المدافع.

الأكثر من هذا، أنه يمكن إطلاق الأسلحة النووية التكتيكية بواسطة طوربيد بحري أو قنبلة من قنابل الأعماق أو حتى الألغام الأرضية، وبجانب كل هذا فإن بعض صواريخ الدفاع الجوي المضادة للطائرات يمكن تزويدها برأس نووي تكتيكي.

رغم هذه الفوارق، ثمة وجهة نظر عسكرية لا تعترف بوجود شيء يسمي بالسلاح النووي التكتيكي. من أنصار وجهة النظر هذه وزير الدفاع الأمريكي الأسبق جيمس ماتيس، الذي أعلن عام ٢٠١٨ أمام الكونجرس الأمريكي: "لا أعتقد أن هناك شيئًا يسمي سلاح نووي تكتيكي. إن أي سلاح نووي يستخدم في أي وقت هو عامل إستراتيجي لتغيير قواعد اللعبة"[١].

المبحث الخامس: القدرة التدميرية للأسلحة النووية.

صُمّمت الأسلحة النووية بالأساس لإحداث الحد الأقصى من الدمار والأبادة.

كانت القنبلة التي ألقيت على هيروشيما باليابان أثناء الحرب العالمية الثانية، تزن ١٥ كيلوطنا، وأدت إلى مقتل نحو ١٤٦ ألف إنسان. بينما تتجاوز أوزان الرؤوس الحربية النووية الحديثة الـ ١٠٠٠ كيلوطن، وقادرة

على إحداث دمار يصل إلى عشرات الأضعاف ما أصاب هيروشيما وناغازاكي..

[١] ـ السلاح النووي التكتيكي.. ما هو هذا السلاح ومدى قدراته التدميرية، "المعرفة للدراسات"،٣٠/ ٩ / ٢٠٢٢

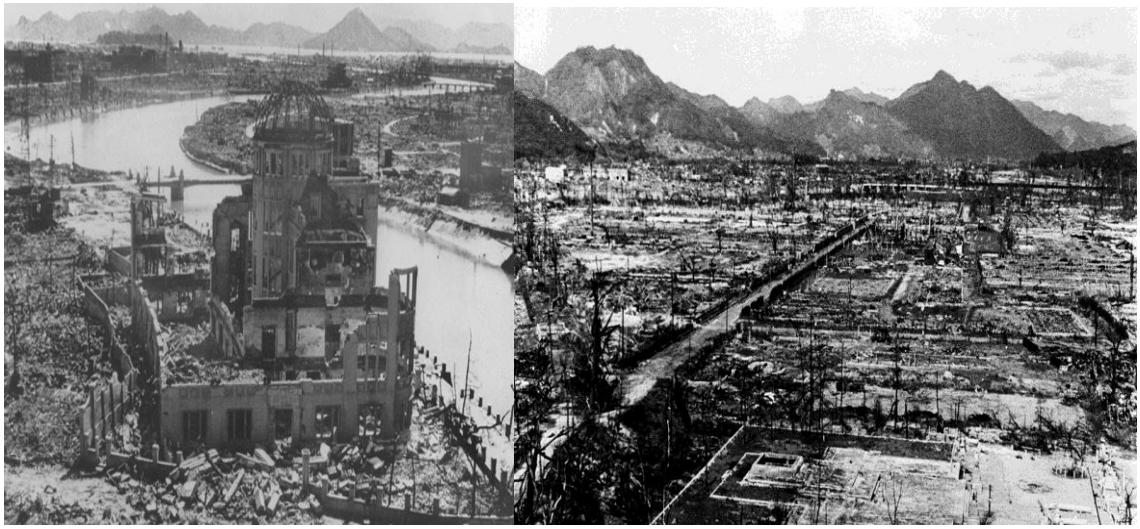

يتوقف مدى الدمار على عدد من العوامل، بينها: البيئة المحيطة بموقع الانفجار، حجم الرأس الحربي، الارتفاع الذي كان عليه عند انفجاره، والبيئة المحيطة بموقع الانفجار. على أنه يمكن لأصغر الرؤوس الحربية أن يحدث دمارا هائلا قد يطول أمده.

ولتوضيح الصورة، عندما ينفجر سلاح نووي بزنة ١٠٠ كيلوطن(وحدة قياس الطاقة الناجمة عن الانفجار) فإن الدائرة التي تصل إلى مسافة ١,٨ تدمر بشكل كامل، بينما المنطقة التي تقع على بعد ٨ كيلومترا تدمر جزئيا.

والأمر الآخر الخطر هو عقب الإنفجار، بعد وميض يأخذ الأبصار، تتكون كرة نارية هائلة وموجة انفجارية قادرة على اكتساح مبانٍ ومنشآت على مسافة عدة كيلومترات. [١]. وتحرق كرة اللهب الضخمة الشجر والبشر والحجر. ويخلّف الإنفجار إشعاعا رهيباً يضرب أجساد البشر في مقتل، خاصة إن كانوا في منطقة قريبة.

[١] - روسيا وأوكرانيا: ما حجم الترسانة النووية الروسية؟،فريق الصحافة البصرية،"BBC عربي"، ٢/٣/٢٠٢٢

الشكل التالي يوضح سعة المناطق التي تتضرر من إنفجار السلاح النووي والدمار الذي يحدثه:

إقتراناً بهذا، من غير المتوقع أن يبقى على قيد الحياة غير عدد قليل من الكائنات الحية في أي منطقة انفجار سلاح نووي.

أما الصواريخ الباليستية العابرة للقارات، مثل(ICBMs) فلديها القدرة على الوصول وتدمير المدن العالمية الكبرى، مثل لندن أو واشنطن أو موسكو أو باريس. ويمكن أن تصل الصواريخ البالستية العابرة للقارات إلى سرعة قصوى بعد حوالي ١٠ دقائق من الإطلاق، مما قد يعني أن إطلاق صاروخ واحد من روسيا يصل إلى المملكة المتحدة في غضون ٢٠ دقيقة فقط.

في هذا المضمار، لمح خبير الدفاع الجنرال ريتشارد بارونز الى رفع الرئيس بوتن المخاطر، إلى أسلحة نووية على مستوى عالمي.. هذا يعني نوع المعدات، كصاروخ باليستي عابر للقارات.. يمتد من روسيا إلى الولايات المتحدة، ومن الواضح أنه يصل إلى أوروبا..وأضاف بارونز: "يبلغ إنتاج الرأس الحربي الموجود في مقدمته ما بين ٣٠٠ و٨٠٠ كيلوطن من مكافئ مادة TNT، لافتا إلى ان 300 كيلو طن تكفي لتدمير واشنطن أو لندن أو باريس..ويمكن إطلاق قذيفة نووية يبلغ حجمها حوالى كيلوطن واحد، أي ألف طن من مكافئ مادة TNT.وقال الجنرال بارونز:" لذلك عندما يبدأ الرئيس بوتن الحديث عن الخيارات النووية، قد

يفكر في شيء من هذا القبيل، بعد ذلك قد يتجه إلى صاروخ (Iskander-M) الذي يبلغ مداه حوالي ٥٠٠ كيلومتراً..ويمكن إستخدام صاروخ برأس حربي يبلغ وزنه ٤٨٠ كلغم، بدقة تصل إلى ٥ أمتار من الهدف[١].

المبحث السادس: الردع النووي.

تبلور **الردع النووي** (Nuclear deterrent) كمفهوم في نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث صدمت الضربة النووية الأمريكية لهيروشيما وناغازاكي العالم بأسره، عندما وجهت ضربتها الهائلة في العمق الياباني وسببت تدهوراً سريعاً في الأمن والصحة والمستوى المعيشي للشعب، بحيث لم يستطع التكيف مع التدهور السريع، ولم تستطع الحكومة أن تسيطر على الموقف، فأصبحت عاجزة تماما [٢].

وتعتبر **نظرية الردع** إحدى نظريات إدارة الصراع التي تستند أساساً على الأدوات العسكرية، لذلك كثيراً ما يقرن البعض مصطلح الاستراتيجية بمصطلح الردع، ولذا بات مصطلح « إستراتيجية الردع » من المصطلحات شائعة الاستخدام سواء في مجال التخطيط العسكري أو العلاقات الدولية [٣].

أما **استراتيجية الردع النووي** فهي جزء من الاستراتيجية الكبرى لدولة ما، والتي تستند في جوهرها على مبدئين بسيطين:

الأول ـ لن تهاجم البلدان خصومها إذا كانت تتوقع أن تتجاوز التكاليف الفوائد.

والثاني- ان تسمح الأسلحة النووية للبلدان الضعيفة نسبيا بأن تلحق مستويات غير مسبوقة من الضرر بمن يهاجمونها.

تأريخياً، ولدت **عقيدة الردع النووي** التي تختبر اليوم في شد الحبال القائم بين الولايات المتحدة وروسيا، خلال الحرب الباردة، عندما كانت تسعى كل من القوتين العظميين (الأمريكية والسوفيتية) أن تثبت للآخرى أن أي هجوم لن يمر من دون رد انتقامي ستكون تداعياته كارثية. علماً بان الولايات المتحدة بررت تبنيها لاستراتيجية الردع النووي هذه " إذا حاول الاتحاد السوفييتي أو أي دولة الهجوم، فستردّ الولايات المتحدة بسرعة وتطلق هجوماً أكبر".

وتواصل ذلك مع إنجراف موسكو وواشنطن في سباق تسلح محموم، وعمل حثيث لزيادة عدد الرؤوس الحربية وقوتها، فضلا عن عدد مركبات النقل، للصواريخ والطائرات والغواصات، بهدف بلوغ ما وصفه الخبراء بـ "التدمير المتبادل المضمون.".

بحسب دورية The Bulletin of Atomic Scientists كانت الولايات المتحدة تمتلك في التسعينات حوالي ٢٢ ألف رأساً حربياً، مقابل ٤٤٨٠ تمتلكها اليوم. وكانت روسيا تمتلك حوالي ٣٠ ألفا، مقابل ٧ آلاف تمتلكها اليوم، بما في ذلك الرؤوس المرتقب تفكيكها.

---

[١] **ما هي القدرات التدميرية للأسلحة النووية الروسية؟**، ترجمات – أبو ظبي-"سكاي نيوز عربية"،٢٣/٩/٢٠٢٢

[٢] غالب الخالدي، نظرية الردع النووي في القرن الحادي والعشرين: دراسة نقدية،٢٠٢٢- مصدر سابق.

[٣]- نظرية الردع، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

وهكذا ولدت إستراتيجية الردع النووية، التي بنيت على أساس إخافة الدولة التي لا تمتلك السلاح النووي من القدرة التدميرية للدولة التي تمتلكه [١]، مرعوبة من الاضرار والخسائر التي قد تلحق بها إذا ما تعرضت لهجمة نووية.

وبرز مصطلح "الردع النووي" على نحو خاص في زمن "الحرب الباردة"، وإستُغِلَ اَيديولوجياً.

فقيل إنه يُستخدم لمنع أي عدوان نووي. وتتمثل الفكرة وراء حيازة عدد كبير من الأسلحة النووية في امتلاك القدرة على تدمير العدو بشكل كامل، ما من شأنه ردعه عن التفكير في الاعتداء من الأساس.

ويعدّ مفهوم "التدمير المتبادل المؤكد" أشهر مصطلح صيغ ضمن هذا الإطار.

علماً بان مفهوم الردع النووي لا يدور حول امتلاك السلاح النووي فقط، بل يمتد لقدرة الدولة على رد الهجمات النووية بعد الضربة النووية الأولى، مما يتسبب بخسائر من نفس النوع للدولة المعتدية [٢]

وكانت الأسلحة النووية وما زالت ورقة قوة لدى أصحابها لأنها تجعلها قادرة على الردع دفاعياً وهجومياً [٣]. أزاء هذا، أطلق **سو أوم** على نظرية الردع النووية بحق تسمية "الإرهاب النووي" القائم على إرهاب الدول بالضربات النووية [٤].

وتأكيداً لهذا، يستند الردع النووي إلى مفارقة القابلية للاستخدام. فإذا كانت الأسلحة غير صالحة للاستخدام تماما، فإنها لا تردع. ولكن إذا كانت قابلة للاستخدام تماما، فقد تنشب حرب نووية مع كل ما يترتب عليها من دمار. ونظرا لمفارقة قابلية الاستخدام والاحتمالات المترابطة المتصلة بالتفاعلات البشرية، لا يمكننا البحث عن إجابة مطلقة لما يمكن وصفه بأنه "الردع فحسبً "[٥].

الضربة الأولى استراتيجياً.

الضربة الأولى أو الاستخدام الأول هي تعهد أو سياسة من قبل قوة نووية بعدم استخدام الأسلحة النووية كوسيلة للحرب، إلا إذا هاجمها الخصم أولاً باستخدام الأسلحة النووية في وقت سابق وتم تطبيق المفهوم على الحرب الكيميائية والبيولوجية [٦].

أعلنت الصين سياستها في عام ١٩٦٤ وإلى الآن حافظت على هذه السياسة. وصرحت الهند في عام ٢٠٠٣ بسياستها بعدم الاستخدام الأول للأسلحة النووية [٧].

1- Robert Powell, "The theoretical foundations of strategic nuclear deterrence," Political Science Quarterly 100, No. 1 ,1985.

2- Andrew O'Neil: "Extended nuclear deterrence in East Asia: redundant or resurgent?", International Affairs 87, No. 6 , 2011

٣ - عبد الرحمن سعيد الكواري، استراتيجية الردع النووي وأثرها على انتشار الأسلحة النووية، مجلة "العلوم الإنسانية والطبيعية" (HNSJ)، ٢(٩) ٢٠٢١

4 - Sue Wareham Oam, "Nuclear Deterrence Theory – A Threat to Inflict Terror," Flinders Law Journal 15 (2013).

٥ - جوزيف س. ناي، جونيور، هل الحرب النووية حتمية؟، Project Syndicate، كمبريدج، ٥/٩/٢٠٢٢

6- Chang, Gordon; "Declaring a no-first-use nuclear policy would be exceedingly risky". Bulletin of the Atomic Scientists, July 27, 2016

7- No First Use of Nuclear Weapons meeting: paper by Yuri Fedorov, 'Russia's Doctrine on the Use of Nuclear Weapons' Archived 2008-12-04 at the Wayback Machine - Pugwash Meeting no. 279 London, UK, 15–17 November 2002

أما منظمة حلف شمال الأطلسي(الناتو) فقد رفضت كثيرا وبصلافة الدعوات إلى تبني سياسة الضربة الأولى، معتبرة أن " الضربة النووية الوقائية" هي خيار رئيسي من أجل الحصول على رادع موثوق به يمكن أن يعوض عن التفوق الساحق للأسلحة التقليدية الذي يتمتع به الجيش الروسي[١].

في عام ١٩٩٣ أسقطت روسيا تعهداً بعدم استخدام الأسلحة النووية لأول مرة بعد عام ١٩٨٢ من قبل ليونيد بريجنيف[٢].

في عام ٢٠٠٠ ذكرت عقيدة عسكرية روسية أن روسيا تحتفظ بحقها في استخدام الأسلحة النووية «رداً على عدوان تقليدي واسع النطاق» [٣].

قوات الردع النووي.

قوات الردع النووي، وتسمى أيضاً **"قوات الردع الاستراتيجي"**، هي "العمود الفقري للقوة القتالية للقوات المسلحة الروسية- بحسب موقع وزارة الدفاع الروسية. إنها مجموعة من الوحدات مصممة لردع العدوان على روسيا وحلفائها، وكذلك لتدمير القوات المسلحة المعتدية، بما في ذلك في حال نشوب حرب باستخدام الأسلحة النووية.

وهذه القوات مجهزة بصواريخ وقاذفات إستراتيجية وغواصات وسفن، كما تتضمن درعا مضاداً للصواريخ، وأنظمة مراقبة جوية، ودفاعات مضادة للطائرات وللأقمار الاصطناعية [٤].

تقسيمات قوات الردع النووي

تنقسم قوات الردع النووي إلى:

*** القوات الدفاعية الاستراتيجية**

تعتمد على القوى والوسائل التابعة لقوات الدفاع الجو- فضائي، التي تضمُّ منظومة الإنذار من الاعتداء الصاروخي، ومنظومة مراقبة المجال الفضائي، والدفاعات المضادة للصواريخ، والوسائل الفضائية والطائرات.

*** القوات الهجومية الاستراتيجية.**

تشكّل القوات النووية الاستراتيجية، ومن ضمنها قوات الصواريخ الاستراتيجية، والطائرات والقاذفات بعيدة المدى، أساساً للقوات الهجومية الاستراتيجية، التي تعتمد على أنظمةٍ صاروخيةٍ وجويةٍ عابرةٍ للقارات، وأسلحة عالية الدقة بعيدة المدى. كما تضمُّ القوات الهجومية القوات الاستراتيجية غير النووية، المعتمدة على

---

[1]- Tim Johnson, McClatchy Newspapers. "China renews pledge of 'no first use' of nukes | McClatchy". Mcclatchydc.com. 20 Jan 2009.

[2]- Bagchi, Indrani. "Even a midget nuke strike will lead to massive retaliation, India warns Pak — The Economic Times". Economictimes.indiatimes.com. Retrieved 2013-04-30.

[٣] - الضربة الأولى (استراتيجية)، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

[٤] - الإعصار الروسي. ما هي "قوة الردع النووية"؟،أبو ظبي-"سكاي نيوز عربية"،٢٨/٢/٢٠٢٢

قاذفاتٍ استراتيجيةٍ وبعيدة المدى، وغوّاصاتٍ وسفنٍ وطائراتٍ حاملة للصواريخ الطويلة المدى والعالية الدقة [١].

وحسب دميتري ألبيروفيتش، مؤسّس "معهد ألبيروفيتش للأمن السيبيراني" التابع لكلية جونز هوبكنز للدراسات الدولية المتقدمة، فإن "لدى روسيا نسختها الخاصة من (ديفكون) الأمريكي.

و**ديفكون** DEFCON هي إختصار لحالة الاستعداد الدفاعي (Defense Readiness condition) وهي مقياس أمريكي يحدد درجة التهديد على الأمن القومي الأمريكي ومستوي الإنذار للقوات المسلحة الأمريكية بمختلف فروعها لتعامل مع هذا التهديد، ويتكون من ٥ مستويات: يعتبر المستوى الأول اخطرها على الإطلاق، حيث تمثل حالة الاستعداد القصوى لجميع فروع القوات المسلحة الأمريكية وأن هناك حرب نووية تلوح في الأفق[٢] .

تم تطوير هذا النظام بواسطة هيئة الأركان المشتركة الأمريكية ومركز قيادة موحد تابع للبنتاغون. يتكون من إدارتين عسكريتين على الأقل [٣][٤] تكون مهمتها السيطرة والتحكم بجميع فروع القوات المسلحة الأمريكية في وقت السلم والحرب.

المستوي الخامس المسمى (ديفكون٥) يمثل اقل المستويات تهديدا للأمن القومي الأمريكي ويُعمل به في الظروف العادية. أما المستوي الأول (ديفكون١) فيمثل تهديدا بالغا للدولة، كاندلاع حرب نووية.

وبالجدير بالذكر أن الولايات المتحدة لم تصل لهذا أبدا في تاريخها، لكنها وصلت لمستويات مختلفة في بعض الظروف [٥].

صنفت الباحثة **في الإنتشار النووي والستراتيجية النووية البرفسورة سوزان تيرنير هاياناس إستراتيجية الردع الى ٥ أشكال: إستراتيجية الردع دون الصغرى، إستراتيجية الردع الصغرى، إستراتيجية الردع المحدودة، إستراتيجية الردع الشاملة، إستراتيجية الردع القصوى. وهذا النصنيف هو أحدث إطار نظري لتصنيف الردع النووي لدى الدول [٦].**

المبحث السابع: الترسانة النووية العالمية.

ثمة ٥ دول تمتلك الأسلحة النووية هي: الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والمملكة المتحدة والصين وفرنسا، وهي معترف بها رسميًا إمتلاكها للأسلحة النووية، بموجب "معاهدة حظر الانتشار النووي"،

---

[١] ما هي قوات الردع الاستراتيجية الروسية التي وضعها بوتين في حالة تأهب خاصة؟،وكالات-"الميادين"، ٢٧/٢/٢٠٢٢

[2]- "Department of Defense Dictionary of Military and Associated Terms" (PDF)١٢ ، April 2001 (As Amended Through 19 August 2009) ،

[3]- **Unified Command Plan (UCP),** United States Armed Forces**,** By The Editors of Encyclo-paedia Britannica

[4]- U.S. Department of Defense > Military Services > Unified Combatant Commands.

[٥] - ديفكون، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

[6] - Susan Turner Haynas, Chinese Nuclear Proliferation, University Of Nebraska Press,2016,

ولكن، بموجب المادة السادسة من "معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية"، ليس من المفترض أن تبني هذه الأسلحة وتحافظ عليها إلى الأبد [١].

وإضافة إليها، تمتلك السلاح النووي كل من باكستان والهند وإسرائيل وكوريا الشمالية [٢].

واليوم، لا يقتصر انتشار السلاح النووي على الدول الـ ٩ المالكة له، وإنما هناك ٥ دول أوروبية، وهي بلجيكا وألمانيا وإيطاليا وهولندا وتركيا، لا تملك برنامجا نووياً، لكنها تنشر أسلحة نووية أمريكية على أراضيها في إطار اتفاقية "الناتو".

وأكدت دورية The Bulletin of the Atomic Scientists وجود ٢٣ دولة أخرى موافقة على نشر الأسلحة النووية الأمريكية على أراضيها "كوسيلة لتعزيز أمنها القومي"، مثل ألبانيا وأستراليا وبلغاريا وكندا وكرواتيا والتشيك والدانمارك واليونان والمجر واليابان وإسبانيا وكوريا الجنوبية. وهناك فئة ثالثة من الدول التي تمتلك مفاعلات نووية للأغراض السلمية، لكنها يمكن تطويرها لتصبح قنابل ذرية فتاكة.

العدد الكلي للرؤوس النووية في العالم

البلد / الحلف	عدد الرؤوس النووية
روسيا	٥٩٧٧
حلف الناتو	٥٩٤٣
منها: للولايات المتحدة	٥٤٢٨
= لفرنسا	٢٩٠
= لبريطانيا	٢٢٥
الصين	٣٥٠
باكستان	١٦٥
الهند	١٦٠
إسرائيل	٩٠
كوريا الشمالية	٢٠
المجموع	١٨٦٤٨

المصدر: إتحاد العلماء الأمريكيين، BBC، آذار/ مارس ٢٠٢٢

تمتلك روسيا وأمريكا نحو ٩٠ % من الترسانة النووية العالمية، ولذا نتناول ترسانتيهما بالتفصيل:

الترسانة الروسية.

[1]- Nuclear Weapons: Who Has What at a Glance, Fact Sheets & Briefs, The Arms Control Association, January 2022.

[٢] - روسيا وأوكرانيا: ما حجم الترسانة النووية الروسية؟، " BBCعربي"، ٣/٢/ ٢٠٢٢

إلتزاماً بالإتفاقيات الدولية، وتحديداً معاهدة خفض الأسلحة النووية، خفضت موسكو أسلحتها النووية من نحو ٣٠ ألف رأساً نووياً، الى نحو ٦٠٠٠ رأساً نووياً.

وفقاً للبيانات المفتوحة كانت تمتلك في عام ٢٠١٩ الترسانة التالية:

٤٦٠ رأساً حربياً من نوع " R26 M2". تحسب القدرة التدميرية لكل رأس بـ ميغاطن، أي نصف قطر التدمير الكامل لكل ما هو حي ضمن دائرة تبلغ ٢٨٠٠ متراً. وتصل مساحة منطقة التدمير بدرجات مختلفة إلى ٢٤,٦ كيلومتراً مربعاً.

* ١١٤ رأساً حربياً من نوع"RTB2 " التي تبلغ قدرتها التدميرية ٥٥٠ كيلوطنا، ونصف قطر التدمير الكامل ضمن دائرة تبلغ ٢٢٠٠ متراً، وتصل مساحة منطقة التدمير بدرجات مختلفة إلى ١٥,٢ كيلومتراً مربعاً.

* ٤٤٠ رأساً نووياً من نوع " RS24"، بقدرة تدمير تبلغ ٥٠٠ كيلوطن، وبقطر تدمير شامل بمساحة ٢٢٠٠ متر مربع، وتدمير متفاوت بنحو ١٥,٢ كيلومتراً مربعاً.

* ١١٤ رأساً نووياً من نوع"RT2BM "، وتبلغ قدرته التدميرية نحو ٥٥٠ كيلو طنا، وبقطر تدمير شامل بمساحة ٢٢٠٠ متر مربع، ويبلغ حجم منطقة التدمير المتفاوت نحو ١٥,٢ كيلومتراً مربعاً.

* ٤٤٠ رأساً من نوع "RC24 "، التي تبلغ قدرته التدميرية ٥٠٠ كيلو طن، وبقطر تدمير شامل بمساحة ٢٢٠٠ متر مربع، وتدمير متفاوت بنحو ١٥,٢ كيلومتراً مربعاً.

* ٦٥٦ رأساً نووياً من نوعي "R29 ""، و"R30"، وتبلغ القدرة التدميرية لهذين النوعين ٢٠٠ كيلوطن، ويطاول التدمير الشامل ضمن قطر ١٦٠٠ متر مربع، ويصل مجال التدمير المتفاوت إلى قطر ثماني كيلومترات مربعة.

* وتملك ٥٢١ منصة منتشرة مع ١٧٣٥ رأساً نووياً.

* وبحسب معهد استوكهولم الدولي لأبحاث السلام "SIPRI"، تملك روسيا ١٩٥٠ رأساً نووياً جاهزاً للإطلاق، و٢٣٥٠ رأساً في المخازن، وتخلصت من ٢٧٠٠ رأس نووي بمقتضى الاتفاقات السابقة أو بسبب تقادمها.

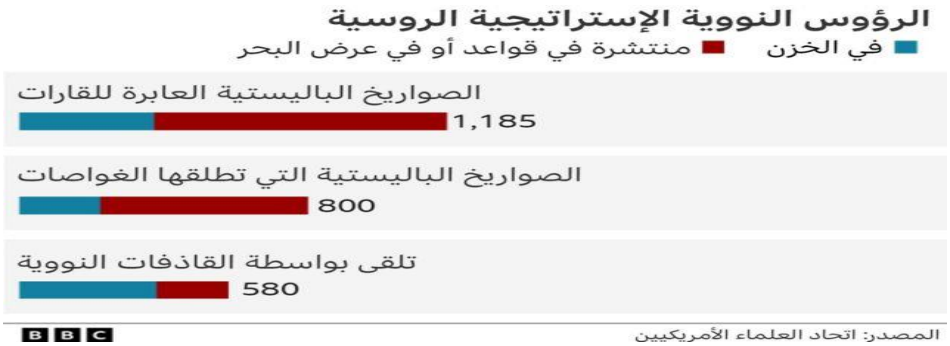

* وتمتلك أيضاً أنظمة الصواريخ البالستية عابرة القارات (ICBMs)، والتي يتم إطلاقها من صوامع. ولديها أنظمة تطلق من الغواصات وقاذفات إستراتيجية، واستخدمت أحدث الصواريخ البالستية العابرة للقارات السوفيتية وقودًا صلبًا، على عكس سابقاتها التي تعمل بالوقود السائل.

وكل الصواريخ في الخدمة تستطيع حمل الرؤوس الحربية النووية، ومعظمها لديه القدرة على حمل ٣ إلى ١٤ أو أكثر من الرؤوس الحربية الموجهة (MIRVs)، أما الصواريخ الجوالة (كروز) فيمكنها أن تحمل رأسًا حربيًا نوويا أو عاديا واحدًا فقط [١].

* ومؤخراًعرضت أسلحة حديثة، ومنها: صواريخ " Hypersonic"، ذات السرعة التي تفوق بكثير مرحلة ما بعد سرعة الصوت، وصاروخ باليستي يُطلق من الجو، يُسمى "Kinzjal "، يمكنه التحليق بسرعة تفوق سرعة الصوت عدة مرات، إضافة إلى صاروخ "Cruise missile " بعيد المدى، ويسمى "(Калибр, caliber) "، وكلاهما يمكن تحميلهما برؤوس نووية تكتيكية، كما يمكن تحميل صواريخ "Iskander-M" التي نشرتها روسيا على حدودها، وفي بيلاروس، ويبلغ مداها ٣٠٠ ميل، برؤوس تكتيكية نووية.

ويمكن أيضاً وضع رؤوس حربية نووية على صواريخ (كروز) التي تحلق على ارتفاع منخفض، ويمكن إطلاقها من الطائرات أو السفن أو الأرض، حيث تحلق عبر التضاريس لتجنب اكتشافها بواسطة رادار العدو. ويمكن إطلاقها من داخل الأراضي الروسية لتصل إلى كل أوروبا، بما في ذلك بريطانيا- كما أكد نيكولاي سوكوف، الدبلوماسي الروسي السابق الذي تفاوض على معاهدات الحد من التسلح في العهد السوفياتي. وهو ما زاد المخاوف من مواجهة عسكرية قريبة.

ويمكن للرؤوس النووية الروسية إحداث دمار شامل لمناطق مساحتها الإجمالية ٢٥ ألف كيلومتراً مربعاً.

وضمن عملية "إستعراض قوة الترسانة الحربية"، عرضت روسيا صواريخ " Hypersonic"، ذات السرعة التي تفوق بكثير مرحلة ما بعد سرعة الصوت، وصاروخ باليستي يُطلق من الجو، يُسمى "Kinzjal "، يمكنه التحليق بسرعة تفوق سرعة الصوت عدة مرات، إضافة إلى صاروخ " Cruise missile " بعيد المدى، ويسمى "(Калибр, caliber) "، وكلاهما يمكن تحميلهما برؤوس نووية تكتيكية، كما يمكن تحميل صواريخ " Iskander-M" التي نشرتها روسيا على حدودها، وفي بيلاروس، ويبلغ مداها ٣٠٠ ميل، برؤوس تكتيكية نووية.ويمكن أيضاً وضع رؤوس حربية نووية على صواريخ كروز التي تحلق على ارتفاع منخفض، ويمكن إطلاقها من الطائرات أو السفن أو الأرض، حيث تحلق عبر التضاريس لتجنب اكتشافها بواسطة رادار العدو، ويمكن إطلاقها من داخل الأراضي الروسية لتصل إلى

[١]- نظام الأسلحة الاستراتيجية، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

كل أوروبا، بما في ذلك بريطانيا- كما أكد نيكولاي سوكوف، الدبلوماسي الروسي السابق الذي تفاوض على معاهدات الحد من التسلح في العهد السوفياتي.

الترسانة الأميركية.

إلتزاماً بمعاهدة خفض الأسلحة النووية، خفضت الولايات المتحدة هي الأخرى عدد الرؤوس الحربية من صواريخها وقاذفاتها بعيدة المدى بما يتفق مع أحكام "معاهدة ستارت" لعام ٢٠١٠. فوفقا لبيانات رسمية، خفضت واشنطن أسلحتها النووية من ٩٣٠٠ رأساً نووياً و١٢٣٩ مركبة إيصال (قاذفات، صواريخ عابرة للقارات، غواصات، صواريخ متوسطة وقصيرة المدى). ووصل حجم الخفض في الأسلحة النووية الأميركية مستويات تاريخية، إذ حدّثت إدارة بايدن هذه الأرقام في أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٢، فوصلت إلى ١٣٥٧ رأساً نووياً، و٨٠٠ مركبة إيصال.

وأشار خبراء متخصصون إلى أن الولايات المتحدة يمكن أن تحافظ على أمنها بقوة تتراوح بين ٥٠٠ و١٠٠٠ رأساً نووياً فقط، بينما هي تمتلك ترسانة حربية ستراتيجية هائلة، من قنابل وصواريخ وقذائف وغيرها. ولديها نظامان نشطان من الصواريخ العابرة للقارات: LGM-30 Minuteman بعدد ٩٥٠ صاروخًا، وMX الأحدث بعدد ٥٠ صاروخًا. ولديها صواريخ جواله (كروز) لإطلاقها من الغواصات والسفن والبر، ومن قاذفات القيادة الجوية الاستراتيجية (SAC) .وتطلق جميع أنظمة الصواريخ الأمريكية الأخرى – (صواريخ بولاريس) القديمة، و(أنظمة بوسيدون) و(ترايدنت) من الغواصات. وجميع أنظمة الصواريخ الأمريكية تعمل بالوقود الصلب. ولدى (SAC)نوعان من القاذفات الستراتيجية هما B-52 وB-1 الأحدث.

ويتألف أسطول غواصات الصواريخ الباليستية الأميركية من ١٤ غواصة من طراز (Trident)، ويمكن لكل منها أن تحمل ٢٠ صاروخا نوويا. وتنتشر ٩ من هذه الغواصات في المحيط الهادي و٥ في المحيط الأطلسي.

ويضم الأسطول الأميركي ٢٠ من القاذفات الثقيلة ذات القدرة على حمل قنابل وصواريخ نووية. ومع الانتهاء من تنفيذ معاهدة ستارت الجديدة في شباط/ فبراير ٢٠١٨ أصبح لدى الولايات المتحدة ١٥٥٠ رأسا نوويا.

ووفقاً لمعاهدة " ستارت ٣"، تمتلك الولايات المتحدة ٧٤١ منصة جاهزة للإطلاق مع ١٤٨١ رأساً نووياً.

وبحسب معهد SIPRI، تملك الولايات المتحدة ١٨٠٠ رأساً نووياً جاهزاً للإطلاق و٢٢٠٠ في المخازن، وسحبت ٢٨٠٠ رأس من الخدمة.

ولديها نحو ١٥٠٠ رأساً نووياً موزعة في البلدان الأخرى، ومنها المجاورة للحدود الروسية.

وإختبرت في أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٢ أحد الصواريخ البالستية العابرة للقارات(ICBM)، المسمى (Minuteman III) وهو مزود برأس حربية قادر على حمل قنبلة نووية في زمن الحرب. توجد صوامع إطلاقه في ثلاث قواعد عسكرية في الولايات المتحدة (وايومينغ، وداكوتا الشمالية، ومونتا).

وتمتلك صواريخ أخرى قادرة على نقل قنابل نووية، من نوع (ترايدنت) وتنطلق من البحر، وهي موجودة على متن غواصات. ويمكن للقاذفات الاستراتيجية الأميركية أن تلقي قنابل نووية [١].

وحسب موقع (Bulletin of the Atomic Scientists)، تبني الولايات المتحدة سلاحاً جديداً للدمار الشامل، وهو صاروخ نووي استراتيجي أرضي (GBSD) بقيمة ١٠٠ مليار دولار، ومن المقرر أن يحل محل الصاروخ الباليستي العابر للقارات (مينوتمان ٣) القديم.

وخططت القوات الجوية الأمريكية لطلب أكثر من ٦٠٠ من هذه الصواريخ التي ستكون قادرة على الإنطلاق لمسافة ٦٠٠٠ ميل، وهي تحمل رأساً حربياً أقوى بعشرين مرة من القنبلة الذرية التي أسقطت على هيروشيما. ومثل سابقاتها، سيجري وضع أسطول (GBSD) في صوامع تحت الأرض، منتشرة على نطاق واسع في ثلاث مجموعات تُعرف باسم "الأجنحة" عبر خمس ولايات [٢].

ويذكر ان أمريكا تنشر ١٨٠ قنبلة نووية تكتيكية طراز"B61s " في ٥ دول أوروبية، موزعة في ٨٧ موقعا بالقرب من القواعد العسكرية في تلك الدول، وفقا لموقع Global Research.

ونشرت في أوربا طائرات (B61-12) المصنفة على أنها "أسلحة نووية غير استراتيجية"- في إيطاليا وألمانيا وبلجيكا وهولندا وبريطانيا، وربما دول أخرى، على مسافات بعيدة بما يكفي لضرب روسيا. وبالتالي فإن لديها قدرات هجومية مماثلة لتلك الموجودة في الأسلحة الاستراتيجية.

وزود البنتاغون أوكرانيا براجمة الصواريخ (HIMARS M142)التي تم تطويرها، وتم إستخدامها في الجبهة بمنطقة دونباس شرقي أوكرانيا. [٣]، وبصواريخ (AGM-88 HARM) المضادة للرادارات لاستهداف أنظمة الرادار الروسية [٤]

ونشرت البحرية الأميركية رأسا نوويا جديدًا من طراز (W76-2) محدود القوة يطلق من غواصة من نوع (SLBM) [٥]

وتستعد الولايات المتحدة لتثبيت نظام سلاح نووي آخر في أوروبا ضد روسيا، وهوعبارة عن صواريخ أرضية متوسطة المدى. يمكن أيضًا إطلاقها من منشآت "الدرع المضاد للصواريخ" ، التي نشرتها الولايات

١- الولايات المتحدة تختبر بنجاح "قوة الردع النووي"،"سكاي نيوز عربية"- أبو ظبي،٧/٩/٢٠٢٢

٢- رصدت لها المليارات.. ما تفاصيل مهمة استبدال الصواريخ النووية الأمريكية؟،"TRT عربي"،٣٠ / ٩/٢٠٢٢

٣-"هيمارس". راجمة صواريخ أميركية، " الجزيرة"،21/7/2022

٤قدرات فائقة.. هل تغير صواريخ "هارم" قواعد الحرب بأوكرانيا؟ "سكاي نيوز عربية"،١٠/٨/٢٠٢٢

٥ واشنطن تنشر لاول مرة سلاحا نوويا محدود القوة، واشنطن-(AFP): " France 24"،٤/٢/٢٠٢٠

المتحدة في قواعد في ديفسيلو في رومانيا وريدزيكوفو في بولندا ، وعلى متن ٥ سفن حربية تبحر في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود وبحر البلطيق بالقرب من روسيا. وأكدت شركة لوكهيد مارتن نفسها أن مثل هذه المنشآت لها قدرات هجومية.

المبحث الثامن: خطورة تصعيد حدة التوتر الدولي.

يشهد العالم حالياً إستفزازت وتهديدات ترمي الى تصعيد حدة التوتر، ونذر بمواجهات مباشرة على وقعها بين القوى الكبرى، من أوكرانيا وشرق أوربا وشمالها، الى تايوان وجنوب شرق آسيا، مهددة، شاءت أم أبت، بنشوب حرب عالمية ثالثة تستخدم فيها شتى أنواع الأسلحة الفتاكة، بما فيها الأسلحة النووية.

وقد بلغ التصعيد حد وضع قوات الردع النووي الروسية في حالة تأهب قصوى، في سابقة هي الأولى من نوعها منذ نهاية "الحرب الباردة " (١٩٤٧ ـ ١٩٩١) ـ رداً على " تصريحات عدوانية من دول حلف الناتو"ـ كما أعلنت القيادة الروسية.

وفعلاً وضِعت وحدات الصواريخ الاستراتيجية وأسطولها الشمالي وأسطول المحيط الهادئ في مهام قتالية متقدمة ـ كما أعلنت وزارة الدفاع الروسية. ونقلت وكالة "إنترفاكس" للأنباء عن وزير الدفاع سيرغي شويغو أن "المناوبات في مواقع قيادة قوات الصواريخ الاستراتيجية وأسطولي الشمال والمحيط الهادئ وقيادة الطيران بعيد المدى بدأت في تنفيذ مهام قتالية، مع تعزيز عدد الجنود" [١].

وتحولت الأراضي والأجواء الأوكرانية منذ تسعة أشهر الى ساحة إستعراض للقوة الحربية للقوى العظمى، من خلال إستخدامها وعرضها ونشرها أسلحة فتاكة جديدة أو مطورة، ومنها ما جُرِبَ لأول مرة

وعلقت سارة بيدغود- مديرة برنامج أوراسيا في "مركز جيمس مارتن لدراسات عدم الانتشار" في مونتيري أن " موضحة بان روسيا يمكن أن تستخدم أسلحتها النووية في الصراع عندما تشعر أن الخيارات التقليدية قد نفدت منها وتواجه تهديداً وجودياً، ولأنه لا يمكن معرفة جميع خطوط الرئيس بوتين الحمراء، أو ما يعتبره تهديداً وجودياً، يصعب تقدير موقفه الحقيقي"[٢]

من جهته، إستبعد بافيل برودفيخ، مدير مشروع الأسلحة النووية الاستراتيجية لروسيا، الباحث الأول في معهد نزع السلاح التابع للأمم المتحدة في جنيف، أن يكون الهدف الأساسي من الوضع الذي طالب به الرئيس بوتين الاستعداد لتوجيه الضربة النووية الأولى [٣].

وأكد خبراء استراتيجيون وحتى البنتاغون، إنه لا يوجد حتى الآن ما يشير إلى أن روسيا نقلت رؤوسها الحربية التكتيكية من المخازن. وذكرت وزارة الدفاع الروسية، في بيان لها، على موقعها الإلكتروني، أن

[١] سامر إلياس، ما هي الترسانة النووية الروسية التي وضعت في حالة تأهب؟، " العربي الجديد"، ١٨/٢/٢٠٢٢

[٢] طارق الشامي، لماذا يشعر العالم بالقلق من الأسلحة النووية التكتيكية الروسية؟،"Independentعربية"، ٣١/٣/٢٠٢٢

[٣] طارق الشامي- المصدر نفسه.

"عقيدتها النووية لن تسمح إلا باستخدام الأسلحة النووية بطريقة دفاعية بطبيعتها"، وأضافت أن روسيا " ستلجأ إلى الأسلحة النووية فقط ردا على عدوان يتضمن استخدام أسلحة دمار شامل أو عدوان باستخدام أسلحة تقليدية عندما يكون وجود الدولة ذاته في خطر."

عوامل التوتر الدولي.

من عوامل التوتر الدولي ليس فقط عدم إلتزام الولايات المتحدة بحل "حلف الناتو" إسوة بـ "حلف وارسو" بموجب الأتفاق بين الولايات المتحدة والأتحاد السوفيتي (زمن غورباتشوف)، وإنما تمدد حلف الناتو كثيراً وبلغ حدود روسيا، وإقام قواعده العسكرية في الدول المجاورة، مثل بولندا، تهدد أمن روسيا.

وعدا هذا، نشرت أمريكا ١٨٠ قنبلة نووية تكتيكية طراز"B61s " في ٥ دول أوروبية، موزعة في ٨٧ موقعا بالقرب من القواعد العسكرية في تلك الدول، وفقا لموقع Global Research .بينما روسيا لا تمتلك أسلحة نووية خارج حدودها- كما أعلنت القيادة الروسية أكثر من مرة.

ونشرت أمريكا صواريخ "باتريوت" في بولونيا ورومانيا "كجزء من خطتها الاستراتيجية لتطويق روسيا بأنظمة الدفاع الصاروخي، التي لم تكن موجهة لإيران، وإنما لروسيا والصين".

وإستغلالاً للحرب الروسية الأوكرانية، تواصل الأدارة الأمريكية وحلف الناتو إمداد أوكرانيا بالأسلحة، والغرض الرئيس هو إطالة أمد الحرب. وإنهاك الجيش الروسي. وتؤكد تقارير بان المجمع العسكري – الصناعي (Military–industrial complex) الأمريكي قد حقق أرباحاً بمليارات الدولارات من ظروف الحرب الدائرة [١]، مع تداخل أهداف الحرب بالمصالح الاقتصادية والعسكرية الأمريكية. لقد وجد المجمع المذكور في الحرب الدائرة ضالته، حيث استطاع أن يضخّ كماً مخيفاً من الأسلحة والعتاد والمعدات من خزينة الدولة الأمريكية وعلى حساب دافعي الضرائب الأمريكيين [٢].

ويكذب القادة الغربيون بأنهم يسعون لأحلال السلم والأمن الدوليين، بينما هم يدفعون نحو حرب عالمية ثالثة. وهذا ما أعلنه العقيد السابق في الجيش البريطاني ريتشارد كيمب: "نحن بالفعل أقرب إلى حرب عالمية ثالثة مما يقبل الكثيرون الاعتراف به." تعليقاً على الضربة الصاروخية التي طالت بولندا وسرعان ما إتهموا روسيا بأطلاقها وتبين لاحقاً وبسرعة ان من أطلق الصاروخ هم الأوكرانيون. ودعا العقيد المتقاعد في مقال له في صحيفة "الديلي تلغراف" مستفزاً: " إذا أردنا تجنب الانجرار إلى القتال، فعلينا ردع روسيا، وهذا يعني اتخاذ إجراءات ضد كل عمل عدواني -متعمد أو غير متعمد- يؤدي إلى الموت والدمار في أراضي دول الناتو." [٣].

---

[١] مها علام، الجانب الخفيّ: أرباح واشنطن من الحرب الروسية الأوكرانية،"أضواء للبحوث والدراسات"،١٣/٩/٢٠٢٢

[٢] عماد الشدياق، المجمّع الصناعي العسكري الأمريكي... محرّك الحرب الأوكرانية،"القدس العربي"،١٨/١١/٢٠٢٢

[٣]- قائد بريطاني سابق: نحن أقرب للحرب العالمية الثالثة مما يظن الكثيرون، "الجزيرة. نت"، عن: The Daily Telegraph،١٧ / ١١/٢٠٢٢

وهدد وزير الدفاع البريطاني، بن والاس، باستخدام الأسلحة النووية لحماية حلف الناتو ضد روسيا. وأشار إلى أن "بعض الصواريخ موجودٌ تحت الماء"، مؤكّداً أنّ "البحرية البريطانية مستعدّةٌ لإطلاق أسلحةٍ نوويةٍ إذا لزم الأمر." وأضاف أنّ "على روسيا ألا تنسى ذلك، فهو أهم وأقوى رادعٍ بالنسبة إلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين"، على حدّ تعبيره .وشدد على أنّ "الناتو هو تحالف نووي" [١]

بالضد من هؤلاء، كان قائد الجيش البريطاني، الجنرال نيكولاس كارتر، قد نبه في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢١، من" أن خطر اندلاع حرب بالصدفة حالياً بين روسيا والغرب هي أكبر من أي وقت مضى". وحذر السياسيين البريطانيين من إثارة التوترات غير الضرورية التي تؤدي الى تصعيد يفضي إلى تقديرات خاطئة "[٢].

ومواصلة لإستفزازاتها المكشوفة، تعتزم الولايات المتحدة إرسال ما يصل إلى ٦ قاذفات قنابل من طراز " B 52" قادرة على حمل أسلحة نووية إلى قاعدة جوية في شمال أستراليا وسط تصاعد التوترات مع بكين. ونقلت هيئة الإذاعة الأسترالية عن وثائق أميركية توضيحها أنه سيتم نشر القاذفات في قاعدة تندال الجوية الأسترالية الواقعة على بعد نحو ٣٠٠ كيلومتر جنوبي داروين عاصمة الإقليم الشمالي [٣].

المبحث التاسع: **سيناريوهات الضربة النووية.**

مع أنه ثمة اتفاق عالمي على أن السلاح النووي هو للردع فقط، وإذا إستُخدم فسيحدث كارثة عالمية وسيكون الجميع خاسرون. مع هذا، هدد الرئيس الروسي بوتين باستخدامه، وأمر بوضع قوات الردع النووي الروسية تحت أهبة الإستعداد-كما أسلفنا. أزاء ذلك، عبر بعض المحللين الستراتيجيين عن خوفهم من إحتمال أن تخالف روسيا تعهداتها بخصوص السلاح النووي وقد تستخدمه مضطرة بشكل محدود لإخافة الحكومات الغربية وللبرهنة على جديتها وتصميمها على الانتصار في الحرب،

ولا شك ان القيادة السياسية والعسكرية الروسية تدرك جيداً مدى خطورة تصعيد التوتر مع الإدارة الأمريكية وحلف الناتو، الذي قد يصل حد الدخول معهما في حرب قد يستخدم فيها السلاح النووي.

ويرى حبراء محايدون ان روسيا تعطي بذلك المبررات لحلف الناتو لمهاجمتها في كل مكان، وبشتى الطرق.

والنتيجة، في كل الأحوال، ستكون العواقب وخيمة جدا على كل الأطراف والحلفاء والجيران.

حيال هذا، يتداول الخبراء العسكريون والمحللون الستراتيجيون سيناريوهات عديدة محتملة ان تحدث ان تصاعد التوتر الدولي حد الحرب بسبب الحرب الروسية الأوكرانية والتدخلات الساعية لإطالة أمدها:

---

[١] بريطانيا تهدد باستخدام الأسلحة النووية لـ "حماية حلف الناتو"، وكالات:"الميادين"، ٢٦/٤/٢٠٢٢

[٢] رئيس أركان الجيش البريطاني: خطر نشوب حرب بين الغرب وروسيا يتصاعد،" DW"، ١٣/١١/٢٠٢١.

[٣] خطوة عسكرية أميركية قد تغضب الصين.. الوجهة أستراليا، وكالات – أبو ظبي-"سكاي نيوز عربية"، ٣١/١٠/٢٠٢٢

من السيناريوهات الروسية المحتملة.

في عالم الاحتمالات يمكن أن يحدث ما يلي:

احتمال بسيط يقول إن روسيا أو أيّاً من دول حلف الناتو النووية بدأت بإطلاق صاروخ نووي واحد عابر للقارات، وضرب مدينة متوسطة أو ربما كبيرة بحجم باريس، فما الذي سيحدث؟

هذا الاحتمال شهد العالم تحقُّقه قبل ٧٧ عاماً في هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين [١].

لو سقطت القنبلة في أحد شوارع مركز المدينة، فستظهر خلال أقل من ثانية كرة من البلازما بالغة الحرارة (أكثر من حرارة الشمس) تقوم بتُبخِّير كل ما يوجد ضمن نطاق ٢-٣ كيلومترات من مركز الانفجار. علماً بان "التبخر" هو أدق وصف ممكن لما سيحدث، حيث سيتبخَّر كل شيء، من بشر ومنازل وسيارات وأشجار وأشياء أخرى.

بعد ذلك، وخلال أقل من ٢٠ ثانية لاحقة، ستنطلق موجة حارة هائلة أخرى إلى دائرة قُطرها ٢٥-٣٠ كيلومترا.، ستحرق كل ما هو قابل للاحتراق، بما في ذلك البشر والأشجار والمنازل والمواد البلاستيكية والملابس. ويعقب ذلك أيضا موجة صدمية قادرة على هدم معظم المنازل في المنطقة، أثر تلك الموجة سيكون أكبر من إعصار هائل من الدرجة الخامسة.

قد يصل عدد القتلى في هذه الضربة إلى ٥٠٠ ألف شخص، مع ضِعْف هذا العدد من المصابين الذين لن يُسعفهم أحد لأن البنية التحتية دُمِّرت أثناء الضربة.

ليس هذا فحسب، فهناك التلوث الإشعاعي الذي سيمتد لنطاق عدة كيلومترات إضافية بعد الدائرة السابقة، زسيقتل ٥٠-٩٠٪ من السكان خلال الساعات إلى الأيام التالية. سيحدث انتشار واسع لما يُسمى بالغبار النووي [٢]، وهو الرماد المُشع المتبقي الذي إرتفع إلى الغلاف الجوي بعد الانفجار. ويمكن أن ينتشر من موقع الانفجار لعدة مئات من الكيلومترات. وفي حين أن معظم الجسيمات التي يحملها الغبار النووي تتحلل بسرعة، فإن بعض الجسيمات المُشعة سيكون لها أثر دائمٍ يتراوح من ثوانٍ إلى بضعة أشهر. بينما يدوم أثر بعض النظائر المُشعة، مثل الـ Strontium-90 والـ Caesium-137، طويلا جدا، ربما لمدة تصل إلى ٥ سنوات بعد الانفجار الأوّلي [٣]. وهناك "الشتاء النووي" وتداعياته..

من السيناريوهات العديدة المُمكِنة لاستخدام روسيا للأسلحة النووية:

* تفجير فوق البحر الأسود، لا يتسبَّب في وقوع ضحايا، لكنه يُظهِر العزم على تخطِّي العتبة النووية.

---

[1]- The Effects of Nuclear Weapons, Atomic Archive, https://www.atomicarchive.com/science/effects/index.html

[2]- Russia's attack on Ukraine raises a harrowing question: How widespread would fallout from a nuclear bomb be?,MSN, Business Insider,14 Oct.2022.

[٣] شادي عبد الحافظ،"سيناريو يوم القيامة"، مصدر سابق.

* توجيه ضربة للإطاحة بالقيادة الأوكرانية، في محاولة لقتل الرئيس الأوكراني ومستشاريه في خنادقهم المُحصَّنة تحت الأرض.

* شن هجوم نووي على هدف عسكري أوكراني، ربما يكون قاعدة جوية أو مستودع مؤن، ولا يتسبَّب في إلحاق الأذى بالمدنيين.

* تدمير مدينة أوكرانية، بحيث يتسبَّب في وقوع أعداد كبيرة من الضحايا في صفوف المدنيين ويبُث الرعب للتعجيل باستسلام سريع، وهو الهدف نفسه الذي حرَّك الهجوم النووي الأميركي على مدينتَيْ هيروشيما وناغازاكي في الحرب العالمية الثانية.

والجدير بالذكر، أن تقارير عسكرية أكدت بأن الجيش الروسي تدرب في العام الماضي، أثناء تدريب عسكري ضم ٢٠٠ ألف جندي، على شن هجوم نووي على قوات الناتو في بولندا.

ومع مساعي حلف الناتو وضغطه لأنضمام المزيد من دول الإتحاد الأوربي له، خاصة ذات الحدود مع روسيا، مقرونة بجهود لإدامة أمد الحرب الروسية الأوكرانية بهدف إنهاك الجيش الروسي وخروجه من أوكرانيا خاسراً ومهاناً.. كل ذلك سيزيد بالتأكيد من الضغط على روسيا لمهاجمة خطوط الإمداد من دول الناتو إلى أوكرانيا. كما سيرفع ذلك من خطر ارتكاب حماقات خطيرة ووقوع أخطاء فادحة من أحد الطرفين، الخ، تدفع بحصول هجوم روسي، عن عمد أو بغير عمد، على أيٍّ من دول الناتو، خاصة المجاورة، وأولها بولندا، وغيرها من التي تمتلك قواعد لحلف الناتو، وأعلنت عداءها لروسيا، بمنزلة بداية الحرب العالمية الثالثة.

من سيناريوهات رد الناتو.

ليس واضحاً تماماً كيف سترد الولايات المتحدة وحلف الناتو إذا فجرت روسيا سلاحاً نووياً تكتيكياً في أوكرانيا، نظراً لأن أوكرانيا ليست حليفاً في الناتو، ودول الحلف ليست ملزَمة بموجب معاهدة لحمايتها، لكن المسؤولين الأميركيين تحدثوا عن مدى جدية التعامل مع مثل هذه الحالة، خصوصاً وأن الجنرال السابق جون هايتن، قائد القيادة الاستراتيجية الأميركية المسؤول عن الأسلحة النووية، قال في عام ٢٠١٧ إنه إذا استخدم طرف ما سلاحاً نووياً غير استراتيجي أو تكتيكي، فسترد الولايات المتحدة استراتيجياً، وليس تكتيكياً، لأنه سيكون قد تجاوز الخط الذي لم يتجاوزه أحد منذ عام ١٩٤٥.

وقال خبراء لصحيفة "نيويورك تايمز" إنه من غير الواضح كيف سيرد الرئيس بايدن على استخدام روسيا لسلاح نووي، إذ تُعَدُّ خطط الحرب النووية هي واحدة من أسرار واشنطن الراسخة. يقول الخبراء إن خطط القتال الحربي بشكلٍ عام تنتقل من الطلقات التحذيرية إلى الضربات الفردية إلى عمليات الانتقام المتعدِّدة، وإن السؤال الأصعب هو ما إذا كانت هناك طرق موثوقة لمنع تصعيد الصراع . حتى كلابر،

المدير السابق للاستخبارات الوطنية، قال إنه غير متأكد من كيفية تقديمه المشورة إلى بايدن إذا أطلق بوتين العنان لأسلحته النووية .

ويرى الخبراء إن رد الولايات المتحدة على انفجار روسي صغير قد يكون إطلاق أحد الرؤوس الحربية الجديدة التي أطلقتها الغواصات في براري سيبيريا أو في قاعدة عسكرية داخل روسيا. وقال ميلر، المسؤول النووي الحكومي السابق والرئيس السابق للجنة السياسة النووية لحلف الناتو، إن مثل هذا الانفجار سيكون وسيلة لإبلاغ موسكو بأن "هذا أمر خطير، وأن الأمور تخرج عن السيطرة".ومن شأن الردَّ المتبادل أن يلقي مسؤولية مزيد من التصعيد على روسيا، مِمَّا يجعل موسكو تعيد النظر بموقفها، وتتراجع، ويمنع الوضع بشكلٍ مثالي من الخروج عن السيطرة، على الرغم من مخاطر الحرب من سوء التقدير والحوادث.

وفي سيناريو أكثر قتامة، قد تلجأ روسيا إلى استخدام الأسلحة الذرية إذا امتدَّ الهجوم على أوكرانيا إلى دول الناتو المجاورة. وعندئذ جميع أعضاء الناتو، بما في ذلك الولايات المتحدة، ملزمون بالدفاع عن بعضهم البعض، بموجب المادة الخامسة من ميثاق الناتو، ربما بوابل من الرؤوس الحربية النووية! [١]

وثمة رأي آخر يقترح ان لا يعتمد أي رد من إدارة بايدن على الطريقة التي ستستخدم بها روسيا الأسلحة النووية ضد أوكرانيا فحسب، بل والأهم أنه سيعتمد على التأثير المتوقع للرد الأميركي في طبيعة السلوك الروسي مستقبلا، وما إذا كان سيحُث القيادة الروسية على التراجع أم الإصرار أكثر على موقفها.

إحتمال قائم.

في ضوء ما مر، ثمة قناعة واسعة بأن احتمال استخدام أيٍّ من الدول المتصارعة سلاحا نوويا يظل قائما، وإن كان بعيدا، لاسيما وان الترسانة النووية العالمية تحوي حالياً ما بين ١٥-١٨ ألف رأساً حربياً نووياً، عدة آلاف منها يمكن أن تكون جاهزة للإطلاق خلال ٥-١٥ دقيقة [٢]، مهددة البشرية بالفناء التام.

ويوضح الخبراء بأنه عندما تطلق روسيا رأسا نوويا على أوكرانيا، فلابد أن تتأثر إحدى دول الناتو القريبة منها، وحينها سيرد الحلف، ولكن بالأسلحة التقليدية، ولديه الإمكانيات أن يكبد روسيا خسائر واسعة النطاق، لا تقل فداحتها عن الأضرار التي تخلِّفها الأسلحة النووية، باستثناء غياب الإشعاعات القابلة للانتشار والإضرار بالمدنيين والبيئة. وأي رد من الناتو سيكون سريعا وقاصما، لأن مثل هذه الحرب لا تتحمل الانتظار والاستمرار لفترة طويلة وحصول الخصم على فرصة للرد.

في عام ٢٠١٩، أجرت "وكالة الحد من التهديدات الدفاعية" محاكاة حربية مكثفة بشأن الرد الأميركي الأمثل إذا ما غزت روسيا أوكرانيا واستخدمت السلاح النووي هناك. وتُعَدُّ هذه الوكالة التابعة للبنتاغون هي الوحيدة المُكلَّفة حصراً بمواجهة وردع أسلحة الدمار الشامل. ورغم أن نتائج تلك المحاكاة الحربية لا

---

[١] روسيا نشرتها بمحيط أوكرانيا.. ما هي "الأسلحة النووية الصغيرة" التي يمكنها تحويل كييف إلى منطقة حرب نووية؟، "عربي بوست"، ٢٥/٣/٢٠٢٢

[٢] شادي عبد الحافظ،"سيناريو يوم القيامة".. ماذا لو قامت حرب نووية بين روسيا والناتو؟، "الجزيرة. نت"، ٣/٣/٢٠٢٢

تزال سرية، فقد أعلن أحد المشاركين فيها إنه "لم تكن أيُّ السيناريوهات ذات نهاية سعيدة". وتتشابه سيناريوهات استخدام القوة النووية تلك تشابها مدهشا مع السيناريوهات التي يُنظَر فيها حاليا. وبحسب ما قاله المشارك المذكور: عندما يتعلَّق الأمر بالحرب النووية، فإن الرسالة الجوهرية لفيلم "ألعاب حربية " (War Games)المنتج عام ١٩٨٣ تتحقَّق بحذافيرها: "الخطوة الوحيدة الرابحة هي ألَّا تلعب" [١]

تنبؤات بنتائج مرعبة.

بكل الأحوال، يتنبأ الخبراء أن الحرب النووية المحدودة من المحتمل أن «تتصاعد» إلى حرب نووية واسعة. ويطلقون على الحرب النووية المحدودة اسم «المحرقة النووية العالمية بطيئة الحركة»، معتقدين أنه -حين تشتعل مثل هذه الحروب- فإنها ستستمر لعقود من الزمن، مما يجعل الكوكب غير صالح للسكن بنسبة كبيرة بنفس طريقة «الحرب النووية الواسعة» بين قوى عظمى، لكنها ستأخذ وقتًا أطول بقليل، وتؤدي إلى ذات النتيجة (مع مأساوية أكثر).

وحتى أكثر التنبؤات تفاؤلية حول آثار التبادل النووي الواسع تتكهن بموت ملايين من الضحايا خلال فترة زمنية قصيرة من الوقت.

أما التنبؤات الأكثر تشاؤمية فهي تعتقد أن حربًا نووية واسعة من المحتمل أن تؤدي إلى انقراض الجنس البشري، أو على الأقل تجعله قريبًا من الانقراض بوجود عدد قليل نسبيًا من الناجين، الذين يتواجدون في المناطق البعيدة بشكل أساسي، وبعد ذلك، ستخفض جودة الحياة ومتوسط العمر المتوقع لقرون.

ويؤكد العلماء ان الحرب النووية العالمية ستسبب على وجه التأكيد كارثة مروعة ودمار وخراب وأضراراً دائمة على معظم الحياة على كوكبنا وعلى أنظمته البيئية والمناخ العالمي [٢].

وكل هذا يؤكد أنه في كل الأحوال تكون الحرب النووية انتحار حقيقي، لن يلجأ إليه إلا اليائسون، خصوصا عندما يكون الخصم أكثر تسلحا وأقدر فتكا [٣]. ولا يعلم أحد كيف ستنتهي إذا نشبت.

وحتى البيت الأبيض وحلف الناتو يعتقدان بأن " روسيا قد تلجأ إلى أقوى الأسلحة في ترسانتها لإنقاذ نفسها من مأزق عسكري". ويعكس هذا الإحساس المتزايد بالخطر مطالبة أمين عام الناتو، ينس ستولتنبرغ، روسيا بأن" تكف عن خطابها النووي الخطير وغير المسؤول"، محذراً من أنها " لن تكسب حرباً نووية أبداً". وأخبر ستولتنبرغ المراسلين، لأول مرة، أنه "حتى لو استخدم الروس أسلحة دمار شامل داخل أوكرانيا فقط، سيكون لها عواقب وخيمة على الناس في دول الناتو".

---

[١] سيناريوهات الحرب النووية: أين يمكن أن تستخدم روسيا سلاحها النووي؟ وكيف سترد واشنطن؟، ترجمة: هدير عبد العظيم عن: The Atlantic، ميدان:"الجزيرة.. نت"،٢٣/٩/٢٠٢٢

[٢] حرب نووية، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

[٣] حميد الكفائي، كيف يرد الناتو إن لجأت روسيا إلى النووي؟، "الأخبار. أوغ"،٦/١٠/٢٠٢٢

وعبر ستولتنبرغ عن خشيته من انجراف السحب الكيماوية أو المشعة عبر الحدود، وما إذا كانت الأضرار التي قد تصيب دول الحلف المجاورة ستُعتبر "هجوماً على الناتو" بموجب ميثاقه، الأمر الذي قد يتطلب رداً عسكرياً مشتركاً، وهو ما يبحثه حالياً ما يسمى "فريق النمر" في البيت الأبيض لرسم سيناريوهات الرد الأميركي والغربي في حال قررت القيادة الروسية " المحبطة من التقدم البطيء لقواتها في أوكرانيا" استخدام أسلحتها النووية التكتيكية لإجبار أوكرانيا على الاستسلام وتحذير الدول الغربية من التدخل [١].

إن استخدام سلاح نووي تكتيكي مغامرة وعواقبها وخيمة، ذلك لأن أي انفجارٍ نووي حراري من أي حجم يمتلك قوة تدميرية ساحقة. فحتى السلاح النووي "الصغير المردود" (٠,٣ كيلوطن) من شأنه أن يُحدث ضرراً يفوق بكثير الضرر الناجم عن المتفجرات التقليدية.

وحسب المؤرخ النووي ألكسندر ويلرشتاين، فإن أي انفجارٍ نووي من أي حجم في أي مكانٍ على الكوكب سيسبب جميع أهوال هيروشيما، وإن كان ذلك على مستوى نطاق أصغر. وينتج عن السلاح النووي التكتيكي كرةً نارية وموجات صدمية وإشعاعات قاتلة من شأنها أن تسبب أضراراً صحية طويلة المدى للناجين. ويؤدي التساقط الإشعاعي إلى تلوث الهواء والتربة والماء والإمدادات الغذائية.

ويؤكد عدد كبير من العلماء، صحة نظرية ويلرشتاين، فحتى الضربة النووية منخفضة القوة من شأنها أن تسبب دماراً هائلاً لمركز سكاني رئيسي مثل برمنغهام أو لندن.

كما أن إلقاء قنبلة على واشنطن من شأنه أن يقتل ما يصل إلى ٣٠٠ ألف شخص، دون احتساب المتضررين من الإشعاع النووي في المنطقة الأوسع.

وهذا ما دفع وزير الدفاع الأميركي الأسبق جيمس ماتيس في شهادته أمام لجنة القوات المسلحة بمجلس النواب الأميركي عام ٢٠١٨، للقول: "لا أعتقدُ أن هناك شيئاً اسمه سلاح نووي تكتيكي. فأيُ سلاح نووي يُستخدم في أي وقتٍ هو عاملُ تغييرٍ استراتيجي للعبة"[٢].

من هنا، لا ينبغي ان يبقى قائماً احتمال استخدام سلاحا نوويا أيٍّ من الدول المتنازعة، لاسيما وان الترسانة النووية العالمية تحوي حالياً ما بين ١٥-١٨ ألف رأساً حربياً نووياً، عدة آلاف منها يمكن أن تكون جاهزة للإطلاق خلال ٥-١٥ دقيقة [٣]. والمرعب في احتمالية استخدام السلاح النووي التكتيكي ليس قوته التدميرية فحسب، بل فيما سيتبع استخدام هذا السلاح الفتاك.

[١] طارق الشامي، لماذا يشعر العالم بالقلق من الأسلحة النووية التكتيكية الروسية؟،،"Independentعربية"، ٣١/ ٣/ ٢٠٢٢
[٢] هذا ما سيحدث إذا ما استُخدمت القنبلة النووية التكتيكية،"المدن"،٢٨/٩/٢٠٢٢
[٣] شادي عبد الحافظ،"سيناريو يوم القيامة".. ماذا لو قامت حرب نووية بين روسيا والناتو؟، "الجزيرة. نت"،٣/٣/٢٠٢٢

المبحث العاشر: نحو عالم خالٍ من الأسلحة النووية.

سعت الأمم المتحدة منذ تأسيسها في عام ١٩٤٥وتسعى إلى القضاء على الأسلح النووية. وقد قطعت الجهود الدولية الخيرة الساعية لحماية البشرية وإستدامة السلم والأمن الدوليين، المدركة والمقدرة لخطورة الترسانة النووية، مسيرة طويلة ومضنية، وتجاوزت حقولاً ملغومة وعراقيلاً جمة خلقتها الدول النووية العظمى.

وقد حققت خطوات كبيرة في سعيها النبيل من أجل عالم خال من السلاح النووي. بدأت عقب نهاية الحرب العالمية الثانية، وتواصلت حتى يومنا هذا.

وقد تكللت في عام ١٩٥٢ بإنشاء الجمعية العامة للأمم المتحدة "هيئة نزع السلاح التابعة للأمم المتحدة" تحت إشراف مجلس الأمن، غير أنها لم تجتمع إلا قليلا بعد عام ١٩٥٩.

وفي عام ١٩٧٨، أنشأت الجمعية العامة الاستثنائية هيئة خلفا لنزع السلاح المذكورة، كهيئة تداولية يناط بها النظر في مختلف المسائل في مجال نزع السلاح ترفع تقاريرها سنويا إلى الجمعية العامة.

وبدأت أولى المحاولات للحد من الأسلحة النووية في عام ١٩٦٣؛ حيث وقعت ١٣٥ دولة على اتفاقية سُميت "معاهدة الحد الجزئي من الاختبارات النووية" بإشراف الأمم المتحدة. لم توقع عليها الصين وفرنسا.

في عام ١٩٦٨ تم التوقيع على" معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية"، لم توقع عليها كل من باكستان والهند، وهما دولتان تملكان الأسلحة النووية.

في ١٠/ ٩/ ١٩٩٦ فُتِحَت مُعاهدة جديدة للتوقيع سَميت "معاهدة الحد الكلي من إجراء الاختبارات النووية" وقد منعت أجراء أي تفجير للقنابل النووية؛ حتى لأغراض سلمية. تم التوقيع عليها من قبل ٧١ دولة، لكن دولاً أخرى لم توقع عليها ولم تصادق، ولذا لم تتحول الى قرار أممي.

وفي عام ٢٠٠٩، طرح الرئيس باراك أوباما أموراً جدية، ومنها: العمل على تعزيز معاهدة الحد من الانتشار النووي كأساس للتعاون، وتعزيز نظام التفتيش الدولي. وقال:" نحتاج فعلا وفورا إلى عواقب تترتب على البلدان التي يتم ضبطها منتهكة للقواعد أو تحاول أن تخرج عن المعاهدة من دون سبب». ودعا العالم إلى السعي من أجل مستقبل خالٍ من الأسلحة النووية.

وبعد سنة وقّعت الولايات المتحدة وروسيا اتفاقية تاريخية جديدة، هي "معاهدة خفض الأسلحة الاستراتيجية" (ستارت ـ ٢). ووعد الرئيس أوباما ان تقوم الولايات المتحدة بدورها في تخفيض الأسلحة النووية وفي دعم جهود كبح انتشار الأسلحة والمواد النووية. وبروح التعاون والمسؤولية المشتركة دعا دول العالم الأخرى "إلى الانضمام إلينا في العمل على إعادة إنعاش النظام العالمي للحد من الانتشار وتحقيق الهدف النهائي للمعاهدة ـ ألا وهو عالم خالٍ من الأسلحة النووية "[١].

١لويس سوسمان، عالم خالٍ من الخطر النووي،" الشرق الأوسط"، ٣/٥/٢٠١٠

وبفضل الجهود الدولية الخيرة، حققت الأمم المتحدة منجزات أخرى هامة. فقد إعتمدت في دورتها الـ ٦٤ يوم ٢٩ آب/أغسطس "اليوم الدولي لمناهضة التجارب النووية". ومؤخراً أعلن الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، في رسالته بمناسبة اليوم الدولي لمناهضة التجارب النووية، إنه "منذ فترة طويلة والتجارب النووية " تنفث سمومها **"في** البيئة الطبيعية لكوكبنا، وفي أنواعه وسكانه.. أن اليوم الدولي لمناهضة التجارب النووية هو اعتراف عالمي بالضرر المهول والمستمر الذي حصل باسم سباق التسلح النووي "[١].

وإعتمدت أيضاً يوم ٢٦ أيلول/ سبتمبر" يوماً عالمياً للإزالة الكاملة للأسلحة النووية".

في ٢٠١٦/١٢/٥ دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة، بناء على تقرير اللجنة الأولى ٦٤-٧١ A/71/450 / وعنوانه:" نحو عالم خال من الأسلحة النووية: التعجيل بتنفيذ الالتزامات بنزع السلاح النووي".

وفي تموز/ يوليو ٢٠١٧ تبنى ثلثا أعضاء الأمم المتحدة **"معاهدة حظر الأسلحة النووية"**، التي منعت كافة الأنشطة المتصلة بالأسلحة النووية، مثل التعهد بتطوير وإختبار وإنتاج وتصنيع وإستحواذ أو إمتلاك أو تخزين أسلحة نووية، أو غيرها من الأجهزة المتفجرة النووية، فضلاً عن إستخدام هذه الأسلحة أو التهديد بإستعمالها. ومَثّلَ إقرار المعاهدة والتوقيع عليها لحظة تأريخية، إذ أصبح بحسب المعاهدة من غير الشرعي إمتلاك وتطوير الأسلحة النووية بموجب القانون الدولي. وصار بحكم المعاهدة من الصعب على مؤيدي الأسلحة النووية الأدعاء بأنها "وسيلة مشروعة وضامنة للأمن والسلم "!

ولعل الأهم، إعتبار المعاهدة الجديدة، التي دخلت حيز التنفيذ في ٢٠٢١/١/٢٢، تدشين عصر نهاية الخطر النووي على البشرية. وأعلن الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش: " ما يزال هناك نحو ١٥ ألف رأس نووي، لا يمكن ان نسمح لهذه الأسلحة شديدة الفتك والتدمير ان تعرض للخطر عالمنا ومستقبل أولادنا "..

بيد ان هذا الحدث الدولي الكبير لم تكتمل أركانه. فلم قاطعته جميع الدول النووية، ولم تكتف الدول النووية العظمى وقيادة حلف شمال الأطلسي (الناتو) بمساعي إفشال المحادثات الدولية، والتحريض على مقاطعتها، فحسب، بل وأعلنت بأنها لا تنوي التوقيع أو التصديق ولا ان تكون طرفاً في المعاهدة، ضاربة عرض الحائط بطموح المجتمع الدولي بعالم خال من السلاح النووي [٢].

وبذلك ضربت الولايات المتخدة عرض الحائط بوعود الرئيس أوباما.

ولم تكن هذه المساعي العدائية جديدة. فقبل هذه المعاهدة أُقرت "معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، التي ألزمت الدول المعنية بعدم نقل التكنولوجيا النووية إلى دول أخرى، وعدم تطوير ترسانتها النووية، ومنع

[١] الأمم المتحدة، أخبار الأمم المتحدة،٢٩/٨/٢٠٢٢

[٢] كاظم المقدادي، أزيلوا الأسلحة النووية كلياً قبل أن تُفني البشرية !،، آراء وأفكار:"المدى"، العدد ٥٢٣٣، السنة التاسعة عشرة، ١/٨/٢٠٢٢

إستخدامها للسلاح النووي، إضافة الى الشروع بخفض ترسانتها النووية، وتكريس قدراتها النووية للأغراض السلمية. كما وألزمت المعاهدة، التي أصبحت حيز التنفيذ في ٥ /٣/ ١٩٧٠، ووقع عليها ١٩١ دولة:" شروع الدول بإجراء مفاوضات بحسن نية لاتخاذ التدابير الفعالة المتعلقة بوقف سباق التسلح النووي، ونزع السلاح النووي".

المفارقة ان جميع الأطراف أقرت بان ركائز المعاهدة بنيت على إلتزامات موضوعية وآنية وملحة.

ومع ان المجلس الأوروبي قد وافق في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٢١ في بروكسل على توصيات المؤتمر الاستعراضي العاشر للأطراف في معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية/ نيويورك، كانون الثاني/ يناير ٢٠٢٢، والذي أكدت توصياته" دعم الاتحاد الأوروبي لمعاهدة عدم الانتشار بوصفها حجر الزاوية في النظام العالمي لعدم الانتشار النووي، والأساس للسعي إلى نزع السلاح النووي، وعنصرًا مهمًا في تطوير تطبيقات الطاقة النووية للأغراض السلمية، إضافة إلى أهمية إضفاء الطابع العالمي على معاهدة عدم الانتشار"، الخ، لكن الدول النووية العظمى لم تلتزم حرفياً بالمعاهدة.

والأنكى، ان الدول المهيمنة بدلاً من السعي الجاد لمنع إنتشار الأسلحة النووية والتخلص من ترسانتها، حولت العالم، بوجود المعاهدة ونفاذها، من السلام إلى الحروب بخطوات ثابتة. وإرتكبت الدول النووية العظمى عملياً خروقات صارخة. فعلى سبيل المثال قامت الولايات المتحدة بتزويد دول اعضاء في حلف شمال الأطلسي بـ ١٨٠ رأساً نووياً منتشرة في أرجاء العالم، بينما روسيا لم تنشر أسلحتها النووية خارج أراضيها- كما أعلنت أكثر من مرة.

ولعبت الإدارة الأمريكية دوراً محورياً وأساسياً في تشجيع ربيبتها إسرائيل على رفض الأنضمام للمعاهدة، مع أنها تمتلك نحو ٩٠ رأساً نووياً، ولديها ١٠ مصانع لأنتاج وتطوير وتخزين الأسلحة الكيميائية و٧ مفاعلات ذرية، أبرزها مفاعل دايمونة، الذي تبلغ طاقته ٢٤ ميغاواط [١].

ويتواصل التوتر في منطقة الشرق الأوسط بسبب رفض إسرائيل، بدعم أمريكي وأوربي، لمبادرة المجموعة العربية الداعية لجعل المنطقة خالية من الأسلحة النووية.

إقتراناً بخروقات الدول العظمى، لم توقع على "معاهدة حظر الأنتشار النووي" كل من الهند وباكستان وهما تتملكان أسلحة نووية. وإنسحبت كوريا الشمالية من المعاهدة. وتصاعد التوتر بشأن برنامجيها النووي والبالستي. وما يزال التوتر سائداً بين امريكا وإيران بشأن برنامجها النووي [٢]..

حيال التوتر الدولي الراهن، أعلن الأمين العام للأمم المتحدة:" إن الغيوم التي انقشعت بعد نهاية الحرب الباردة بدأت تتلبد مرة أخرى. لقد ظل الحظ يحالفنا، بصورة استثنائية، حتى الآن. لكن الحظ ليس استراتيجية.

[١] - كاظم المقدادي، الأسلحة النووية ..تهديد لمصير البشرية بالفناء! ،"الحوار المتمدن"، العدد:٦٩٧٩،٥/٨/٢٠٢١

[٢] - كاظم المقدادي، الأسلحة النووية- المصدر السابق

كما أنه ليس درعا واقيا من التوترات الجيوسياسية التي تتحول إلى صراع نووي". وأضاف: "ثمّة حاجة إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية أكثر من أي وقت مضى"[١].

وجاءت الحرب الروسية الأوكرانية لتهدد وتنسف كافة التعهدات الدولية، وبلغت حد التهديد بإستخدام الأسلحة النووية في النزاع القائم.

وأعلن الرئيس جو بايدن في تموز/ يوليو ٢٠٢٢:"ان تهديد روسيا باستخدام النووي يعرض البشرية لخطر حرب "نهاية العالم"[٢]. وفي آب/أغسطس ٢٠٢٢ أكد أن الولايات المتحدة تجدد التزامها بالعمل على هدف الوصول إلى "عالم خال من الأسلحة النووية". وقال في هذا الصدد: "لا فائدة لأي من دولنا أو للعالم من عدم الحد من التسلح وعدم الانتشار النووي"[٣].

والمفارقة، قبل نشوب الحرب بشهر، وتحديداً في ٢٠٢٢/١/٣، تعهدت الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي بـ " منع انتشار الأسلحة النووية." وشددت في بيان مشترك على عدم وجوب خوض أي حرب نووية على الإطلاق، لأنها لن تحمل أي ربح لأحد.

كما لفتت إلى إمكانية استخدام الأسلحة النووية، ما دامت موجودة لأغراض دفاعية وللردع ومنع الحرب. وشددت على "إيمانها العميق والراسخ" بوجوب منع انتشار هذه الأسلحة بشكل أوسع.

وجددت التأكيد على أهمية التصدي للتهديدات النووية، والحاجة إلى صون واحترام الاتفاقات والالتزامات الثنائية والمتعددة الأطراف بشأن عدم الانتشار ونزع السلاح النووي.

وجاء في البيان: "ما زلنا متمسكين بالوفاء بالتزاماتنا بموجب معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، بما في ذلك تلك الواردة في المادة السادسة من أجل مواصلة المفاوضات بحسن نية بشأن التدابير الفعالة المتعلقة بوقف الأسلحة النووية، وسباق التسلح"..

ويبدو ان مثل هذا البيان والتصريحات والوعود الكثيرة لقادة الدول العظمى مجرد كلام، إن لم نقل ضحك على الذقون. فهؤلاء فقدوا مصداقيتهم بشأن القضاء على الأسلحة النووية، وهم يماطلون ويكذبون، ولم يعملوا جدياً على" صون واحترام الاتفاقات والالتزامات الثنائية والمتعددة الأطراف بشأن عدم الانتشار ونزع السلاح النووي"، وهم ليسوا " متمسكين بالوفاء بالتزامات دولهم بموجب معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية..

لقد عبرالأمين العام للأمم المتحدة غوتيريش:" الغيوم التي إنقَشَعت عقب نهاية "الحرب الباردة" بدأت تتلبد مرة أخرى. "!.. وتلبد الغيوم بلغ تهديد البشرية بالفناء بالأسلحة النووية..

فلماذا تحتفظ الدول العظمى بترسانتها النووية ؟، وتواصل سباق التسلح النووي؟

---

[١] الأمم المتحدة، أخبار الأمم المتحدة، السلم والأمن، ١/٨/٢٠٢٢

[٢] بايدن: تهديد روسيا باستخدام النووي يعرض البشرية لخطر حرب "نهاية العالم"، دبي- "العربية. نت"، ١٠/٧/ ٢٠٢٢

[٣] بايدن يؤكد التزام الولايات المتحدة بعالم خال من الأسلحة النووية،"الحرة "- واشنطن، ١/٨/٢٠٢٢

ولماذا لم توقع الدول المالكة للأسلحة النووية على معاهدة منعها؟

ولماذا لا تريد إزالتها ويصبح العالم خالياً منها؟

ان المحك لمصداقية الدول وقادتها لتجنب الحرب وإستدامة السلم والأمن الدوليين هو إنضمامها فوراً لمعاهدة تحريم إنتاج وتحزين ونقل ونشر وإستخدام الأسلحة النووية، والإلتزام بها، والشروع بإزالة ترسانتها النووية كخطوة أولى على طريق بلوغ عالم خال من السلاح النووي.

الخلاصة.

الحرب النووية ليست حرباً تقليدية، وإنما تختلف عن الحروب التقليدية كثيراً، حيث يستخدم المتحاربون الأسلحة النووية، التي هي أخطر أسلحة الدمار الشامل، ولا مثيل لدمارها وفتكها ولنتائجها وتداعياتها الفضيعة. ولعل الأخطر أن أحداً لن يخرج من الحرب رابح بوجود ١٥ – ١٨ ألف رأساً نووية، والجميع سيخسر. وحتى لو نشبت بين بلدين (روسيا وأوكرانيا مثلاً) فلن تقتصر عليهما الكوارث والدمار والخراب والضحايا، وإنما ستطول بالتأكيد الدول المجاورة والدول الأخرى، وستهدد البشرية بالفناء التام.

ما دامت الأسلحة النووية موجودة في أرجاء العالم، ويجري التهديد بها، سيبقى قائماً إحتمال نشوب حرب عالمية تستخدم خلالها. لكن نشوب الحرب هو إنتحار وموت حتمي وتهديد مباشر لمصير البشرية.

ورقتنا هذه هي مساهمة متواضعة في توجيه الأنظار لخطورة نشوب حرب عالمية ثالثة وإحتمال إستخدام الأسلحة النووية. ومن منظور دعمنا وإسنادنا لجهود الأمم المتحدة وللقوى الخيرة في العالم، الساعية لعالم خال من الأسلحة النووية، أجرينا متابعة وصفية تحليلية توثيقية سلطنا الضوء في ١٠ مباحث على الحرب النووية- تعريفها وأنواعها وأستراتيجيتها، وعلى الأسلحة النووية-طبيعتها وأنواعها وتطورها. وركزنا على الأسلحة الستراتيجية وغير الستراتيجية / التكتيكية، وعلى أنظمة إطلاق الصواريخ، وأنواع الصواريخ التي تفوق سرعتها سرعة الصوت، وإستعرضنا الترسانة النووية العالمية، وخاصة الروسية والأمريكية لكونها تشكل ٩٠ % من الترسانة النووية العالمية. وعرفنا بقدرتها التدميرية، وبالردع النووي كنظرية وأستراتيجية وبقواته. وطرحنا السيناريوهات المحتملة للضربة النووية الروسية، وإحتمالات الرد عليها من قبل حلف الناتو. وناقشنا عوامل توتر الصراع الدولي وتصاعده، ومخاطره.

ومن منظور إدراكنا لخطورة الوضع الدولي المتوتر الراهن طرحنا ضرورة تفعيل شعوب العالم للنضال الأممي لمنع نشوب حرب عالمية، والشروع بضغط واسع ومتواصل على الدول العظمى لنزع ترسانتها النووية، ولأنضمامها فوراً لمعاهدة تحريم إنتاج وتحزين ونقل ونشر وإستخدام الأسلحة النووية، والإلتزام بها، كخطوة أولى على طريق بلوغ عالم منزوع السلاح النووي، وليسود في ربوعه السلم والأمن الدوليين!

وذلكم هو الحل الجذري للقضاء على التوترات الدولية.. وإلا، فان كل البيانات والتصريحات والوعود، التي لا تصب عملياً وفعلياً في هذا المنحى، ما هي إلا خداع ومماطلة وتسويف ومتاجرة بحياة الشعوب![1]

خامسا: بحوث الاعلام والاتصال

الغزو الروسي لاوكرانيا في عنوانات الصحف اليومية السويدية

قراءة تحليلية

ا.د. حسن السوداني

swdiny64@yahoo.se

تاريخ التقديم للنشر ٢٠٢٢/١٢/٠٦ تاريخ القبول للنشر ٢٠٢٢/١٢/١٥

الملخص.

في يوم ٢٤ فبروري (شباط) ٢٠٢٢، شنت روسيا عملية عسكرية كبيرة ضد اوكرانيا، أطلق عليها "عملية عسكرية خاصة"وقد حدد الرئيس الروسي بوتين في خطاب الى الشعب الروسي إن هدفه هو "نزع السلاح من أوكرانيا واجتثاث النازية منها"، لحماية أولئك الذين تعرضوا لـ ٨ سنوات من التنمر والإبادة الجماعية من قبل الحكومة الأوكرانية. وأن "احتلال الأراضي الأوكرانية ليس خطتنا، ولا ننوي فرض أي شيء على أحد بالقوة". (١)

يتضمن البحث الحالي تحليل العنوانات الرئيسية ل ٣٩ صحيفة سويدية يومية نهارية صدرت في صبيحة اليوم التالي للغزو اي في يوم (٢٥ فبروري عام ٢٠٢٢) وهي ذات قيم أيديولوجية مختلفة تتحدث عن غزو اوكرانيا وكيف ظهرت روسيا كعنصر فاعل في هذا الغزو. لتحقيق ذلك، تم تطبيق طريقة تعتمد على تحليل الخطاب النقدي ونظرية الفاعل الاستنتاجي لعالم الاتصال السويدي كينت أسب للوصول وتستند الى كيفية عمل وسائل الاعلام السويدية المتمثلة في الصحافة المقروئة في تطبيق مفهوم الموضوعية في الاعلام كعنصر اساسي في تطبيق الدميقرطية

وبعد اجراء التحليل استنتج الباحث أن الصحف السويدية صورت غزو اوكرانيا بشكل متشابه بالرغم من اختلاف قواعد القيم الأيديولوجية وان هناك انحرافات عن موضوعية صياغات العنوانات حول المنظور الذي يتم من خلاله وصف الغزو.

يرى الباحث ان الصحف التي تم فحصها لها عواقب على حرية الرأي وحرية التعبير ومن منظور أوسع للديمقراطية.

The Russian invasion of Ukraine in Swedish daily headlines

Analytical reading

Abstract

On the 24th of February 2022, Russia launched a major military operation against Ukraine, called a "special military operation". Russian President Putin specified

in a speech to the Russian people that his goal is to "demilitarize and de-Nazify Ukraine", to protect those who were subjected to 8 years of genocide and bullying by the Ukrainian government. Putin also mentioned that "the occupation of Ukrainian lands is not our plan, and we do not intend to impose anything on anyone by force." (1)

The current research includes an analysis of the main headlines of 39 Swedish daily newspapers published on the morning of the following day of the invasion, on (February 25, 2022), with different ideological values that talk about the invasion of Ukraine and how Russia appeared as an active element in this invasion. To achieve this, a method based on critical discourse analysis and the deductive actor theory of the Swedish communication scientist Kent Asp was applied to reach and find out how the Swedish media represented in the print press such as newspapers were based in applying the concept of objectivity in the media as an essential element in the application of democratization.

After conducting the analysis, the researcher concluded that the Swedish newspapers portrayed the invasion of Ukraine in a similar way, despite the different bases of ideological values, and that there are deviations from the objectivity of the headline formulations about the perspective through which the invasion is described.

The researcher believes that the newspapers examined have consequences on freedom of opinion and freedom of expression and from a broader perspective of democracy.

مقدمة.

بعد منتصف ليل في 24 فبروري (شباط) ٢٠٢٢، هاجمت روسيا اوكرانيا على الرغم من اعتراف العالم بان دولة اوكرانيا المكونة من ٤٤ مليون نسمة تعيش وضعا ديمقراطيا ومن خلال حكومة منتخبة عبر وسائل دمقراطية. ردود الفعل من العالم الخارجي كانت قوية عندما انتهكت روسا القانون الدولي. خاصة إن تاريخ روسيا مع اوكرانيا زاخر بالأحداث الساخنة والمتوترة. تم تناول موضوع الغزو بشكل مختلف بسبب القيم السياسية للصحف وقبل ذلك فإن تصوير الصحف لروسيا كممثل رئيسي هو محور التركيز

الرئيسي. لطالما كان يُنظر إلى روسيا كدولة معادية للغرب، ولذلك سعى الباحث الى اظهار كيف تصور الصحف السويدية ذات القيم الأيديولوجية المختلفة الغزو في سياق سياسي من أجل معرفة مدى موضوعية وسائل الإعلام السويدية من منظور أكبر.

سيعمل البحث على تحليل عنوانات ٣٩ صحيفة سويدية صدرت في صبيحة اليوم التالي للغزو مبينا كيفية تصوير هذه الصحف ذات الانتماءات الأيديولوجية المختلفة لغزو اوكرانيا وسيتم فحص تلك العنوانات فيما يتعلق بنقطة البداية وفق النظرية القائلة بأن الهدف الأساسي لسياسة وسائل الإعلام هو تعزيز الديمقراطية السويدية وتعميقها وأن الصحافة يجب أن تكون موضوعية وقائمة على الحقائق وعرض وجهة نظر جميع أطراف النزاع.

اهمية البحث.

تكمن اهمية البحث في الكشف عن مدى موضوعية الاعلام السويدي متمثلا بالصحافة المقروءة في تطبيق مفهوم الموضوعية الاعلامية من خلال الكشف عن أكبر قدر ممكن من الصحافات الصادرة في عموم السويد والتي استطاع الباحث ان يجمع منها ٣٩ صحيفة يومية نهارية صادرة في مختلف المدن السويدية. سيتم إجراء البحث في خلفية النقاش حول الصحافة المستقلة والنقد الإعلامي وتأثير وسائل الإعلام على الديمقراطية. لقد حظيت هذه الموضوعات باهتمام متزايد منذ منتصف القرن العشرين عندما اكتسب الجدل حول موضوعية الصحفيين والمطالبة بأن يتسم النشاط الإخباري بالموضوعية اهمية كبيرة. (٢)

قبل ذلك كان شائعًا للصحفيين تصوير الأخبار بشكل ذاتي وعلى أساس قيمهم الأيديولوجية. توجد اليوم مبادئ توجيهية نظرية لوسائل الإعلام والصحافة مما يعني أن التقارير الإخبارية يجب أن تكون قائمة على الحقائق، وتبرز وجهات نظر مختلفة تتسم بالموضوعية. ويشير العديد من الباحثين أيضًا إلى التأثير الهائل لوسائل الإعلام على بيئة الرأي، ومن منظور أوسع على الديمقراطية أيضًا.

يأمل الباحث أن يساهم هذا البحث في تفعيل النقاش حول موضوعية وسائل الإعلام السويدية من جهة وموضوعية وسائل الاعلام بشكل عام من جهة اخرى.

هدف البحث: يهدف البحث للإجابة عن الاسئلة التالية:

١- كيف تم تصوير الغزو الروسي لأوكرانيا في عنوانات وسائل الإعلام السويدية؟

٢- بأية طريقة تصور الصحف غزو اوكرانيا على المستوى البنيوي الكلي والجزئي للعنوان؟

٣- هل تم تصوير روسيا بشكل نقدي أو غير نقدي على أنها جهة فاعلة؟

٤- استنادًا إلى عنوانات الصحف، هل ت يستنتج الباحث ان القراء قد تمكنوا من تكوين رأي موضوعي حول غزو اوكرانيا؟

الطريقة.

طريقة هذا البحث نوعية في المقام الأول ذلك ان الباحث قد قرأ العنوانات الرئيسية الصحفية وحللها من الناحية المنهجية، وهو في المقام الأول تحليل خطاب على كل من مستوى البنية الكلية والمستوى المجهري الذي تم تطبيقه.. كما تم تطبيق نظرية الفاعل الاستنتاجي لكينت آسب لأن الهدف هو دراسة ما إذا كانت روسيا كفاعل قد تم تصويرها بشكل نقدي أو غير نقدي بناءً على كيفية تقديم الموضوع (غزو اوكرانيا) ومن خلال المنظور والهيكل ولغة الخطاب. يحتوي التحليل أيضًا على عنصر كمي مثل عدد الصحف التي تمت مقارنتها.

بشكل عام، يعد تحليل الخطاب طريقة نوعية واسعة النطاق، ولهذا السبب يمكن اعتبار طريقة التجميع مشكلة. لقد اختار الباحث الجمع بين عدد من الأساليب لسببين:

١) أصبح من الأسهل بالنسبة له الإجابة على سؤاله، و٢) يزعم العديد من الباحثين أن هذا الطريقة تزيد من صحة الدراسة من خلال الجمع بين الأساليب.

ذلك ان التحليل سينظم بحيث يتم فحص الصحف بشكل فردي. لتسهيل رؤية القارئ للاختلافات أو أوجه التشابه بين العنوانات قدر الإمكان بما في ذلك عدد التكرارات.

سيتم تقسيم البحث إلى مبحثين، الاول، يتناول الجانب النظري، والمبحث الثاني، خصص للجانب التطبيقي.

الحدود الزمانية والمكانية للبحث:

زمن البحث هو يوم واحد فقط هو ٢٥ فبروي (شباط) ٢٠٢٢ ويتضمن جميع الصحف السويدية الصادرة صبيحة ذلك اليوم.

مكان البحث مملكة السويد متمثلة بالصحف اليومية السويدية الصادرة في مدنها المختلفة صبيحة التاريخ المحدد في المجال الزمني للبحث وفق الجدول التالي:

Svenska Dagbladet,	Dagens industry	Blekinge Läns Tidning	Dala-Demokraten,	Tidningen Ångermanland	Falu-Kuriren	Enköpings-Postens tidning	Eskilstuna-Kuriren	Gotlands Allehanda	Upsala Nya Tidning
Dagens Nyheters,	Dagens ETC	Avesta Tidnings	NA,	Borlänge Tidning	Örnsköldsviks Allehanda,	Östgöra Correspondenten,	Folkbladet	GT	Smålandsposten
Expressen	Barometern	Arvika Nyheter	Fagersta-Posten	Sydsvenskas	Sundsvalls Tidning	Västerbottens-Kuriren,	Folkbladet Västerbottens	Kvällsposten	Smålänningen
Aftonbladet	Borås Tidning	Arbetarbladet	Bohuslänningen	Göteborgs-Posten	VLT	Gefle Dagblad	Gotlands Tidningar	Värmlands Folkblad	

تم الاختيار على أساس ثلاثة أسباب:

١- الصحف لها قيم أيديولوجية مختلفة على نطاق واسع.

٢- وصول الصحف إلى أكبر جمهور من خلال تغطيتها جميع المدن السويدية الكبرى والمتوسطة والصغيرة ولديها الكثير من المشتركين والعديد من القراء. وهذا يعني أن تأثيرها على بيئة الرأي والديمقراطية يعد واسعا من حيث المساحة والعدد.

٣- اغلب الصحف كان لديها مراسلون خارجيون مما يعني أنها ستكون مهتمة بنشر خبر الغزو بشكل واسع.

المبحث الاول، الجانب النظري

سيتم تناول تحليل الخطاب والنظريات الخاصة بهذا الشأن والخلفية التاريخية للصراع الروسي الأوكراني والدراسات السابقة والتأطير النظري.

اولاً، تحليل الخطاب

نظرًا لأن سؤال الباحث يفحص جزئيًا المنظور الذي يتم من خلاله وصف الواقع، فهذا يتعلق بنقد الأيديولوجيا. لذلك، اختار تحليل الخطاب النقدي على أنه اسلوب محدد التوجه في تحليل الخطاب. فهناك العديد من أوجه التشابه بين النقد الإيديولوجي وتحليل الخطاب النقدي، ويعتقد (بيرجليز) أن النقد الإيديولوجي يعمل كنقطة انطلاق نظرية لتحليل الخطاب النقدي او تقليدا، والذي ينطلق من اللغة والوظائف المنتجة للأيديولوجيا لاستخدام اللغة الاجتماعية. (٣) كما يعتقد بيرجليز أن البشر يخلقون تمثيلات للواقع كلغة ليست انعكاسًا لواقع موجود بالفعل، ولكن بدلاً من ذلك يخلقون حقيقة، أو "كيف تم تصميم النص، ولماذا تم تصميمه على هذا النحو (٤) لا يهدف تحليل الأيديولوجيا في نصوص العنوانات بالضرورة إلى إظهار تمثيل الواقع الصحيح أو الخاطئ، ولكنه بدلاً من ذلك يريد إظهار أي منظور للواقع له موقع مهيمن فيما يتعلق بالمنظورات الأخرى.

يعتقد فان ديك (١٩٨٨)، الذي ينتمي إلى المجموعة المثالية في تحليل الأخبار، أن الخطاب الإخباري والمقالات الإخبارية لا ينبغي أن يُنظر إليها على أنها مزيج عشوائي من الحروف، بل أن النص الاخباري منظم وأن وجود الهيكل يتيح صنع المعنى الاجتماعي (٥). وبالمثل، كتب Boreus and Bergstrom (2005)أن تحليل الخطاب يمكن أن يشمل وجهة نظر مما يعني أن اللغة لا تعتبر وسيلة موضوعية للاتصالات. من ناحية أخرى، لا يرفض تحليل الخطاب وجود "حقيقة موجودة". (٦) ومع ذلك، فإن المعنى غير موجود في النص، ولكنه يتم إنشاؤه من خلال التفسير الذي يصنعه القارئ للمعلومات التي يتلقاها، لذلك، فان تحليل الخطاب للنصوص الإخبارية حول رسم خرائط للمعاني والآراء والقيم الدقيقة يشمل ضمنا تحليل الخطاب كطريقة فاعلة في تحليل النصوص بطريقة معينة يمكن أن تتخذ أشكالًا متنوعة.

في هذا السياق ايضا (تحليل النصوص الإخبارية)، يعتقد فان ديك أنه من خلال تحليل الخطاب النقدي الموجه نحو النص، يدرس النص على المستويين الهيكلي الكلي والجزئي، ويستند المستوى الهيكلي الكلي على البنية الموضوعية والتخطيطية لنص الأخبار، وكلاهما يتم التحقيق فيهما. (٧) يعتمد الهيكل الموضوعي على تنظيم هرمي للأحداث أو الموضوعات التي تصبح موضوع الوصف الحالي للواقع. وكلما كان الجزء أقل أهمية في سياق الأخبار، قل الاهتمام الذي يتلقاه.

اما الهيكل التخطيطي فهو مشابه للموضوع ولكنه يتعامل بشكل خاص مع كيفية بناء الهيكل الموضوعي الحالي، أي ان الممثلين وأية مناظير للواقع تظهر في المقام الأول، فالصور التي تظهر في المقالات يتم ملاحظتها أيضًا في التحليل. ليس من اغراض البحث إجراء تحليل متعمق للصور، لكن اختيار الصور في مقال إخباري يمكن أن يندرج تحت مستوى البنية الكلية التخطيطي من الناحية التحليلية. هذا التوجه يدعمه أيضًا (بيرجستروم وبوريوس) اللذان كتبا أن الخطاب يمكن تعريفه على أنه "الممارسة الكاملة التي تنتج نوعًا معينًا من الكلام.(8) "

ومع ذلك، يعتقد صانع الصور (رينيه ماغريت) أن الصورة لغة وأن الصور تُقرأ كنص، وأن جميع الصحفيين الذين يكتبون أو يعرضون الصور في وسائل الإعلام يقومون بتفسيرات دقيقة لكيفية إدراكهم للعالم. (٩)

من خلال دراسة مستوى البنية الكلية، يتم أيضًا تسليط الضوء على نظرية جدول الأعمال (الاجندة). أو نظرية ترتيب الأولويات لعالمي الاتصال ماكسويل ماكومب ودونالد شو وتنص هذه النظرية على أن الأخبار تلعب دورا أساسيا في تشكيل الحقائق عند الجمهور ، كما أنها تحدد مقدار الوقت الذي يقضيه في قضية ما والمعلومات المنقولة في قصة إخبارية إلى جانب موضع القصة ، بالإضافة إلى مقدار ما يتعلمه القارئ ومقدار الأهمية التي يوليها لهذه القضية وأن هناك افتراضان أساسيان يجب مراعاتهما وهما: وسائل الإعلام والصحافة ، وعندما يركز الإعلام على عدد قليل من القضايا والموضوعات تجد أن الجمهور يميل اعتبار تلك الموضوعات اكثر اهمية. هذا يعني أن الأحداث والممثلين الذين يحصلون على أكبر مساحة في المقالة يُنظر إليهم أيضًا على أنهم الأكثر أهمية للقارئ. وهنا لابد ان يتضمن التحليل على مستوى البنية المجهرية التحليل على مستوى التفاصيل، حيث يكون التركيز على التماسك والتأثيرات والعوامل الأسلوبية. إن التحليل على مستوى البنية المجهرية واسع للغاية ويحتوي على العديد من العناصر، ولهذا السبب اختار البحث التركيز على تحليل العوامل الأسلوبية في لغة المقالات. وهذا يهدف بالتالي إلى لفت الانتباه إلى الكلمات التي يستخدمها الصحفي للإشارة إلى حدث معين، يسمى أيضًا التحليل المعجمي. نقطة البداية التحليلية المعجمية هي أن اختيار استخدام كلمة معينة للإشارة إلى شيء ما يمكن أن يستوعب المعنى اجتماعيًا وثقافيًا وأيديولوجيًا. (10).

نظرية الفاعل الاستنتاجي.

طور كينت أسب نظريته الخاصة بالفاعل الاستنتاجي في كتابFair news media - the bias in (٢٠٠٦). الافتراض الأساسي في هذه النظرية هو أن رأي الفرد يتم تحديده من خلال كيفية إدراكه وقيمه لموضوعين في العالم السياسي: الفاعلون والمسائل الواقعية. بناءً على ذلك، يعتقد آسب أن هناك ثلاث طرق رئيسية يمكن من خلالها لأي فاعل أن يستفيد أو يكون محرومًا في وسائل الإعلام. الطريقة الأولى هي أن الممثل يمكن أن يكون محرومًا أو مفضلًا من خلال الصورة التي ينتجها الممثل ككائن فاعل من خلال:

١) الاهتمام الذي يتلقاه.

٢) الطريقة التي يتم بها تصوير الشخص.

٣) وبواسطة الطريقة التي يرتبط بها المرء بالحدث

في هذا البحث، ستكون روسيا هي الجهة الفاعلة.

الطريقة الثانية التي يمكن أن يُحرم بها الممثل أو يتم تفضيله هي من خلال الصورة التي تعطيها وسائل الإعلام لموضوع السؤال. هنا كممثل، يمكن أن تكون محرومًا أو مستفيدًا من خلال:

١) الاهتمام الذي يتلقاه السؤال.

٢) كيفية تقديم السؤال. (الموضوع هنا هو غزو اوكرانيا). (١١)

تعمل نظرية الفاعل كطريق مختصر لتحليل الخطاب، وبنفس الطريقة، هناك أوجه تشابه بين نظرية الممثل ونظرية الأجندة. الفرق بين هذين الأمرين هو أن نظرية الأجندة تفترض أنه كلما زاد الاهتمام الذي تحظى به قضية أو فاعل، زادت أهمية ذلك بالنسبة للقارئ. وبنفس الطريقة، لا تحتوي نظرية الفاعل الاستنتاجي على فرضية، ولكنها تتطلب نظرية أساسية حول وقت حدوث العيب أو الميزة. ومع ذلك، فإن النتائج الواردة في التحليل مرتبطة أيضًا بنظرية الأجندة بحيث يمكن للقارئ أن يرى مدى الاهتمام الذي توليه الصحف المختلفة للغزو.

ثانياً، الخلفية التاريخية:

العلاقة التاريخية بين روسيا وأوكرانيا هي علاقة طويلة الأمد، ومتشابكة ومعقدة، ويرجع ذلك بشكل رئيس إلى كثرة الصراعات التي دارت في المنطقة، ولا سيّما في أوكرانيا، التي تنازعت عليها أو فيها قوى شتى عبر مراحل التاريخ المختلفة، منها السيميريون والسكيثيون والسارماتيون والقوط والهون والخزر والسلاف واليونانيون والبيزنطيون والنورسمان، ولاحقًا الروس والتتار والأتراك والبولونيون والقوزاق والنمساويون والمجريون والأوكران، وسواهم، والواضح أن هذه الصراعات لم تنتهِ بعد. (١٢)

مع ذلك، فخطاب بوتين الذي يسعى فيه لنفي وجود الشخصية التاريخية لأوكرانيا، ويصورها فيه بأنها مجرد دولة مصطنعة حديثًا، وأن حقيقتها التاريخية ليست أكثر من محافظة من محافظات الإمبراطورية الروسية

العديدة، ومساحتها كانت أقل بكثير من مساحتها الحالية التي اقتطعت بشكل تعسفي من روسيا وأضيفت إليها، يوضّح تلك المسالة الرئيس الروسي بوتين، في خطابه الذي ألقاه في ٢١ شباط/ فبراير ٢٠٢٢، موقفه الصريح من أوكرانيا، إذ يرى أن أوكرانيا دولة مصنّعة تمامًا، وقد اصطنعها البلاشفة، وبالأخص الذين قدّموا تنازلات ومنحًا كثيرة للقوميين في المناطق الإدارية والأقاليم السابقة من روسيا القيصرية السابقة، من أجل بقائهم في السلطة، ويقول عن ذلك: «أبدأ من حقيقة أن أوكرانيا تأسست بالكامل من قبل روسيا، حتى من قبل روسيا البلشفية الشيوعية. بدأت هذه العملية في ثورة ١٩١٧. عمل (فلاديمير) لينين وأصدقاؤه بشكل فجّ جدًا ضدّ مصالح روسيا، من خلال فصل جزء من أراضينا التاريخية وتمزيقها إربًا. بالطبع، لم يستشر أحدٌ من ملايين الأشخاص الذين يعيشون هناك عندما جرى فعل ذلك» (١٣).

ثالثاً، الدراسات السابقة:

بعد بحث موسع في ادبيات موضوع الغزو الروسي لأوكرانيا لم بجد الباحث ان الموضوع قد تسلل الى دائرة البحوث الاعلامية فقد طغى الجانب السياسي الاخباري في معظم الموضوعات التي تناولت الغزو، ومع ذلك فان هناك العديد من الدراسات التي تتناول تصوير وسائل الإعلام السويدية لأحداث سياسية مختلفة أخرى والتي تشكل بالتالي أساسًا جيدًا للمقارنة في مثل هذه الموضوعات.

١- Jönsson and Olausson (٢٠٠٩)– العدوان على غزة في وسائل الإعلام السويدية.

يتناول البحث ما إذا كانت وسائل الإعلام السويدية قد أساءت إلى غزة في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. الدراسة تتعامل مع الصحافة الموضوعية. إحدى الاستنتاجات هي أن لغة المقالات الإخبارية كانت قاسية جدًا تجاه إسرائيل. (١٤) كما استنتج المؤلفون أن وسائل الإعلام السويدية سلطت الضوء على سمات معينة وحجبت أخرى، مما يعني أن الصراع تم تصويره على أنه معركة بين الجنود الإسرائيليين والمدنيين الأبرياء في غزة. يزعمون أن الغرض من ذلك هو إثارة الرأي العام، وهو ما يتوافق أيضًا مع نظرية المؤلفين نقطة البداية؛ أن وسائل الإعلام لديها فرصة كبيرة للتأثير على آراء المواطنين. الاستنتاج الأخير هو أن التغطية الإخبارية لم تكن موضوعية. هناك أساس قوي للادعاء بأن تصوير وسائل الإعلام السويدية للحرب استند إلى التعاطف مع غزة، وليس على الرغبة في نقل وصف متوازن للواقع. (١٥)

٢- سترومباك ونورد، تغطية أكثر، إفادة أقل ـ مقارنة بين التغطية الإعلامية السويدية لأحداث ١١ سبتمبر / أيلول والحروب في أفغانستان والعراق (٢٠٠٦)، (١٦)

بحث مشترك بين الباحثان جيسبر سترومبيك ولارس نورد يقارنان فيه كيف صورت وسائل الإعلام السويدية الهجمات الإرهابية في الولايات المتحدة في ١١ سبتمبر ٢٠٠١، والهجمات التي شنتها الولايات المتحدة في أفغانستان في وقت لاحق في عام ٢٠٠١، والحرب في العراق في عام ٢٠٠٣. المؤلفان هنا أدخل بحثهم في نقاش أوسع حول دور الإعلام في الديمقراطية ويعتقد أن التقارير الإخبارية يمكن أن تؤدي

إلى مجتمع أقل استنارة لأن صورة وسائل الإعلام هي التي ستحدد معلومات الناس ومعرفتهم. لذلك، فإن التكهنات وغياب نقد المصدر يهددان حق المواطنين في إبداء آرائهم. بناءً على هذه الحجة، فإن جودة الأخبار لها أبعاد ديمقراطية أكبر وذات صلة بحالة البحث النظري للمقال

أظهرت نتائج الدراسة أن تصوير وسائل الإعلام لم يرق إلى المستوى المتوقع وكانت هناك فجوة واضحة بين المثالي والواقع والتي ظهرت في عدم استخدام مصدرين مستقلين مختلفين، والاعتماد على مصادر مجهولة، وكمية التكهنات والغموض بين المعلومات المؤكدة وغير المؤكد (١٧).

ومع ذلك، من المهم أن نلاحظ أن المؤلفين يعتقدون أن السبب الأكبر لذلك لم يكن بسبب ذاتية أيديولوجية واعية، بل بسبب الصعوبات الميكانيكية، على سبيل المثال إمكانية الوصول. فمن الصعب احيانا كثيرة أن يكون الصحفي حاضرًا جسديًا عند حدوث غزو غير متوقع، مما يعني أيضًا أن إعداد التقارير الشاملة يصبح أكثر صعوبة. ومع ذلك يظهر أنه بدلاً من النهج الموضوعي، فإن التكهنات والتفسير شائعان (١٨) يعتقد المؤلفون أيضًا أن: على الرغم من أنهم (وسائل الإعلام) لم يذكروا صراحة دائمًا استخدامهم لمصادر أخرى، فإن الاستخدام الكبير لوسائل الإعلام الأجنبية والدولية كمصادر من قبل وسائل الإعلام السويدية يثير تساؤلاً بشأن مصداقية الأخبار. (١٩) وهو ما يتولد في حالة الارتباك والضغط على الوقت ونقص المعلومات الموثوقة، غير ان من المهم بشكل خاص للقراء والمشاهدين أن توفر الوسائط حقائق ومعلومات صحيحة (٢٠)

رابعاً، تأطير نظري:

في السويد، توجد إرشادات صحفية تتبعها جميع المؤسسات الإخبارية الكبرى، على الأقل من الناحية النظرية. بناءً على هذه الإرشادات، يجب على الصحفيين معرفة الحقائق قبل نشرها بشكل واضح ومن بينها الفصل بين الحقيقة والخيال، واستخدم مجموعة متوازنة من المصادر والحصول على المعلومات من جميع أطراف النزاع. يجب على الصحفي أيضًا ألا يأخذ جانب التحيز او الصور النمطية في الاعتبار ويجب أن يزود المواطنين بأخبار موضوعية و "صحيحة". (٢١) هناك أيضًا رأي مشترك واسع النطاق بين الصحفيين السويديين بأن أهم وظيفة للصحافة هي تزويد المواطنين بالمعلومات التي يحتاجونها، ويمكن هنا الاستعانة براي كينت آسب (١٩٩٢) أن برنامج السياسة المهنية للجمعية السويدية للصحفيين له نقطة انطلاقه في السياسة الإعلامية، التي يتمثل هدفها الأساسي في تعزيز الديمقراطية السويدية وتعميقها. في الوقت نفسه، فإن الصحافة السويدية، على عكس العديد من البلدان الأخرى، تقوم على "ركيزة الحرية تحت المسؤولية". (٢٢)

في خلفية هذا النهج النظري، هناك نقاش كبير حول كيفية تصوير وسائل الإعلام والصحفيين المختلفين للأخبار اعتمادًا على الموقف السياسي والآراء الذاتية. هذه المناقشة لها أيضا إشكالية أكبر، منها على سبيل

المثال السؤال المتمثل بمدى قوة الإعلام والصحافة على آراء المواطنين وما هي عواقب ذلك على الديمقراطية. فمثلا، تظهر الأبحاث أن ٣٣٪ من الصحفيين السويديين يسمحون للآراء الشخصية بتحديد اختيار الأخبار. يجب أن يؤخذ هذا في الاعتبار على خلفية أن نسبة ٧٧٪ من تلك التقارير الإخبارية يتم تحديدها من قبل الصحفي نفسه وليس من قبل المدير أو بالتشاور مع المدير. (٢٣) ويذكر Strömbäck: تظهر الأبحاث بوضوح أن الصحافة لا تعكس الواقع كما هو. الصحافة هي قصص عن الواقع، تتشكل لتناسب شكل وسائل الإعلام واحتياجاتها الخاصة وتتفاعل مع الأعراف والمناخ الصحافي، والمجتمعي. القوانين والقواعد والتوقعات واحتياجات الجمهور واهتماماته وتلك الخاصة بالجهات الخارجية محاولات للتأثير على الظروف والمتطلبات المالية والتكنولوجية (٢٤)

ويذكر الباحثان جيسبر ستروملباك وكينت آسب. فيMakt ، media och sammälle (2009)أن السياسة والجمهور ووسائل الإعلام تعتمد على بعضها البعض. فمثلا: يحظى السياسيون بالاهتمام في وسائل الإعلام للتأثير على الرأي العام. وبالتالي فإن كيفية تقدير وسائل الإعلام للأخبار تصبح حاسمة بالنسبة لتصويرها. (٢٥) تعتمد وسائل الإعلام أيضًا على المصادر للوصول إلى المعلومات التي يمكن تحويلها إلى أخبار والتي يعتمد عليها الجمهور في الحصول على المعلومات. هذا يعني أيضًا أن المصادر الأكثر نشاطًا أو المهتمة بإيصال رسالتها هي التي ستظهر أكثر في وسائل الإعلام. من المستغرب أم لا، يبدأ المرء في فهم حجم الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في التحكم في المعلومات والسلطة على الصورة التي يتم نقلها إلى الجمهور. في أفضل الاحوال، تتصرف وسائل الإعلام بموضوعية ووفقًا للإرشادات الموضحة اعلاه. وإذا لم يفعلوا ذلك، فان المواطنين لن يملكوا المعلومات التي يحتاجونها ليكونوا أحرارًا ويقررون مصيرهم وأن هناك خطر حدوث دوامة من الصمت، مما يؤدي إلى تهديد الديمقراطية. (٢٦)

يتولى ستروملباك أيضًا دراسة تاريخية عن الصحافة الاجتماعية السويدية كتبها لينارت ويبل ومونيكا دجيرف بيريس. هنا، يعتقد المؤلفون أن الصحافة التفسيرية بدأت حوالي عام ١٩٨٥ في السويد، مما يعني أن الشيء المهم هو سرد "القصص الجيدة ." (٢٧) جاء ذلك بالتوازي مع حقيقة أن الصحافة بدأت في الشك في قدرتها على تقديم التقارير بموضوعية، مما أدى إلى أن تكون المهمة الصحفية إلى حد كبير تتعلق بتفسير الواقع للجمهور. يعتقد ستروملباك أن هناك أمرًا واضحًا في تفسيرية الصحافة في السويد؛ فعلى سبيل المثال، هو ان الصحفيين يقومون بإجراء مقابلات مع صحفيين آخرين في نشرات الأخبار وفي المقالات الإخبارية. ويذكر ستروملباك أيضًا أن "الصحافة تعمل كحارس للأخلاق في المجتمع". وهذا يعني ان الذاتية تلعب دورا كبيرا في الانحراف عن الموضوعية بحد ذاتها ويتعارض بشكل مباشر مع نقطة البداية التي تقول الصحافة في السويد يجب ان تكون موضوعية فالصحفيون هم أنفسهم من يقوم بنقل الاخبار (الموضوعية) ونقل المعلومات الاخبارية حتى يتمكن المواطنون من تكوين رأي موضوعي خاص بهم. (٢٨)

ولا بد من الاشارة هنا أن الغالبية العظمى من الصحفيين يصوتون على المستوى السياسي. في ضوء حقيقة أن الصحفيين يُمنحون أولوية تفسيرية في وسائل الإعلام وأن نسبة كبيرة من الصحفيين تسمح للقيم الذاتية بتحديد تدفق الأخبار، فهذا يعني أنه ليس من غير المعقول الادعاء بأن الجمهور يتلقى المعلومات بطريقة موضوعية.

المبحث الثاني، الجانب التطبيقي.

سيتم التركيز على تحليل لعنوانات الصحف اليومية ال ٣٩ المختلفة باستخدام الإطار النظري والأساليب الأخرى المعروضة سابقًا.

الصحيفة اليومية السويدية.

١- Svenska Dagbladet تأسست سفينسكا داجبلاديت في عام ١٨٨٤ وكانت في البداية محافظة. في عام ١٩١٠ أصبحت هذه صحيفة يمينية ومنذ عام ١٩٧٧ أصبحت معتدلة وغير منضمة.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو هو "الحرب في أوروبا"

٢- Dagens Nyheter (DN)هي أكبر صحيفة صباحية في السويد تأسست عام ١٨٦٤ من قبل رودولف وول وتوزع في جميع أنحاء السويد ولكن مع التركيز على ستوكهولم. منذ عام ١٩٧٣، وصفت قيادة DN نفسها بأنها مستقلة، ولكن منذ عام ١٩٩٨ تحولت إلى تسمية الليبرالية المستقلة. تتمتع صفحة المناظرات في الصحيفة DN Debatt بثقل كبير في تكوين الرأي والنقاش السياسي السويدي. غالبًا ما يتم عرض التطورات السياسية والتقارير الجديدة هناك ثم يتم الرجوع إليها في وسائل الإعلام الأخرى.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو هو " الارهاب في كييف"

٣- Aftonbladet افتونبلاديت هي صحيفة سويدية مسائية وصحيفة على الإنترنت تأسست في ٦ ديسمبر ١٨٣٠ من قبل لارس يوهان هيرتا ، التي وصفحتها الافتتاحية منذ أوائل الستينيات بأنها "ديمقراطية اجتماعية مستقلة".

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" تهديدات بوتين بعد الهجوم"

٤- Expressen هي صحيفة سويدية مسائية تحمل تسمية "ليبرالية غير منضمة" ، تأسست في ١٦ نوفمبر ١٩٤٤ من قبل ألبرت بونييه جونيور وإيفار هاري وكارل آدم نيكوب.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو "تهديد بوتين للغرب"

٥- Dagens industri ، المختصر Di ، هي صحيفة يومية سويدية موجهة للأعمال تأسست عام ١٩٧٦ وتصدرها Bonnier AB ، من خلال Bonnier News. في السنوات الأولى، ركزت الصحيفة على التكنولوجيا، ولكن في عام ١٩٨٣، أصبحت Dagens industri صحيفة تجارية تركز على الشركات وسوق الأوراق المالية.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" تركز صناعة اليوم على انهيار سوق الأسهم، وكيف أن أسعار النفط والغاز تتسارع، وأن الكرونة تنخفض"

٦- ETC جريدة أسبوعية تصدر كل يوم جمعة تأسست في يناير ٢٠٠٥ ، وتمول عن طريق الاشتراكات. يحتوي على أخبار محلية وأجنبية ويركز على قضايا المساواة وقضية المناخ. في يناير ٢٠١٤، تحولت Dagens ETC إلى تنسيق جديد وبدأ نشرها كصحيفة يومية.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" سأشارك في الدفاع عن أوكرانيا"

مقابلة مع أليا إيشينكو البالغة من العمر ٢٧ عامًا، والتي تمزقها بين الخوف والرغبة في الدفاع عن بلدها أوكرانيا.

٧- Borås Tidning ، والمختصرة باسم BT ، هي صحيفة يومية سويدية ، وتصدر كصحيفة صباحية في مدينة Borås. يبلغ توزيع الصحيفة حوالي ٥٠٠٠٠ نسخة. وتعد ذات اتجاه سياسي معتدل تمنح الصحيفة سنويًا لوحة BT للجائزة الرياضية، بالإضافة إلى جائزة Borås الأدبية لأول مرة على المستوى الوطني ومنحة Borås Tidnings الثقافية الأكثر تركيزًا على المستوى المحلي.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" العالم يدين الغزو الروسي"

٨- Barometern Oskarshamns-Tidningen هي أكبر صحيفة محلية في سمولاند ، مع توزيع رئيسي في الجزء الجنوبي الشرقي من المقاطعة. كما أنها منتشرة على نطاق واسع في أولاند. تنشر الصحيفة من الاثنين إلى السبت في حوالي ٤٣٠٠٠ نسخة ويقدر عدد قراءها بحوالي ١١٠,٠٠٠ قارئ يوميًا. [المصدر مطلوب] لها طبعتان، Barometern و-Oskarshamns Tidningen. منذ ان اسسها Allmänna valmansförbundet في عام ١٩٠٤، كانت الصحيفة يمينية، اليوم تصنف على اساس اليمين المعتدل.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" الغزو ـ فصل مظلم جديد في تاريخ أوروبا"

٩- Blekinge Läns Tidning صحيفة يومية تأسست في ١٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٦٩ ، وكانت السويد تمر في وقت تباطأ فيه النمو والاستياء الاجتماعي وتزايد تدفقات المهاجرين إلى أمريكا. المحرر F.A. بلومكفيست سلط الضوء على الموقف الليبرالي لصحيفته. على مر السنين، تسببت الصحيفة في كثير من الأحيان في غضب المحافظين من خلال هذا الموقف الليبرالي المعارض. تطلق BLT اليوم على نفسها اسم صحيفة ليبرالية مستقلة، والتي ما زالت في موقع قيادي تريد إثارة الرأي العام.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" غزو أوكرانيا: اليوم الأسود في أوروبا

١٠- Avesta Tidning هي صحيفة صباحية في جنوب دالارنا تصدر في ثلاثة أيام في الأسبوع ، الإثنين والأربعاء والجمعة. تأسست في ٢٥ نوفمبر ١٨٨٢. وتعد صحيفة ليبرالية.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" "الحرب في أوروبا"

١١- Arvika Nyheter هي صحيفة سويدية تصدر أيام الاثنين والأربعاء والجمعة. تأسست الصحيفة في ٢٦ يناير ١٨٩٥ وهي الآن جزء من NWT Group.وتوصف بانها مستقلة معتدلة ويصل عدد قراء الصحيفة إلى حوالي ٢٩٠٠٠ قارئ، مما يعني أن الصحيفة كان يقرأها جزء كبير من السكان في غرب فارملاند.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" قلق ارفيكا بعد الغزو الروسي"

١٢- Arbetarbladet هي صحيفة صباحية تصدر لمدة سبعة أيام في مدينة يفلا والبلديات المجاورة منذ عام ١٩٠٢. المجموعة المستهدفة هي القراء في مدن Gästrikland وNorduppland. تصدر عن الحزب الديمقراطي الاشتراكي. وهي الصحيفة الثانية في مدينة يفلا وتتلقى دعمًا صحفيًا لتمويل النشر.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" ايفاس تقلق على اصدقائها"

١٣- Dala-Demokraten (DD) ، التي تأسست عام ١٩١٧ ، هي صحيفة يومية تصدر في Dalarna. رئيس التحرير هو الشاعر والكاتب والمحاور غوران جريدر. الناشر المسؤول هو بيتر كارلسون منذ مارس ٢٠١٦.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو "الحرب في اوكرانيا" مركز الدراسات الروسية في دلالرنا " لا أحد يدعم قرار بوتين" العنوان بلون العلم الاوكراني

١٤- Nerikes Allehanda تأسست في عام ١٨٤٣ من قبل رئيس الجامعة Otto-Joel Gumaelius واليوم ، فإن توزيع الصحيفة البالغ ٤٣٣٠٠ (٢٠١٥) [٤] يقرأه أكثر من ١١٣٠٠٠ شخص في كل يوم نشر ، مما يجعلها ثالث أكبر صحيفة إقليمية في السويد لطالما كان الخط السياسي في نيريكس أليهاندا ليبراليًا.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" العالم في صدمة. الحرب تضرب اوروبا مرة اخرى"

العنوان بلون العلم الاوكراني

١٥- Fagersta-Posten ، المختصر FP ، هي صحيفة صباحية ليبرالية مستقلة في شمال فاستمانلاند (بشكل رئيسي بلديات فاجيرستا ونوربيرج وسكنسكاتيبيرج) ويتم نشرها ثلاثة أيام في الأسبوع ، الإثنين والأربعاء والجمعة. الطبعة ٨٠٠٠ نسخة.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" الناس فس سستيميراس يستقضون على اصوات القنابل" العنوان بلون العلم الاوكراني

١٦- Bohusläningen هي صحيفة يومية في وسط وشمال Bohuslän وغرب Dalsland ، ولها مكتب تحرير رئيسي في Uddevalla. تأسست عام ١٨٧٨ من قبل Ture Malmgren في Uddevalla. تصدر من الاثنين إلى السبت وبنسبة اوزيع تصل الى ٢٠٤٠٠ نسخة. اتجاه الصحيفة ليبرالي.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" العالم الخارجي يدين الغزو الروسي"

١٧- Borlänge Tidning هي صحيفة يومية تصدر لسبعة أيام في الاسبوع (جريدة إلكترونية يوم الأحد) تملكها شركة الإعلام .Bonnier News Local توزع الصحيفة في بورلانغ وهيدمورا وساتير.
تأسست شركة في عام ١٨٨٥ على يد أكسل فريدريك ليدمان وفي عام ٢٠٠٥ توزيع بمعدل ١٥٦٠٠ نسخة. الصحيفة مستقلة سياسيا.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" المهرجان الثقافي كان مجرد عملية احتيال" موضوع فرعي عن قلق نتالي التي تقيم واصدقائها قي اوكرانيا

Sydsvenskan18 هي صحيفة صباحية تُنشر في مالمو وتأسست عام ١٨٤٨. يتم نشر الصحيفة بواسطة Sydsvenska Dagbladets Aktiebolag ، وهي جزء من Bonnier News. تصف الصحيفة نفسها بأنها "ليبرالية مستقلة". الناشر المسؤول ورئيس التحرير هو جوناس كانجي:

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو "هجوم روسي من عدة اتجاهات "

١٩- Göteborgs-Posten (GP) هي صحيفة يومية ليبرالية سويدية، منطقة التوزيع الرئيسية هي جوتنبرج والمنطقة المحيطة بها. تصدر ١٢٦٧٠٠ (٢٠٢١نسخة، تعد الصحيفة أكبر صحيفة صباحية في غرب السويد.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو "السلام طويل الأمد في أوروبا كسر".

٢٠- Vestmanlands Läns Tidning، VLT، هي صحيفة يومية ليبرالية مستقلة تصدر في Västerås منذ ١٠ فبراير ١٨٣١. في ١٣ أكتوبر ٢٠٠٤، تحولت الصحيفة إلى تنسيق التابلويد.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" الحقيقة غير المفهومة"

٢١-Örnsköldsviks Allehanda (Allehanda eller ÖA) هي صحيفة محلية في أورنشولدسفيك تصدر ٥ أيام في الأسبوع.. رئيسة تحرير الصحيفة هي ساندرا بيغدين شامية والمحرر السياسي توماس إيزياس إنغلوند تصف الصحيفة نفسها بأنها "ليبرالية"

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" الحرب في اوربا"

٢٢- Sundsvalls Tidning تأسست الجريدة عام ١٨٤١ تحت اسم Alfwar and jokes، وصدر العدد الأول في ١٦ يناير ١٨٤١. وفي عام ١٨٥١، تم تغيير الاسم إلى Norrländska korrespondenten، وفي ١٨ ديسمبر ١٨٧٣، اعتمدت اسمها الحالي. في عام ١٨٩٦، أصبحت الصحيفة يومية، أي تصدر ستة أيام في الأسبوع. كانت صحيفة Sundsvall هي الأولى في السويد، والثانية في العالم، التي جربت صحف اقراص القراءة الإلكترونية. تصف الصحيفة نفسها بأنها "ليبرالية"

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" الحرب في اوربا"

٢٣- Östgöta Correspondenten، المعروف باسم Corren ، هي صحيفة صباحية سويدية صدرت في Linköping منذ عام ١٨٣٨. رئيسة التحرير والناشر المسؤول عن Corren هي .Maria Kustvik تصف الصحيفة نفسها بأنها " برجوازية مستقلة. "

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" الحرب في اوروبا"

٢٤- صحيفة أنجيرمانلاند Tidningen Ångermanlandهي صحيفة محلية شعبية. تم صدرت في عام ٢٠٠٠ عندما اندمجت Nya Norrland و Allehanda من .Västernorrland الصحيفة ليبرالية ولكن لديها أيضًا صفحة افتتاحية اجتماعية ديمقراطية. وهي تغطي بشكل أساسي بلديات Härnösand و Kramforsو..Sollefteå تصدر ستة أيام في الأسبوع كمجلة ورقية وسبعة أيام في الأسبوع كمجلة إلكترونية.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" الحرب في اوربا"

٢٥- Falu-Kuriren، وهي أكبر صحيفة يومية في Dalarna وجزء من Dalarna Tidningar، هي صحيفة مدتها ستة أيام مع تداول رئيسي في فالون ومنطقة Siljan و Västerdalarna. الصحيفة ليبرالية مستقلة.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" الحرب في اوربا"

٢٦- Enköpings-Posten هي صحيفة صباحية ويومية تُصدر في Enköping. أصبحت الصحيفة جزءًا من مجموعة NTM منذ ١ يناير ٢٠١٧. قبل ذلك، كانت مملوكة لسنوات عديدة من قبل مجموعة NWT. تصنف كونها سياسية معتدلة وتم تأسيس الصحيفة في Enköping في عام ١٨٨٠.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" عائلة معرضة للخطر بسبب الترحيل الى اوكرانيا"

٢٧- Eskilstuna-Kuriren هي صحيفة يومية ليبرالية، تم نشرها في Eskilstuna منذ عام ١٨٩٠، من عام ١٩٥٥ تحت اسم Eskilstuna-Kuriren مع.Strengnäs Tidning

الناشر المسؤول هو (٢٠١٥) إيفا بورمان. من بين الموظفين السابقين، J A Selander، الذي كان رئيس التحرير من ١٩٢٠-١٩٦٣ والذي أدى موقفه النقدي الشديد تجاه ألمانيا النازية والاتحاد السوفيتي خلال

الحرب العالمية الثانية إلى الملاحقة القضائية وأن طبعة الصحيفة صودرت ثلاث مرات من قبل سلطات الدولة. عنوانها **الرئيسي في يوم الغزو" الأوكرانيين في حالة صدمة"**

٢٨- Folkbladetأو (Nya Folkbladet i Östergötland AB هي صحيفة يومية ديمقراطية اجتماعية مستقلة تُنشر في نورشوبينغ. بصرف النظر عن نورشوبينغ ، تتمتع Folkbladet بانتشار كبير في .Finspång يبرز ويدار أندرسون بين كتاب التحرير.

تأسست الصحيفة في نورشوبينغ عام ١٩٠٥ تحت اسم أوسترجوتلاند فولكبلاد ، وفي الستينيات اندمجت مع صحيفة لينشوبينج أوستغوتن وتم نشرها تحت عنوان فولكبلديت أوستغوتن. لا يزال الكثيرون يطلقون على الصحيفة اسم F-Ö.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو "أحلك يوم منذ وقت طويل"

٢٩- Folkbladet Västerbotten، تسمى عادة Folkbladet، حتى ١٨ أبريل ٢٠١٢ Västerbottens Folkblad أو VF هي صحيفة سويدية ديمقراطية اجتماعية تأسست عام ١٩١٧ وتم اصدارها في أوميو. تغطي التغطية الإخبارية الرئيسية لـ Folkbladet مقاطعة Västerbotten. تصدر كل يوم ما عدا أيام الأحد، حتى فبراير ٢٠١٦ عندما أصبحت تصدر لمدة سبعة أيام.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" الحرب دخلت شوارع اوكرانيا"

٣٠- Gotlands Tidningar هي صحيفة يومية تابعة لمجموعة Norrköping Tidningar، ويتم اصدارها في Gotland. الصحيفة ذات توجه اجتماعي ديمقراطي بالتعاون مع حزب الوسط. لذلك، تحتوي الصحيفة على مقالين افتتاحيتين، واحدة لـ Gotlands Folkbladلحزب الوسط والاخر للاجتماعي الديمقراطي

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" انهم خائفون ولا يعرفون ماذا يفعلون "

٣١- Gotlands Allehand ((GA هي صحيفة يومية تصدر في جوتلاند من الاثنين إلى السبت. سياسياً، الصحيفة مستقلة ومعتدلة. يتم الاحتفال بعيد ميلاد الصحيفة في ٢٣ ديسمبر ١٩٢٢.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو " لم يعد هناك مكان للهرب"

٣٢- Göteborgs-Tidningen، GT، هي صحيفة مسائية سويدية مقرها في جوتنبرج، صدرت في ١٦ نوفمبر ١٩٤٤ رئيس التحرير: كريستر المشنتاف تصنف سياسيا كونها: ليبرالية مستقلة

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو " بعد غزو بوتين "

٣٣- Kvällsposten، KvP ، هي صحيفة مسائية تصدر جنوب السويد ، تأسست عام ١٩٤٨ ، من الناحية السياسية ، تصف الصحيفة نفسها بأنها ليبرالية ومستقلة سياسيًا عن الأحزاب.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو " بعد غزو بوتين "

وهو نفس العنوان والتصميم "الصورة مع فلاديمير بوتين وكارل بيلدت ". مع صحيفة جونتبيرج"

٣٤- فارملاندس فولكبلاد Värmlands Folkblad هي صحيفة يومية سويدية بدأت عام ١٩١٨ في كارلستاد. يتم نشرها في جميع أنحاء فارملاند وهي صحيفة تصدر لمدة ستة أيام منذ عام ١٩٣٦. من الناحية السياسية، تصف الصحيفة نفسها بالاجتماعية الديمقراطية

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" قلق كبير بعد الغزو الروسي لأوكرانيا"

٣٥- Upsala Nya Tidning (UNT) هي صحيفة صباحية تُنشر في أوبسالا وجميع البلديات المجاورة لبلدية أوبسالا في مقاطعة أوبسالا وأيضًا في بلدية سيجتونا في مقاطعة ستوكهولم. تاسست في عام ١٨٩٠ وتصف نفسها بالليبرالية

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" "طفل يانا عالق في أوكرانيا"

36- Smålandsposten هي صحيفة يومية تُصدر في مقاطعة كرونوبرغ ومقرها الرئيسي في Linnégatan 2 في Växjö ، صدرت منذ عام ١٨٦٦. وهي جزء من مجموعة Gota Media. الصحيفة خالية من أي حزب سياسي لكنها توصف بأنها معتدلة.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" هجوم كامل.. والناس تبدأ بالهرب"

٣٧- Smålänningenهي صحيفة يومية تأسست: ٦ ديسمبر ١٩٢١ تصدر خمسة أيام في الأسبوع في مقاطعة كرونوبرغ ، وهي تغطي بشكل أساسي الأخبار في بلديات Ljungby و Markaryd و lmhult. يقع المقر الرئيسي للصحيفة في Ljungby والمكاتب المحلية في Markaryd و lmhult. تصنف سياسيا: برجوازية مستقلة

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" الحرب في اوكرانيا "

عنوان فرعي: اني قلقة ان تكون هذه الحرب هي الحرب العالمية الثالثة"

٣٨-Gefle Dagblad هي صحيفة يومية ليبرالية في يافله وساندفيكن، تأسست عام ١٨٩٥. الصحيفة مملوكة لمجموعة Bonnier وهي جزء من منطقة الأعمال التجارية المحلية Bonnier News. في صيف عام ٢٠١٥، نشرت يفله داجبلاد سلسلة من المقالات تصف الروابط بين مسجد يافله والإسلام الراديكالي والدولة الإسلامية.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" خراب الحرب هنا ايضا"

٣٩- Västerbottens-Kuriren هي صحيفة سويدية ليبرالية حرة تأسست عام ١٩٠٠ ونشرت في أوميو. تغطي منطقة الأخبار الرئيسية في VK مقاطعة Västerbotten باستثناء بلديات Malå و Norsjö و Skellefteå. يتم إصداره كل يوم ما عدا أيام الأحد.

عنوانها الرئيسي في يوم الغزو" الحرب في اوروبا"

مستوى البنية الكلية:

على المستوى الهيكلي الكلي، يعتبر الغزو الروسي لأوكرانيا ذا أهمية كبيرة في الصحف السويدية الصادرة في يوم الحدث. ووفقا لنظرية الأجندة، فإن قراء الصحف سوف يأخذون ذلك بعين الاعتبار وهو سؤال مهم. على الصفحات الأولى في ٢٥ فبروري، احتل الحدث أكبر مساحة وكُتبت الكلمات "الحرب في اوربا ". وبحروف أصغر (مجموعة من العنوانات التي تستند الى بعد عاطفي- تحريضي واضح مثل موضوعات العائلة والاطفال والمنازل المحطمة والمصير المجهول) ووفقا لهذ التصورات اختارت الصحف السويدية صورا لتلك الموضوعات وفقا للجدول التالي:

الموضوع والمجموع	جنود	صورة بوتين	خراب	امرأة تشعر باليأس	عائلة ونساء	العلم السويدي	اخرى
٣٩ صورة	٤ صور ١٠,٢٪	٦ صور ١٥,٣٪	١٢ صورة ٣٠,٧٪	٤ اصور ١٠,٢٪	١٠ صور ٢٥,٦٪	٢ صورة ٥,١٪	١ ٢,٥٪

واذا ما تفحصنا طريقة اظهار الصور ووضعها في متن الصفحة الرئيسية الاولى للصحف الصادرة في يوم الغزو لوجدنا ان فئة التصنيف (الخراب) حصدت اعلى نسبة بمعدل ٣٠,٧٪ وهي نسبة عالية لإبراز الهيمنة النفسية والفكرية على المتلقين القراء لتلك الصحف وهو امر بالغ التأثير على المتلقي الاوربي الذي يخشى الحروب وعدم الاستقرار وقد غادر هذه الصورة منذ الحرب الكونية الثانية ولو اضفنا لها صور من فئة (الجنود) التي حصلت على ١٠,٢٪ لأصبح المجموع ٤٠,٩٪ وهو معدل عالي في تكرار التأثير النفسي على المتلقي وزيادة منسوب القلق لديه.

ولو عدنا الى نظرية الفاعل الاستنتاجي لكينت اسب والتي تنص على (الافتراض الأساسي في هذه النظرية هو أن رأي الفرد يتم تحديده من خلال كيفية إدراكه وقيمه لموضوعين في العالم السياسي: الفاعلون والمسائل الواقعية. وبناءً على ذلك، هناك ثلاث طرق رئيسية يمكن من خلالها لأي فاعل أن يستفيد أو يكون محرومًا في وسائل الإعلام. ومنها أن الممثل يمكن أن يكون محرومًا أو مفضلًا من خلال الصورة التي ينتجها الممثل ككائن فاعل من خلال:

١) الاهتمام الذي يتلقاه.

٢) الطريقة التي يتم بها تصوير الشخص.

٣) وبواسطة الطريقة التي يرتبط بها الكائن الفاعل بالحدث

وطبقا للأرقام والنسب المئوية اعلاه فان الخراب وصور الجنود لقت أكبر الاهتمام في الصحف السويدية الصادرة في يوم الحدث، وفي ذات المنوال حصلت الصور من فئة (العائلة والنساء) على نسبة ٢٥,٦٪ وصورة اخرى المرأة جالسة في حالة قنوط وياس متناهي (كررتها اربعة صحف) وحصلت عل نسبة ١٠,٢٪ فإننا نستنتج ان التأثير النفسي مازال يتصدر النسب المؤية بمعدل ٣٥,٧٪ في الصحف السويدية الصادرة في يوم الحدث.

النسبة الثالثة من حيث التأثير كانت للرئيس الروسي فلادمير بوتين وحصلت على نسبة ١٥,٣٪ من مجموع النسب المؤية وقد اظهرت الصحف صور بوتين بطريقة صارمة ومتجهمة مع عبارات (العالم يهتز.. سقوط الكرون (العملة السويدية) انقطاع النفط والغاز.. الخ)

وهنا تبرز النقطة الثانية من تحليل نظرية كنت اسب (الطريقة التي يتم بها تصوير الشخص) فقد صورة الصحف الرئيس الروسي باعتباره المسؤول الاول عن الخراب دون وجود صورة واحدة للرئيس الاوكراني فلادمير زيلنسكي.

كما اظهرت النتائج في فئة (العلم السويدي) نسبة ٥,١٪ وكان ظهور العلم بموازاة العلم الاوكراني دليلا على التضامن الرسمي السويدي مع الدولة الاوكرانية.

استنادًا إلى نظرية لكينت آسب، فإن روسيا ككائن فاعل هو الشيء الأكثر مشاهدة في صور الصفحات الاولى للصحف السويدية الصادرة في يوم الحدث باعتبارها المسبب لجميع القيم السلبية من فئات (الخراب، العائلة والنساء، الجنود، صورة بوتين).

مستوى البنية الجزئية:

ظهرت عنوانات الصحف السويدية في يوم الحدث بأشكال متعددة طغت عليها جملة (الحرب في اوروبا) والتي ظهرت في عشرة صحف سويدية وبنسبة (٢٥,٦٪) وفي ذات المعنى اخذت الصحف الاخرى عنوانات اخرى مثل: العالم في صدمة.. الحرب تضرب اوروبا مرة اخرى.. الخ ولو تفحصنا العبارة بصورة اخرى غير مدولاتها النصية لوجدنا ان الفكرة هنا ليس الغزو الروسي بحد ذاته وانما وقوع حرب في اوروبا بغض النظر عن الفاعل او المسبب!! فأوروبا التي غادرت خراب الحروب وماسيها منذ أكثر من سبعين عاما تعود لتتنفس رائحة البارود من جديد، وهو امر سعت التحالفات الاوربية التي أعقب الحروب الكونية الى تفاديه والابتعاد

Svenska Dagbladet, الحرب في أوروبا	**Dagens industry** تركز صناعة اليوم على انهيار سوق الأسهم، وكيف أن أسعار النفط والغاز تتسارع، وأن الكرونة تنخفض	**Blekinge Läns Tidning** غزو أوكرانيا: اليوم الأسود في أوروبا	**Dala-Demokraten,** لا أحد يدعم قرار بوتين	**Tidningen Ångermanland** الحرب في اوربا	**Falu-Kuriren** الحرب في اوربا	**Enköpings-Postens tidning** عائلة معرضة للخطر بسبب الترحيل الى اوكرانيا	**Eskilstuna-Kuriren** الأوكراني ين في حالة صدمة	**Gotlands Allehanda** لم يعد هناك مكان للهرب	**Upsala Nya Tidning** طفل يانا عالق في أوكرانيا
Dagens Nyheters, الارهاب في كييف	**Dagens ETC** سأشارك في الدفاع عن أوكرانيا	**Avesta Tidnings** الحرب في أوروبا	**NA,** العالم في صدمة . الحرب تظرب اوربا مرة اخرى	**Borlänge Tidning** المهرجان الثقافي كان مجرد عملية احتيال	**Örnsköldsviks Allehanda,** الحرب في اوربا	**Östgöra Correspondenten,** الحرب في اوربا	**Folkbladet** أحلك يوم منذ وقت طويل	**GT** بعد " غزو بوتين	**Småland sposten** هجوم كامل.. والناس تبدا بالهرب
Expressen تهديد بوتين للغرب	**Barometern** - الغزو فصل مظلم جديد في تاريخ أوروبا	**Arvika Nyheter** قلق ارفيكا بعد الغزو الروسي	**Fagersta-Posten** الناس فس سستيميراس يستقضون على اصوات القنابل"	**Sydsvenskas** هجوم روسي من عدة اتجاهات	**Sundsvalls Tidning** الحرب في اوربا	**Västerbottens-Kuriren,** الحرب في اوربا	**Folkbladet Västerbottens** الحرب دخلت شوارع اوكرانيا	**Kvälls posten** بعد " غزو بوتين	**Smålänningen** الحرب في اوكرانيا
Aftonbladet تهديدات بوتين بعد الهجوم	**Borås Tidning** العالم يدين الغزو الروسي	**Arbetarbladet** ايفاس تقلق على اصدقائها	**Bohusläningen** العالم الخارجي يدين الغزو الروسي	**Götebors-Posten** السلام طويل الأمد في أوروبا كسر	**VLT** الحقيقة غير المفهومة	**Gefle Dagblad** خراب الحرب هنا ايضا"	**Gotlands Tidningar** انهم خائفون ولا يعرفون ماذا يفعلون	**Värmlands Folkblad** قلق كبير بعد الغزو الروسي لأوكرانيا	

عنه عبر منظومات واتفاقيات كثيرة، ولو تفحصنا مفردات العنوانات مرة اخرى لوجدنا ان كلمة (غزو، تهديد، هجوم، ارهاب) ظهرت بشدة في ١٣ عشر صحيفة سويدية اي بمعدل ٣٣,٣٪ من مجموع الصحف الصادرة في يوم الحدث بينما اتخذت بعض الصحف عنوانات ذات طابع درامي مثل (احلك يوم منذ وقت طويل) (السلام الطويل في اوروبا.. كسر) (لا مكان للفرار) (الناس في سستيمير اس يستيقظون على اصوات القنابل) ويدعم كل تلك العنوانات صور للخراب الذي خلفته الهجوم الاول.

ومن المنظور التحليلي ان كل هذ الصحف ذهبت باتجاه التأثير الشكلي للحرب على الناس في اوكرانيا والدفع باتجاه اقاصي الياس من الارهاب الروسي دون ايلاء اية وجهة نظر للطرف الذي تتهمه الصحف كونه المسبب بالحرب.

وهذا التصوير يمثل إشكالية موضوعية حقيقية حيث يتكلم الممثلون الذين يدينون الغزو. بمنظور واحد وباتجاه واحد، وهو ما يمكن للمرء أن يشكك فيه. وفقا للمبادئ التوجيهية النظرية التي تنص على ان الصحفيين يتوجب عليهم أن يتعاملوا على اساس تقديم تقارير من مختلف جوانب النزاع السياسي وأن يعطي القراء صورة دقيقة ومعلومات قائمة على الحقائق. استنادًا إلى نظرية الممثل، يتم تقديم كل من كائن القضية وكائن الممثل بطريقة أكثر دقة، على عكس الصفحة الأولى، حيث يتم تقديم آراء ووجهات نظر مختلفة. ومن الأهمية بمكان أن يكون القارئ على علم بجميع المعلومات، والتي لم يكن القارئ في هذه الحالة يمتلكها.

الاتجاه السياسي للصحف السويدية:

تظهر المعلومات التي تضعها الصحف على صفحات معلوماتها ان الصحيفة الليبرالية تصدرت النسب بمعدل ٥١,١٪ بينما تساوت ثلاث فئات (الاشتراكي، المستقل، المعتدل) بنفس النسب المئوية وفئتا (البرجوازي والاقتصادي) بنفس النسب ايضا وفقا للجدول ادناه.

لم تظهر الصحف السويدية على اختلاف توجهاتها مغايرات اسلوبية دقيقة في تناول الحدث باستثناء صحيفة واحدة هي صحيفة Borlänge Tidning كان العنوان الرئيس لها (المهرجان الثقافي كان مجرد عملية احتيال) ولم تتصدر الصحافة عنوان للحرب كما في بقية الصحف واكتفت بعنوان فرعي يصف حالة القلق لشابة اوكرانية تعيش في السويد، والصحيفة ذات توجه مستقل ويبدو من خلال السياق العام ان الصحيفة لم تكن مهيأة للحدث او فضلت بعض القيم على القيم الاخرى. بينما برزت صحيفة Dagens industry الجانب الاقتصادي للحرب باعتبارها صحيفة اقتصادية وجاء عنوانها الرئيسي (انهيار سوق الأسهم، أسعار النفط والغاز تتسارع، الكرونة تنخفض) بينما اتخذت صحف ذات توجه يساري مثل صحيفة Dagens ETC عنوان يشي بتوجه الصحيفة الاساسي (سأشارك في الدفاع عن اوكرانيا) وجاء هذا العنوان على لسان مواطنة سويدية من اصول اوكرانية تقيم في السويد)

ليبرالي	معتدل	مستقل	برجوازي	اقتصادي	اشتراكي
٢٠	٥	٥	١	١	٥
٥١,١٪	١٢,٨٪	١٢,٨٪	٢,٥٪	٢,٥٪	١٢,٨٪

التحليل على مستوى البنية الكلية لم يظهر هناك فرق كبير بين عنوانات الصحف السويدية وفقا لتوجهاتها السياسية وجاءت طبعات الصحف الصادرة في يوم الحدث متشابهة جدًا مع بعضها البعض، سواء على

المستوى البنيوي الكلي أو الجزئي. وبعضها كان يحمل نفس الصورة ونفس العنوان كما هي صحف Göteborgs-Tidningen، GT، Kvällsposten، KvP ،

وعنوانها الرئيسي في يوم الغزو " بعد غزو بوتين "

وهو نفس العنوان والتصميم "الصورة مع فلاديمير بوتين وكارل بيلدت "

النتائج والاستنتاجات.

كان الغرض من المقال هو دراسة كيف صورت وسائل الإعلام السويدية، اعتمادًا على قواعد القيم الأيديولوجية المختلفة، غزو روسيا لأوكرانيا (٢٠٢٢)، استند البحث الى تحليل عنوانات الصحف السويدية ال ٣٩ الصادرة في يوم الحدث

عند فحص تصوير هذه الصحف المختلفة لروسيا كممثل فاعل. تم استخدام تحليل الخطاب على المستوى الهيكلي الكلي والجزئي جنبًا إلى جنب مع نظرية الفاعل الاستنتاجي

ولكي يمكن الإجابة على سؤال البحث لإشكالية الهدف، استخدم الباحث إطارًا نظريًا يتعامل مع موضوعية وسائل الإعلام وقوتها ومن منظور أكبر تؤثر أيضًا على الديمقراطية وقد اظهر البحث النتائج التالية:

١- تم تصوير الغزو الروسي لأوكرانيا في عنوانات وسائل الإعلام السويدية على انه (خراب وارهاب وانتهاك) وفق لمفردات تم اخذها كفئات للتحليل في متن البحث.

٢- كانت طرق تصوير الصحف لغزو أوكرانيا على المستوى البنيوي الكلي والجزئي للعنوانات متقاربة ولم يتخذ اية صحيفة اتجها مغايرا يمكن ان يبنى عليه الباحث استنتاجا ما.

٣- تم تصوير روسيا بشكل نقدي على أنها جهة فاعلة وتم تحميلها كل اللوم في احداث الحرب دون اظهار اية وجهة نظر لها او بيان حججها في القيام بالغزو.

٤- استنادًا إلى عنوانات الصحف، ومناطق انتشارها (السويد بكافة مناطقها) يمكن القول ان القراء لتلك الصحف يمكنهم من تكوين رأي موضوعي (من وجهة نظر تلك الصحف) حول غزو اوكرانيا.

الاستنتاجات:

١- الغزو الروسي لأوكرانيا تم تصويره بمنظور واحد لدى جميع الصحف السويدية

٢- وفقا لنظرية الفاعل الاستنتاجي، تحظى روسيا باهتمام كبير في عنوانات الصحفية ال ٣٩ ولكنها لعبت هنا دور الممثل السلبي المطلوب ادانته ووفق مقارنة هذا الاستنتاج مع الدراسات السابقة التي كانت فيها الصحف السويدية تصور غزو امريكا للعراق او افغانستان باسم الديمقراطية فإنها هنا تقوم بالتوجه المضاد رغم ادعاء روسيا بانها تريد ان تحقق العدل الذي اختفى في اوكرانيا.

٣- اتخذت العنوانات الفرعية للصحف السويدية اتجاهات لا تختلف عن العنوانات الرئيسية واتجهت لتعميق الجانب الفردي للمتضررين (العوائل والنساء والاطفال) في زيادة المنسوب العاطفي في التأثير.

٤- الموضوعية التي استندت اليها الصحف السويدية في توجهها العام كادت ان تكون مهملة في يوم الغزو وتأثرت الصحف بالجانب الاشهاري أكثر من الجانب الموضوعي وركزت من خلال الصور المرافقة للعنوانات الرئيسية على الخراب التام الذي تحدثه الحروب وهو تصور دلالي عام لا يختلف عن تصور اية حرب اخرى دون النظر الى طرفي الصراع بطريقة متساوية في حقوق اظهار الحجج.

٥- الصحف رغم الاختلافات في قواعد القيم الأيديولوجية المختلفة؛ لم تختلف في تصوير الحدث او ابدت اختلافا في التوجه وعلى الرغم من تراجع الرابطة الرسمية بين الأحزاب السياسية والصحافة اليومية في الثلاثين عامًا الماضية، إلا أن التقاليد السياسية لا تزال واضحة حتى اليوم في توجهات الصحف السويدية.

٦- بغض النظر عما يعتقده المرء بشأن روسيا وغزو اوكرانيا، كان على الصحف أن تتصرف بموضوعية، حيث إن من أهم مهامها نقل المعلومات من جميع أطراف النزاع إلى المواطنين، حتى تتاح لهم الفرصة لتكوين رأي مستقل حول القضايا الاجتماعية. ويعتقد الباحث أن الصحف في هذه الحالة قد التزمت بشكل غير صحيح بالمبادئ التوجيهية النظرية، والتي هي في غاية الأهمية للديمقراطية.

المصادر.

1- https://www.bbc.com/arabic/world-59450489

2- Weibull och Hadenius Massmedier, en bok om press, radio och tv, Falun 2003 s. 373.

3- Read och Marsh (2002) Combining Quantitative and Qualitative methods, 2002, s. 237. –

4- المصدر نفسه ص٢٣٨

5- Berglez (2000) i Ekström och Larsson Metoder i kommunikationsvetenskap, 2000, s. 198-199.

6- Bergström och Boréus Textens mening och makt-metodbok i samhällsvetenskaplig textanalys, 2005, s. 234-٢٣٥

7- Berglez (2000) i Ekström och Larsson Metoder i kommunikationsvetenskap, 2000, s. 203.

8- Bergström och Boreus Textens mening och makt-metodbok i samhällsvetenskaplig textanalys, 2005, s. 225.

9- لمصدر نفسه ص ١٤١

10- Berglez (2000) i Ekström och Larsson Metoder i kommunikationsvetenskap, 2000, s. 205-206.

11- Asp Rättvisa nyhetsmedier-partiskheten under 2006 års valrörelse, 2006, s. 33-34.

12- **رسلان عامر، الحرب الروسية على أوكرانيا بين الخلفيات التاريخية والأسباب الراهنة، مركز حرمون للدراسات المعاصرة** https://www.harmoon.org/reports

13- نص خطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (وثيقة)، وكالة الأناضول، ٢٣/ ٠٢/ ٢٠٢٢، https:/ / rb.gy/ 74uuf9

14- Jönsson och Olausson Med siktet inställt-Viktimiseringen av Gaza i svensk media, 2009, s. 27.

15- المصدر نفسه ص ٢٨

16- Strömbäck och Nord, reporting more, informing less-a comparison of the Swedish media coverage of September 11 and the wars in Afghanistan and Iraq, 2006, s. 107

17- Strömbäck och Nord, reporting more, informing less A comparison of the Swedish media coverage

18- September 11 and the wars in Afghanistan and Iraq, 2006, s. 102.

19- المصدر نفسه ص ٥٠

20- المصدر نفسه ص ١٠١

21- Weibull och Hadenius Massmedier, en bok om press, radio och tv, 2003, s. 91.

22- Strömbäck och Nord, reporting more, informing less A comparison of the Swedish media coverage of

23- Asp i Uppdraget-journalistiken och den moderna demokratin, 1992, s. 9.

24- Strömbäck Makt, media och samhälle- en introduktion till politisk kommunikation , 2009, s. 187

25- Strömbäck Makt, media och samhälle- en introduktion till politisk kommunikation , 2009, s. 187.

26- المصدر نفسه ص ١٣٢

27- المصدر نفسه ص ١٨١

28- المصدر نفسه ص ٩٣